

AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة الإمامة الصحفية

التوجيهات الملكية الداعمة للمواطنين..
رعاية كريمة ترسخ جودة الحياة.

الإمامة

إبراهيم البليهي..
حكاية احتشاد الطلاب ضدي
في الجامعة.

العدد - 2932 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 18 جمادى الأولى 1448 هـ
الموافق - 29 أكتوبر 2026م.



9771319029600

الحرب والتضليل الإعلامي.. معركة الوعي.



تتقدم
أسرة تحرير مجلة

AL YAMAMAH
اليمامة

بخالص العزاء وصادق المواساة
في وفاة

الشاعر والكاتب الكبير
الأستاذ محمد العلي

أحد كتاب اليمامة

والعزاء موصول إلى
أبناء الفقيد

عادل ، رياض ، علي ، هادي
وبنات الفقيد

شذى ، هدى ، مها ، ندى

وإلى جميع أقارب ومعارف العائلة الكريمة

سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته
ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

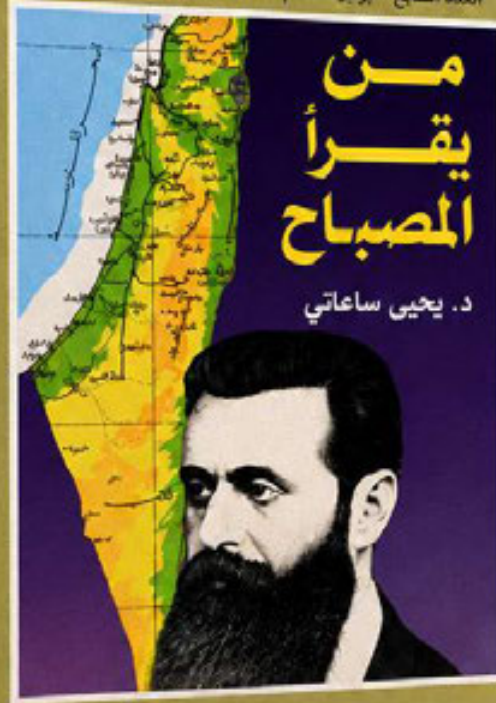
كتاب

الرياض

• العدد السابع - يوليو 1994م •

كتاب الرياض 7

العدد السابع - يوليو 1994م



من يقرأ المصباح

د. يحيى ساعتي

الرياض

السعر

10

ريال

اطلبه الآن عبر

Bks4.com

كنوز الإمامة .. وجهتك لكل الكتب



واتساب:

+966 50 2121 023



إيميل:

contact@bks4.com



تويتر:

@KnouzAlyamamah



إنستغرام:

@KnouzAlyamamah



توصيل سريع
لجميع مناطق المملكة



تغليف آمن
للحفاظ على الكتب



منتجات أصلية
جودة مضمونة



دعم عملاء
متواصل



الفهرس



كشفت تغطية بعض وسائل الإعلام العربية والدولية لهجمات ميليشيا الحوثي الإرهابية على المملكة عن ممارسات تثير تساؤلات جدية حول مدى الالتزام بالمعايير المهنية التي تحكم العمل الصحفي، وفي مقدمتها الدقة والتحقيق والتوازن والاستقلالية التحريرية. ونخصص غلافنا هذا الأسبوع لمناقشة أوجه الخلل في تداول معلومات وروايات غير متحققة، والاعتماد على مصادر غير موثوقة، وانتقائية عرض الوقائع، وتضخيم أحداث مقابل تهميش أخرى، فضلاً عن استخدام مفردات وأطر تحريرية قد تعكس مواقف منحازة ضد بلادنا.

ويضم الملف مقالات وتحليلات كتبها متخصصون في الإعلام، يناقشون فيها خطورة هذه الممارسات حين تصدر عن مؤسسات دولية تقدم نفسها نموذجاً للمصداقية والاحتراف، ويشيدون في الوقت نفسه بفطنة المواطن السعودي ووعيه في التعامل مع ما يُتداول من معلومات وروايات، ودوره في التصدي للتضليل وتعزيز الوعي في مواجهة محاولات التأثير في الرأي العام

وفي الشأن المحلي، يتناول التحقيق الرئيسي للعدد القرارات الداعمة للمواطنين، التي صدرت بتوجيهات كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، ومتابعة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، ونستعرض آراء عدد من المختصين والمهتمين في أبعادها وآثارها المتوقعة، ودورها في تعزيز الحماية الاجتماعية.

ويتضمن العدد باقة من المقالات والتحقيقات والحوارات والمواد المتنوعة، إذ يكتب عبدالله الوابلي عن "لطيفة البدراني.. الطيبة ذات الضمير الإنساني"، ويواصل محمد القشعمي نشر مشاهداته من الصين، متوقفاً هذا الأسبوع عند المساجد هناك وحكاية ألف عام من الحضور. ويقرأ الدكتور صالح الشحري كتاب الدكتورة هناء حجازي «طفل الأسبرجر»، فيما يفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على عالم الكاتب الكبير حمزة شحاتة. ويقدم إبراهيم البليهي حلقة جديدة من مذكراته، يروي فيها حكاية احتشاد الطلاب ضده في الجامعة.

وفي الصفحات المتنوعة، نحاور خالد المهنا أبا الخيل عن مشروعه الثقافي «موازير الكلام»، فيما يلقي الفنان التشكيلي أحمد فلمبان الضوء على معهد التربية الفنية بالرياض، الذي أنشئ عام 1384هـ، وأصبح حجر زاوية في مسيرة الفن التشكيلي السعودي المعاصر.

ونختتم العدد بـ«الكلام الأخير»، حيث يكتب أحمد السيد عتيق من وحي ذكرياته مع مطار الرياض.

AL YAMAMAH



المحررون



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام: خالد الفهد العريفي ت : 2996110

CONTENTS



المشرف على التحرير

عبدالله حمد الصيخان

alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200

فاكس: 4871082

مدير التحرير

عبدالعزیز حمود الخزام

aalkhuzam@yamamahmag.com

هاتف : 2996415

عنوان التحرير:

المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة

ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452

هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:

info@yamamahmag.com

موقعنا:

www.alyamamahonline.com

تويتر:

@yamamahMAG

الوطن

06 | مجلس الوزراء :
المملكة حريصة على
إرساء الأمن والاستقرار
إقليمياً ودولياً.

التحقيق

66 | عن القرارات الملكية
الداعمة للمواطن..
مسؤولون ومواطنون:
رعاية كريمة تعزز
الاستقرار المعيشي
وترسخ جودة الحياة.

سينما

92 | «أثر الأشباح» فيلم
جديد عن ضحايا سجن
«صيدنايا».. حين
تصبح الذاكرة مسرحاً
للتعذيب.

الحوار

70 | خالد المهنا أبا الخيل:
«موازين الكلام» تعيد
تقديم الشعر العربي
عبر الموسيقى.

المرسم

102 | من مرسم سعد العبيد
إلى حديقة «مونية»..
الألوان التي قاومت
الزمن.

الكلام الأخير

108 | أحمد السيد عتيق:
مطار الرياض.

سعر المجلة : 5 ريال

الاشتراك السنوي:

المرحلة الأولى : مدينة الرياض

300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة .

500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة .

تودع في حساب البنك العربي رقم (آبيان دولي):

sa 4530400108005547390011

ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-

info@yamamahmag.com

للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:

هاتف 2996400 - 2996418

فاكس: 4871082

البريد الإلكتروني:

adv@yamamahmag.com





الوطن

المجلس يشيد بالقدرات العالية لمنظومات الدفاع الجوي.. مجلس الوزراء: المملكة حريصة على إرساء الأمن والاستقرار إقليمياً ودولياً.

عالمية من المعهد الدولي لإدارة المشاريع متفوقة بذلك على 53 جهة من 28 دولة؛ بإسهامها في تعزيز فاعلية تنفيذ المبادرات وتحقيق المستهدفات ومواءمتها مع الأولويات الوطنية.

وأطلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما أطلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً: الموافقة على النموذج الاسترشادي لاتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومات الدول الأخرى في شأن إعفاء حملة جوازات السفر الدبلوماسية أو الخاصة أو نحوها من تأشيرات الدخول، وتفويض صاحب السمو وزير الخارجية -أو من ينيبه- بالتباحث مع حكومات عدد من الدول في شأن مشروع الاتفاقية، والتوقيع عليه، في ضوء النموذج الاسترشادي.

ثانياً: الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة الجمهورية التركية في مجالات القطاعين البلدي والإسكاني.

ثالثاً: الموافقة على اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية الهند حول التعاون والمساعدة المتبادلة في المسائل الجمركية.

رابعاً: الموافقة على مذكرة تفاهم في مجالات القطاعين البلدي والإسكاني بين وزارة البلديات والإسكان في المملكة العربية السعودية ووزارة الأشغال العامة والإسكان في الجمهورية العربية السورية. خامساً: الموافقة على مذكرة تفاهم بين هيئة الرقابة النووية



استهداف مكة المكرمة والمدينة المنورة وعدد من مدن المملكة ومنشأتها، معرباً عن التنديد بتلك الاعتداءات الإجرامية بوصفها عدواناً خطيراً على سيادة المملكة وحرمة المقدسات الإسلامية وانتهاكاً سافراً لمشاعر المسلمين في أنحاء العالم كافة، وعن التأكيد على الحق المشروع للمملكة في الدفاع بكل حزم عن أمن الحرمين الشريفين وقاصديهما ومواطنيها والمقيمين على أرضها.

ونوّه مجلس الوزراء بارتفاع نسبة توطين الإنفاق العسكري في المملكة إلى (27,3%) بنهاية عام 2025م؛ متجاوزة المستهدف السنوي البالغ (24%) مع زيادة في المحتوى المحلي ليصل إلى (40,9%)، مما يعكس كفاية القدرات الوطنية ويدعم العمل التكاملي بين القطاعين العام والخاص والتقدم المستمر نحو توطين ما يزيد على (50%) من إجمالي الإنفاق العسكري بحلول عام 2030م بمشيئة الله.

واستعرض المجلس عدداً من مؤشرات أداء منظومة العمل الحكومي وما حققته من تقدم في مجالات الإدارة والحوكمة والتميز المؤسسي، مشيداً ضمن هذا السياق بحصول وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية على جائزة

واس
رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في الرياض. وفي مستهل الجلسة: أطلع سمو ولي العهد مجلس الوزراء على مضمون الرسائل التي تلقاها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - أيده الله - وسموه من فخامة رئيس جمهورية مصر العربية عبدالفتاح السيسي وفخامة رئيس جمهورية كازاخستان قاسم جومارت توكاييف، وعلى فحوى

استقباله فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية إيمانويل ماكرون، ونتائج مباحثاته الرسمية مع دولة رئيس وزراء الجمهورية الهيلينية كيرياكوس ميتسوتاكيس، وما أكدته من متانة العلاقات التاريخية بين البلدين والحرص على تعزيز التعاون المشترك في مختلف المجالات.

وتناول المجلس إثر ذلك مضامين المحادثات التي جرت بين دول اتفاقية مكة للدفاع المشترك وكبار المسؤولين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مجدداً حرص المملكة العربية السعودية على إرساء الأمن والاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي، والتأكيد على الدور المحوري لدول اتفاقية مكة في استتباب أمن المنطقة واستقرارها، ودعم جهود الوساطة التي تبذلها دولة قطر وجمهورية باكستان الإسلامية لخفض التصعيد، ودعم جميع المساعي الرامية إلى تحقيق السلام.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء أشاد بالقدرات العالية لمنظومات الدفاع الجوي وتمكنها - ولله الحمد والمنة - من إحباط المحاولات المتكررة لميليشيا الحوثي الإرهابية



رأي اليمامة

الإعلام الخليجي في مواجهة التحديات.

لطالما كان الإعلام الخليجي، بتاريخه العريق ورسالته الوطنية، جسراً للمحبة والتنمية، وأداة لتعزيز الروابط الأخوية بين شعوب دول المجلس، وتصدى عبر مسيرته لمحاولات بث الفرقة والنيل من تماسكها. ومن هذه الخلفية، وفي ظل الظروف الراهنة، جاء البيان الصادر عن الاجتماع التاسع والعشرين لوزراء الإعلام بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المنعقد يوم أمس في مملكة البحرين، ليؤكد رفض كل ما يستهدف شق وحدة الصف الخليجي أو الإساءة إلى دول المجلس ورموزها وشعوبها، ويشدد على مسؤولية الإعلام في صون هذه الوحدة وتعزيز التلاحم بين شعوب المنطقة.

ويكتسب موقف الوزراء أهمية تتجاوز إعلان الرفض إلى التأكيد على البدء في التصدي للمخالفات الإعلامية، عبر تكثيف جهود رصدتها وتوثيقها في وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لمحاسبة مرتكبيها من خلال الجهات المختصة في كل دولة، وفق الأنظمة الوطنية والقرارات الخليجية المعتمدة.

ولا تقف دعوة البيان عند حدود الإجراءات القانونية، على أهميتها، بل تمتد لتضع الجميع أمام مسؤولية إعلامية ومجتمعية شاملة. فتحري الدقة، والتحقق من المعلومات، والرجوع إلى مصادرها الرسمية، واجبات مهنية تزداد أهميتها مع سرعة انتشار الأخبار واتساع تأثير المنصات الرقمية. كما أن حماية وحدة الصف الخليجي لا تعني التضيق على النقد الموضوعي أو مصادرة الاختلاف، وإنما تقتضي التمييز بين رأي يستند إلى الوقائع ويستهدف الإصلاح، ومحتوى يتعمد التضليل أو الإساءة أو التحريض.

إن وحدة الصف الخليجي خيار استراتيجي يستند إلى تاريخ مشترك ومصالح متداخلة ومصير واحد. وصون هذه الوحدة يقتضي أن يظل الإعلام عاملاً في تعزيز الثقة بين دول المجلس وشعوبها، وأن تقتزن حرية التعبير بالمسؤولية، والمساءلة بالعدالة، والخطاب الإعلامي بإدراك أثره في الأمن والاستقرار. فصيانة المنجزات الخليجية لا تتحقق برفض الإساءة وحده، وإنما بوعي يحاصر التضليل، ومهنية تحمي الحقيقة، وإرادة مشتركة تصون وحدة دول المجلس.

والإشعاعية في المملكة العربية السعودية وهيئة تنظيم قطاع الطاقة والمعادن في المملكة الأردنية الهاشمية للتعاون في مجال الأمان والأمن النوويين والوقاية من الإشعاع.

سادساً: تفويض معالي وزير الاتصالات وتقنية المعلومات رئيس مجلس إدارة هيئة الحكومة الرقمية - أو من ينوبه - بالتباحث مع الجانب الكوري في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الهيئة ووزارة الداخلية والسلامة في جمهورية كوريا للتعاون في مجال الحكومة الرقمية.

سابعاً: الموافقة على اتفاقية تعاون بين رئاسة أمن الدولة في المملكة العربية السعودية ومخابرات الأمن الوطني في جمهورية بنغلاديش الشعبية في مجال مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله.

ثامناً: الموافقة على نظام المعاملات التجارية.

تاسعاً: الموافقة على الترتيبات التنظيمية للمعهد الملكي للأنثروبولوجيا والدراسات الثقافية.

عاشراً: الموافقة على أدوار واختصاصات وصلاحيات الجهات في الإشراف والتفتيش والرقابة على الألعاب الكهربائية.

حادي عشر: الموافقة على إعادة تشكيل مجلس إدارة شركة المياه الوطنية برئاسة معالي المهندس/ عبدالرحمن بن عبدالمحسن الفضلي.

ثاني عشر: إضافة وزارة البيئة والمياه والزراعة إلى عضوية لجنة التحقيق في حوادث التسمم الغذائي.

ثالث عشر: اعتماد الحسابات الختامية لهيئة الفروسية، وبنك التصدير والاستيراد السعودي، وبنك التنمية الاجتماعية، لعامين ماليين سابقين.

رابع عشر: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لهيئة تطوير منطقة حائل، وهيئة الفروسية، والهيئة العامة للموانئ، والهيئة العامة للمعارض والمؤتمرات، والمؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية، والمؤسسة العامة للمحافظة على الشعب المرجانية والسلاحف في البحر الأحمر، ومركز الملك عبدالعزيز للخليل العربية الأصيلة، والمركز الوطني للأرصاد، ومركز الإيرادات غير النفطية، والمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي.

خامس عشر: الموافقة على ترقيات إلى المرتبتين (الخامسة عشرة) والرابعة عشرة)، وإلى وظيفتي (سفير) و(وزير مفوض)، وذلك على النحو الآتي:

ترقية عبدالله بن سعد الغامدي إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) في وزارة الطاقة.

ترقية عبدالرحمن بن أركان الداود إلى وظيفة (سفير) في وزارة الخارجية.

ترقية عبدالعزيز بن إبراهيم العيد إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) في الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

ترقية مفلح بن عايش المطيري إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) في وزارة المالية.

ترقية عبدالله بن محمد آل بو سباع إلى وظيفة (مدير عام) بالمرتبة (الرابعة عشرة) في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.

ترقية الآتية أسماؤهم إلى وظيفة (وزير مفوض) بوزارة الخارجية:

أحمد بن محمد العنزي.

عالية بنت علي الرشيدان.

نايف بن محمد بن سقران.

فهد بن محمد بن منيخر.



الوطن



نُصِّبَ عضوًا بأكاديمية المملكة المغربية وقدم محاضرة عن اسهامات مركز الملك فيصل في الطب ..

الأمير تركي الفيصل: لنجعل عالمنا العربي والإسلامي مصدر إشعاع للإنسانية والسلام .

اليمامة-خاص

الأكاديمية. واستعاد تكريم جلاله الملك الحسن الثاني، رحمه الله، له بالحمالة الكبرى لوسام العرش المغربي قبل نحو أربعة عقود. وأكد سموه أن التدفق الهائل للمعلومات والمحتويات الرقمية، والتطور المتسارع في وسائل الاتصال وإنتاج المعرفة، أحدثا تحولات بنيوية في المنظومة الثقافية، وفرضاً الانتقال من السؤال التقليدي عن مكانة الثقافة في المجتمعات إلى التساؤل عن القدرات الثقافية اللازمة لمواجهة المتغيرات، من دون فقدان القدرة على فهمها وبناء أفق مشترك للعيش الإنساني الآمن والكرام.

وأوضح أن الواقع العربي يستدعي تجاوز الثنائيات التقليدية بين الأصالة والحداثة، والمحافظة والتغيير، نحو بناء قوة ثقافية تمكن المجتمعات العربية من المشاركة في إعادة تعريف المعاصرة، بدلا من الاكتفاء بالتكيف معها، مستعرضاً أربعة مسارات متكاملة للأدوار الثقافية المستجدة: تشمل بناء المعنى والمجتمع والمستقبل والإنسانية.

وفي تناوله المسار الأول، المتعلق بالبناء الثقافي للمعنى، استعرض سموه تطور مفهوم الثقافة في السياسات الدولية، منذ إعلان مكسيكو الصادر عن اليونسكو عام 1982م، وصولاً إلى المؤتمرات العالمية

شهدت أكاديمية المملكة المغربية في العاصمة الرباط، يوم الإثنين الماضي، حفل تنصيب صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، عضواً بالأكاديمية، حيث ألقى سموه محاضرة بعنوان: «الأدوار الثقافية المستجدة في عالم متغير»، تناول فيها التحولات التي يشهدها العالم، وما تفرضه من أدوار جديدة للثقافة في بناء المعنى والمجتمع والمستقبل الإنساني.

واستهل الحفل بجلسة رسمية ترأسها السيد محمد الصغير جنجار، عضو أكاديمية المملكة المغربية، وتضمنت كلمة ترحيبية للسيد عبد الجليل لحجري، أمين السر الدائم للأكاديمية، قبل الانتقال إلى محاضرة سمو الأمير تركي الفيصل التي شكلت المحور الرئيس للحفل.

وأعرب سموه في مستهل محاضرته عن اعتزازه بالانضمام إلى الأكاديمية، وسعاده بثقة جلاله الملك محمد السادس، مستحضراً ذكرى أخيه الأمير عبدالله الفيصل، رحمه الله، وإسهاماته في الدفاع عن اللغة العربية وتعزيز التواصل الثقافي والحضاري عبر

الحاضر، مُستشهداً بالمدينة العربية التاريخية، وما تخترنه من معارف في تنظيم العمران وإدارة الموارد والعلاقات الاجتماعية، إلى جانب تقاليد نقل العلوم وآداب طلب العلم والصنائع العربية والإسلامية، وما ارتبط بها من قيم الإتقان والجودة والمسؤولية. وتطرق سموه إلى التحديات البيئية، مؤكداً أهمية استلهام التراث العربي والإسلامي في تعزيز المسؤولية تجاه الطبيعة، وحماية الموارد للأجيال المقبلة. وأبرز في هذا السياق اهتمام رؤية السعودية 2030 بالاستدامة البيئية ومبادرة السعودية الخضراء، مُستحضراً تجربة أخيه الأمير محمد الفيصل، رحمه الله، الذي عُرف بلقب «أمير المياه»؛ تقديرًا لوعيه المبكر بأهمية الموارد المائية في بناء مستقبل قابل للعيش.

واستعرض سموه جهود مركز الملك فيصل في استثمار رصيده العلمي والمكتبي والمخطوطي والمتحفي، وتطوير مبادراته البحثية والثقافية، ومنها مشروع «المروية العربية»، والكراسي العلمية، وبرنامج الباحث الزائر، والمؤتمرات والإصدارات والترجمات، إلى جانب دور جائزة الملك فيصل في تعزيز الإسهام العالمي في إنتاج المعرفة، وخدمة القيم الإنسانية المشتركة، مشيراً إلى فوز عدد من العلماء والمفكرين المغاربة بالجائزة. وفي المسار الرابع، المتعلق بالبناء الثقافي للإنسانية، حذر سموه من تصاعد الإسلاموفوبيا، والتطرف، وخطابات الكراهية، والصور النمطية، وما تسببه من انقسامات وصراعات، مؤكداً ضرورة بناء أفق إنساني مُشترك يقوم على احترام التنوع الثقافي والحوار بين الحضارات والأديان، من دون المساس بالهوية الوطنية والخصوصيات الدينية والحضارية.

وتناول مفهوم «المواطنة العالمية»، وما أثاره من نقاشات حول العولمة والخصوصية الثقافية، موضحاً أن الانفتاح الإنساني لا يلغي الانتماء إلى الوطن أو اللغة أو التاريخ أو الدين، بل ينطلق من هوية وطنية راسخة قادرة على التواصل مع العالم. ودعا إلى تطوير خطط وطنية للترجمة من العربية وإليها، واستثمار السياحة الثقافية والآداب والفنون والمحتوى الرقمي في تصحيح الصور النمطية، وتعزيز التفاهم بين الشعوب، مشيراً إلى دور كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات بالعالم العربي في مركز الملك فيصل في هذا المجال.

وفي ختام محاضرته، حذر سموه من اتساع الفجوة بين سرعة التطور التقني وقدرة المجتمعات على توجيهه لخدمة الإنسان، مُتسائلاً عن حدود دور الذكاء الاصطناعي في تحديد ما يستحق أن تحتفظ به الأجيال من تراثها وقيمتها. وأكد أن الثقافة تظل الضامن الأساسي للمحافظة على إنسانية الإنسان، داعياً المجتمعات العربية إلى بناء المعنى انطلاقاً من رصيدها الحضاري، والمشاركة في صياغة مستقبل العالم بدلاً من الاكتفاء بمستقبل يُحدده الآخرون.

واختتم سموه باستحضار كلمات والده الملك فيصل بن عبدالعزيز، رحمه الله، قبل وفاته بخمسين عاماً، عندما سئل عن رؤيته للمملكة بعد خمسين عاماً، فأجاب: «أرى المملكة بعد خمسين عاماً مصدر إشعاع للإنسانية

للسياسات الثقافية عامي 2022م و2025م، التي وسعت مجالات الثقافة لتشمل الحقوق الثقافية والتحول الرقمي والذكاء الاصطناعي والمناخ والتنمية المستدامة.

وأشار إلى أن هذا التطور يفرض على المؤسسات الثقافية تجاوز وظائف الحفظ، والترميم، والتوثيق، والرقمنة، إلى تحويل التراث إلى مصدر حي للمعنى؛ يعزز ارتباط الأجيال بإرثها الحضاري. وحذر من تراجع دور المؤسسات التقليدية في إنتاج المعنى أمام هيمنة المنصات الرقمية والمؤثرين والخوارزميات، مؤكداً أهمية حماية المقومات اللغوية والفكرية للهوية، وتعزيز السردية الوطنية الجامعة.

وفي هذا السياق، أبرز سموه مبادرة «المروية العربية» التي أطلقها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، في إطار إسهاماته في تحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030؛ بهدف إعادة بناء السردية الحضارية العربية، واستكشاف جوانبها المضيئة، وإثارتها للبحث والنقاش والنشر، على نحو يعزز فهم الأجيال لماضيها وحاضرها وقدرتها على صياغة مستقبلها.

وفي المسار الثاني، المتعلق بالبناء الثقافي للمجتمع، أكد سموه أن اللغة والذاكرة الجمعية والتاريخ والانتماء تشكل موارد أساسية لبناء الهوية والتماسك الاجتماعي، وأن الفنون والآداب والترجمة تسهم في تغيير الصور النمطية عن الآخر، وتعزيز التواصل بين المجتمعات.

وتناول أطروحتي «نهاية التاريخ» و«صدام الحضارات»، موضحاً أن اختزال المجتمعات في كتل حضارية متجانسة يغفل تنوعها الثقافي، وقد يحول الاختلافات إلى مصادر للصراع. وأكد أن الإسلام واللغة العربية يشكلان إطاراً حضارياً جامعاً للمجتمعات العربية، من دون إلغاء خصوصياتها، مُحذراً من توظيف الثقافة في الخطابات الأيديولوجية الإقصائية التي تغذي الاستعلاء والكراهية. وتناول سموه تطور مفهوم الحقوق الثقافية، وأهمية ربطها بالخصوصيات الحضارية للمجتمعات، مُستعرضاً جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، عبر المؤسسات والمبادرات المتخصصة، ومنها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، ومركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري، ومشروع «سلام للتواصل الحضاري». وأكد أن دور الثقافة يتجاوز الدعوة إلى التسامح وقبول الآخر؛ ليصبح قوة فاعلة في تحقيق السلم الاجتماعي والوئام الإنساني.

وفي المسار الثالث، المتعلق بالبناء الثقافي للمستقبل، تناول سموه تأثير الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي والتغيرات المناخية والتحول الجيوسياسية في مستقبل المجتمعات، مؤكداً أن الاقتصاد والتقنية والعلم لا تكفي وحدها لصناعة مستقبل إنساني، وأن الثقافة تمتلك القدرة على توجيه هذه التحولات وربطها بالقيم الحضارية والأخلاقية.

وأوضح أن المحافظة على التراث لا تعني الانغلاق على الماضي، بل استثمار خبراته في مواجهة تحديات



علاج الأبدان وتهذيب الأخلاق.

واستعرض سموه الجذور المبكرة للمعرفة الطبية عند العرب، موضحاً أن خبراتهم في التداوي سبقت ظهور الإسلام، وأن كتب الأدب والتراجم حفظت أخبار بعض أطبائهم، ومنهم الحارث الثقفي. كما أشار إلى حضور الطب في عصر النبوة والاستعانة بأهله، مستشهداً بما ورد في صحيح مسلم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى أبي بن كعب طبيباً، في دلالة على أهمية طلب العلاج والرجوع إلى أهل الاختصاص.

وبيّن أن الإسلام جاء بتكريم الإنسان والدعوة إلى الإحسان، فوجدت العناية بالمريض في هذه القيم أصلاً دينياً واسعاً، كما حثت الأحاديث النبوية على الأخذ بأسباب العلاج والرجاء في الشفاء. وأشار إلى اهتمام علماء الحديث بجمع الأخبار المتعلقة بالتداوي، ومنها ما أورده عبدالملك بن حبيب الأندلسي، أحد علماء القرن الثالث الهجري، في كتابه «طب العرب».

وتناول سموه تطور المعرفة الطبية في العصر العباسي، حين نشطت ترجمة المؤلفات اليونانية، بما حملته من علوم أبقراط وجالينوس ووصايا المهنة وآدابها، مبرزاً دور حنين بن إسحاق ومدرسته في نقل هذه المعارف من اليونانية وعبر السريانية، وتقريبها إلى المتعلمين، قبل أن تتسع حركة التأليف والشرح والاستدراك باللغة العربية. وأكد أن التراث العربي اتسم باتساعه الحضاري، إذ شارك في بنائه علماء من أديان وخلفيات متعددة، من المسلمين والمسيحيين واليهود والوثنيين، وجمعتهم اللغة العربية بوصفها وعاءاً للمعرفة. واستشهد بقول سنان بن ثابت بن قرة، رئيس أطباء بغداد في مطلع القرن الرابع الهجري: «الناس منحدرون من قبيل واحد، ومتناسبون تجمعهم الإنسانية»، تعبيراً عن البعد الإنساني المشترك في ممارسة الطب.

والسلام»، مُستلهمًا هذه الرؤية في دعوته إلى استعادة الدور الحضاري للعالم العربي والإسلامي، بقوله: «لنرى اليوم عالمنا العربي والإسلامي مصدر إشعاع للإنسانية والسلام».

إسهامات مركز الملك فيصل في الطب

في كلمة ألقاها سموه خلال افتتاح المؤتمر الدولي الرابع عشر حول تاريخ الطب، الذي استضافته مدينة فاس المغربية، يوم أمس الأربعاء بعنوان «الأخلاق الطبية في التراث العربي وإسهامات مركز الملك فيصل في حفظ ونشر تراثها»، أكد الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، أن التراث الطبي العربي يقدم تجربة حضارية ثرية في الجمع بين المعرفة العلمية والقيم الأخلاقية والإنسانية، مشيراً إلى أن حفظ هذا التراث ودراسته ونشره يسهم في صون الذاكرة العلمية العربية، واستمرار الحوار المعرفي بين الأجيال، وتعزيز جسور التعاون بين المشرق والمغرب.

واستهل سموه كلمته بالإشادة بمكانة فاس العلمية والحضارية، ودورها التاريخي في توثيق الصلات المعرفية بين المغرب والمشرق، معرباً عن تقديره للقائمين على المؤتمر لاختيارهم موضوع الأخلاق الطبية، بما يفتحه من آفاق للحوار بين تاريخ الطب وحاضره، وموجهاً التحية إلى العلماء والأطباء والباحثين المشاركين فيه.

وأوضح سموه أن الطب يحتل مكانة خاصة في حياة الإنسان، إذ يلجأ المريض إلى طبيبه حين يشد عليه الألم، ويأتمنه على مخاوفه وأسراره، بما يجعل العلاقة بينهما قائمة على الثقة والأمانة والمسؤولية. وأكد أن اتساع قدرة الطبيب العلمية والمهنية يضاعف مسؤوليته الأخلاقية، مثلما أن ضعف المريض وحاجته إلى العلاج يعظمان حقه في الرعاية والإحسان، وهي علاقة شغلت علماء التراث العربي الذين جمعوا في مؤلفاتهم بين

1129هـ، ويشتمل على رسوم للأدوات الجراحية، فضلاً عن جزء من مخطوط كتاب «التقاط المنافع» لابن الجوزي، الذي يشهد على امتداد المعرفة الطبية إلى مجالات الأدب والوعظ والتدبير اليومي للصحة، مؤكداً أن هذه الأمثلة تعكس جوانب متنوعة من ثراء التراث الطبي العربي. وشدد سموه على أن حفظ المخطوطات يمثل الخطوة الأولى في خدمة التراث، تليها مهمة تحقيق النصوص ونشرها نشرًا علميًا يتيح وصولها إلى الباحثين والأطباء والقراء، مستعرضاً جهود المركز في إصدار مؤلفات طبية وأخرى تناولت الجوانب الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية للطب.

ومن هذه الإصدارات كتاب «نور العيون وجامع الفنون» لصالح الدين الكحال الحموي، الذي نشره المركز عام 1406هـ، وكتاب «كشف الرين في أحوال العين» لابن الأكفاني، الصادر عام 1412هـ، إلى جانب كتاب «أدب الطبيب» لإسحاق بن علي الرهاوي، الذي يعد من النصوص العربية المبكرة التي أفردت أخلاق الطبيب بالتأليف، وتناولت كفاءته العلمية وسلوكه المهني وعلاقته بالمريض. وأشار كذلك إلى كتاب «مصالح الأبدان والأنفس» لأبي زيد البلخي، الذي نشره المركز عام 1423هـ، موضحاً أنه يقدم تصوراً لعافية الإنسان يتجاوز علاج الجسد إلى سلامة النفس وسكونها، بما يعكس اتساع النظرة إلى الصحة في التراث العربي.

وأكد سموه أن العناية بالتراث الطبي لا تعني الدعوة إلى استعادة الممارسات العلاجية القديمة بعد تغير شروطها، أو الاعتقاد بأن مؤلفات الأقدمين تقدم إجابات جاهزة عن جميع مسائل الطب الحديث، وإنما تهدف إلى استعادة خبرة بشرية في طلب المعرفة، والكشف عن ارتباط الممارسة الطبية بالتثبث والرحمة والاعتراف بالخطأ وتصحيحه، وهي قيم تظل جديرة بالتأمل رغم تغير أدوات الطب وطرائق التعليم والرقابة.

وتناول أهمية التعاون بين المؤسسات العلمية والبحثية، موضحاً أن رسالة مركز الملك فيصل في حفظ الشواهد التاريخية ودراساتها ونشرها تتكامل مع مسؤوليات الجامعات وكليات الطب في التعليم والبحث والممارسة. وأشار إلى أن انعقاد المؤتمر في فاس منح اللقاء دلالة خاصة، إذ جمع المتخصصين في التاريخ والطب حول كيفية صون المعرفة التراثية وحسن توظيفها لخدمة الإنسان المعاصر.

وفي ختام كلمته، أكد سموه أن الحديث عن الأخلاق الطبية بدأ من حقوق المريض على الطبيب، وانتهى إلى حق العلم في أن يُحفظ بأمانة، ويُقرأ بإنصاف، ويُتاح للأجيال، مشيراً إلى أن المركز ينظر إلى خدمة التراث الطبي باعتبارها مشاركة في صون الذاكرة العلمية العربية وبناء جسور المعرفة بين المشرق والمغرب.

وأعرب عن تطلعه إلى تعزيز التعاون في دراسة التراث الطبي العربي ونشره، وترسيخ قراءة لتاريخ الطب تجمع بين الاعتزاز بإنجازاته والأمانة العلمية في دراسته، مختتماً بتوجيه الشكر إلى القائمين على المؤتمر والمؤسسات المشاركة والعلماء والأطباء والباحثين، والدعوة إلى أن يكون العلم سبيلاً إلى الرحمة، والمعرفة باباً إلى صون الكرامة، والتعاون جسراً بين الشعوب.

وتطرق سموه إلى انتقال العهد والوصايا المنسوبة إلى أبقرات إلى الثقافة العربية، وما تضمنته من مبادئ حسن معالجة المرضى وصيانة أسرارهم والوفاء للمعلم، مشيراً إلى حفظ بعض نصوصها في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة. وأوضح أن هذا الموروث تداخل مع القيم الدينية والعربية وخبرات الأطباء العملية، فنشأت مؤلفات عربية تناولت الأخلاق الطبية من واقع تجاربها الخاصة، ومنها كتاب «أدب الطبيب» لإسحاق بن علي الرهاوي، الذي نشره مركز الملك فيصل قبل ثلاثة عقود.

وأكد سموه أن وضوح الغاية من تعلم الطب وممارسته يأتي في مقدمة الأخلاق المهنية، مستشهداً بتعبير الطبيب علي بن رضوان عن هذه الغاية بأنها «كشف الكرب عن المرضى»، بما يتجاوز معالجة الألم الجسدي إلى تخفيف القلق والمعاناة النفسية. كما أبرز ما أورده الرهاوي بشأن أهمية الإصغاء إلى شكوى المريض، والمساواة في تقديم الرعاية، مستشهداً بوصيته للأطباء: «ولا يفرق في ذلك بين صديقه وعدوه، ولا بين موافقه ومخالفه»، في دعوة إلى تقديم واجب الإحسان على الأهواء الشخصية.

وانتقل سموه إلى آداب تعلم الطب، موضحاً أنها تمثل الأساس الذي تتشكل فيه أخلاق الطبيب، من خلال علاقته بمعلميه وطريقته في البحث وموقفه من الخطأ والتصحيح، مؤكداً أهمية الجمع بين دراسة الكتب وملازمة أهل الخبرة. واستشهد بوصية عبداللطيف البغدادي: «ولا تظن أنك إذا حصلت علماً فقد اكتفيت»، لما تحمله من دعوة إلى مواصلة التعلم ومراجعة المعرفة في ظل تنوع أحوال المرضى وتطور العلوم.

وتناول كذلك قيمة الاستدراك العلمي على المتقدمين، والقدرة على الجمع بين إجلال العلماء ومراجعة آرائهم، مستعرضاً موقف أبي بكر الرازي من جالينوس في مقدمة كتابه «الشكوك على جالينوس». فقد اعترف الرازي بفضل جالينوس في تكوينه العلمي بقوله: «به اهتديت، وبأثره اقتفيت، ومن بحره استقيت»، لكنه أكد ضرورة فحص الأقوال وتحري الصواب مهما علت منزلة أصحابها، في نموذج يجمع الوفاء للمعلم مع الأمانة العلمية ومسؤولية التصحيح.

وخصص سموه جانباً من كلمته لاستعراض رسالة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في حفظ التراث الطبي العربي ودراسته ونشره، موضحاً أن المركز ينظر إلى الكتاب المخطوط بوصفه شاهداً على حياة العلم وتطوره، وليس مجرد أثر يُحتفظ به لقدم عهده. وأشار إلى أن المخطوطات الطبية تكشف مسارات انتقال المعرفة بين العلماء والبلدان، وكيف أضاف اللاحق إلى السابق، وأسهمت العربية في استيعاب تجارب علماء مختلف أديانهم وأصولهم.

واستعرض عدداً من المخطوطات الطبية التي يحتفظ بها المركز، ومنها مخطوط كتاب «نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر» لأحمد بن عثمان القيسي، المنسوخ في مكة المكرمة عام 919هـ، الذي يعكس عناية الأطباء بعلم الكحالة وأمراض العين وتشخيصها وعلاجها.

كما أشار إلى مختصر للمقالة الجراحية من كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم الزهراوي، نُسخ عام



الغلاف

الحرب والتضليل الإعلامي.. معركة الوعي.



الإمامة - خاص

كشفت تغطية بعض وسائل الإعلام العربية والدولية لهجمات ميليشيا الحوثي الإرهابية على المملكة عن ممارسات تثير تساؤلات جدية حول مدى التزامها بالمعايير المهنية التي يفترض أن تحكم العمل الصحفي، وفي مقدمتها الدقة والتحقق والتوازن والاستقلالية التحريرية. فقد تجلت أوجه الخلل في تداول معلومات وروايات غير متحققة، والاعتماد على مصادر غير موثوقة، وانتقائية عرض الوقائع، وتضخيم بعض الأحداث مقابل تهميش أخرى، فضلاً عن استخدام مفردات وأطر تحريرية قد تعكس مواقف مسبقة من أطراف الأحداث.

وتكتسب هذه الممارسات خطورتها حين تصدر عن مؤسسات إعلامية دولية تقدم نفسها نموذجاً للمصداقية والاحتراف، بينما تكشف تغطياتها تفاوتاً في تطبيق المعايير المهنية، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بأمن المملكة والاعتداءات التي تستهدف أراضيها ومجتمعاتها ومقدسات المسلمين. فالمشكلة لا تتوقف عند أخطاء النشر أو قصور التحقق، بل تمتد إلى احتمال توظيف الخبر في بناء انطباعات تخدم اتجاهات سياسية، على حساب حق الجمهور في معرفة الوقائع ضمن سياقاتها الصحيحة.

في هذا الملف، تناقش "الإمامة" مع نخبة من المتخصصين في الإعلام مظاهر هذا الخلل، وأبعاده المهنية والتحريرية، والفارق بين العمل الصحفي المسؤول والدعاية، فضلاً عن مسؤولية المؤسسات الإعلامية عن دقة ما تنشره، واتساق معاييرها في التعامل مع الأحداث والأطراف المختلفة.



د. محمد علي هندية

الحقيقي لمصادقية المؤسسات الإعلامية ليس في المبادئ التي تعلن التزامها بها، وإنما في قدرتها على تطبيق هذه المبادئ بالقدر نفسه على الجميع، بصرف النظر عن هويتهم أو مواقعهم السياسية.. فالمصادقية لا تتحقق بمجرد صحة ما يُنشر، بل تقتضي أيضًا الإنصاف فيما يُختار للنشر، وما يُترك خارجه. وهذا بدوره يضع مسؤولية مضاعفة علينا من حيث التعامل باحترافية مع ما تتعرض له بلادنا من ممارسات إعلامية منحازة ومعلومات مضللة.

*شريك مؤسس: جسر ثقافية
للدبلوماسية العامة، وكيل وزارة
الخارجية سابقاً.

الآن وفورا يجب تعرية وسائل الإعلام الدولية المخادعة

د. محمد علي هندية*

الإعلام وقت الحروب هو اعلام متخصص وقد كتب فيه عشرات الكتب المتخصصة وسميت بعناوين مختلفة منها:

الحروب الإذاعية، والإذاعات الموجهة، والحروب الدعاية، وحرب الشائعات، والدعاية السوداء، والحروب المعنوية، والحروب الالكترونية... الخ.

والقائمون على الإعلام الدولي والمتخصصون فيه أول ما يقومون به من عمل الآتي:

تصنيف كل وسائل الإعلام الدولية من تلفزيون وصحافة وإذاعات وقنوات تواصل اجتماعي حسب ثلاثة أصناف:



د. سعود كاتب

المهنية للمؤسسة الإعلامية الغربية... وهناك عامل آخر لا ينبغي إغفاله، يتمثل في تأثير الخلفيات الفكرية والأيدولوجية لبعض الصحفيين العاملين في العديد من المؤسسات الإعلامية الدولية، بمن فيهم صحفيون عرب يحمل بعضهم مواقف مسبقة تجاه المملكة، تنعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة على اختياراتهم وأسلوب تغطياتهم التحريرية. فالعمل داخل مؤسسة إعلامية غربية لا يعني بالضرورة التحرر من الانحيازات الشخصية أو السياسية..

ولعل ما شهدته مؤخرا هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) من تحقيقات ومراجعات تتعلق بالحياد المهني في خدمتها العربية، وما تبعها من تشديد لبعض إجراءات الرقابة التحريرية، يؤكد أن هذه الإشكالية ليست مجرد اتهامات خارجية، بل تحدّ تواجهه المؤسسات الإعلامية الكبرى نفسها. وهنا تبرز مسؤولية تلك المؤسسات عن ضمان ألا تتحول القنوات الشخصية للعاملين فيها إلى معايير تتحكم في اختيار الأخبار وصياغتها وتقديمها للجمهور.

ومع كل ما سبق، من الضروري أن نميز بين الأخطاء المهنية الفردية والانحياز المنهجي، فالأخير لا يثبت بمجرد تغطية واحدة، وإنما من خلال رصد أنماط متكررة من الانتقائية وزدواجية المعايير، وهو أمر يتطلب منا إنشاء جهة متخصصة تعمل ليس فقط على رصد تلك التجاوزات، بل وتوثيقها وإخضاعها للبحث والتحليل، ومن ثم التعامل معها بمنهجية وحكمة بعيدة عن الانفعال والمناكفات.

خلاصة القول، أعتقد أن الاختبار

الانحياز الإعلامي وازدواجية المعايير المهنية د. سعود كاتب*

الانحياز في تغطية بعض وسائل الإعلام الغربية لقضايا منطقتنا ليس ظاهرة جديدة، وقد سبق أن تناولت هذه الإشكالية في كتابات سابقة. لكن المزج في الأمر وما يستحق التوقف عنده هو أن بعض مظاهر هذا الانحياز تصدر عن مؤسسات إعلامية عريقة، يفترض أنها تمتلك تقاليد مهنية راسخة في التحقق والتوازن والاستقلالية التحريرية.

وفي تقديري، فإن أخطر أشكال الانحياز الإعلامي وأكثرها خبثاً، ليست بالضرورة اختلاق الأخبار أو نشر معلومات غير صحيحة، وإنما الانتقائية في تطبيق المعايير المهنية. فقد تتشدد مؤسسة إعلامية في التحقق من رواية طرف معين، بينما تتساهل مع رواية الطرف الآخر، أو تمنح ادعاءات غير موثقة مساحة واسعة، في مقابل تهميش معلومات موثوقة لا تتسجم مع توجهها التحريري. وهنا تصبح المشكلة أعمق من مجرد خطأ صحفي عابر، لأنها تمس عدالة المعايير التي يفترض أن تحكم العمل الإعلامي.

وفي تغطية الهجمات الإرهابية الحوثية على المملكة، فإن المعيار المهني ينبغي أن يكون واضحاً، من خلال التحقق من المصادر، والتمييز بين الوقائع والادعاءات، وتقديم السياق الكامل للأحداث، وعدم السماح للمواقف السياسية والشخصية بالتأثير في توصيف الاعتداءات أو تقدير خطورتها.. فالمهنية والمصادقية تستلزم إخضاع جميع الروايات لمعايير التحقق ذاتها.

ومن منظور الإعلام الدولي، يمكن فهم هذه الظاهرة في إطار ما يُعرف بالتأطير الإعلامي (Framing)، حيث لا يقتصر تأثير الإعلام على ما ينشره، بل يمتد إلى ما يختار تجاهله أو إبرازه وتهويله، واللغة التي يستخدمها، والسياق الذي يقدم من خلاله الأحداث. وقد يحدث هذا الانحياز نتيجة توجهات تحريرية واعية ومقصودة، أو بسبب صور ذهنية مسبقة متجذرة في الثقافة



د. سعود فالح الغربي

المؤيدة للدولة، والمعارضة للدولة، والمحيدة للدولة، هذا التصنيف يوضح لنا حجم التهديد ونوع التهديد، بعد ذلك يتوجه إعلام الدولة بإعداد رسائل مختلفة للجمهور المستهدف سواء طبقة الصفوة أو الطبقة المستنيرة أو الطبقة المنقادة التي ليس لها حظ من التعليم. هذا التحرك المقتن والمضطرب لإعلام الحرب يعطي نتائج أقوى من الصاروخ والدبابة حيث أن خلف هذه الآلات فكر يجب أن يوجه له رسائل مؤثرة وقوية تحافظ فيه على المؤيدين وتحول المحايدين إلى مؤيدين وتقنع المعارضين بعدالة القضية.

وهذا للأسف لم يعمل به في أغلب وسائل الإعلام الدولية باحترافية، والحرب القائمة في المنطقة تفتقر إلى الاحتراف الإعلامي في الشرق الأوسط وأصبحت أغلب وسائل الإعلام المغرضة تنقل أخبار الحرب بألوان ملتوية، وتحليلات خاطئة وشائعات كاذبة لأغراض خبيثة ولم تصور الحرب التصور الصحيح بأن هناك ميليشيات إرهابية حوثية احتكرت القرار اليمني وجيرته لأجندة خارجية بغیضة وتحاول السيطرة على مضيق باب المندب وتهديد التجارة العالمية وخطوط إمدادات النفط لدول العالم ناهيك عن عدم نقل إجماع أعمال تلك الجماعة في حق اليمن واليمنيين، كما لم تذكر حرمة مكة والمدينة واستهدافهما بالصواريخ والمسيرات والذي هو أعظم جرم في تاريخ الحروب.

إن أعظم عمل يجب القيام به الآن تعرية وسائل الإعلام الدولية المخادعة وفضح ما تقوم به من أخبار وتحليلات

لا تمت للنزاهة الإعلامية بصلة، وتعارض قرارات الأمم المتحدة في الحروب بل وأيضا تعارض التشريعات الإعلامية الدولية في تحري المصادقية في نقل الأخبار وتحليلها.

* استاذ الإعلام الدولي ورئيس قسم الإعلام بجامعة أم القرى سابقا

التغطية الإعلامية لهجمات الحوثيين على المملكة.. بين الانحياز وغياب المعايير المهنية د. سعود فالح الغربي*

شهدت تغطية بعض وسائل الإعلام العربية والدولية لهجمات الميليشيا الحوثية على المملكة العربية السعودية مظاهر من التهويل والمبالغة والانتقائية في عرض الأحداث، بما يثير تساؤلات مهنية حول مدى الالتزام بمعايير الموضوعية والتوازن والدقة والتحقيق من المعلومات. ولم يقتصر الأمر على طريقة عرض الهجمات وتداعياتها، بل امتد في بعض الحالات إلى استضافة محللين يتبنون مواقف مسبقة أو معادية للمملكة، الأمر الذي قد يحول التغطية من نقل الوقائع وتحليلها إلى توظيف الحدث في سياقات سياسية وأيديولوجية.

وتتضاعف هذه الإشكالية على منصات التواصل الاجتماعي، حيث تتداخل سرعة النشر مع ضعف التحقق، وتستثمر الإثارة والمبالغة أحيانا في استقطاب المتابعين وتحقيق الانتشار. كما أن مكانة المملكة العربية السعودية الدينية والسياسية والاقتصادية، وحضورها المؤثر إقليمياً ودولياً، يجعلها موضوعاً جاذباً للتغطية، لكنه قد يجعل أحداثها أيضاً عرضة للتسييس أو التوظيف في حملات التضليل والاستقطاب.

ومن أبرز مظاهر الخلل المهني إعادة تداول مقاطع وصور وشهادات من منصات التواصل، ثم تضخيم دلالاتها أو تقديمها بوصفها حقائق مكتملة، من دون التحقق من زمانها ومكانها وسياقها. وتزداد خطورة ذلك عندما تصدر التغطية عن وسائل لا تمتلك مراسلين ميدانيين في المملكة أو اليمن، ولا تستند إلى شبكة متنوعة من

المصادر، ولا تتواصل بالقدر الكافي مع الجهات السعودية المعنية أو الخبراء والمحليين والإعلاميين السعوديين. فغياب المصادر المحلية المتعددة لا يضعف فقط دقة التغطية، بل قد يؤدي إلى تقديم صورة مجتزأة عن الأحداث وتداعياتها.

ومن المهم، في هذا السياق، أن تستند التغطية إلى بيانات موثقة بشأن الهجمات، وأعداد الصواريخ والطائرات المسيّرة التي جرى اعتراضها، والأضرار البشرية والمادية الناتجة عنها. وقد أشير في بعض البيانات إلى أعداد كبيرة من الصواريخ والطائرات المسيّرة التي استهدفت المملكة، غير أن الاستشهاد بأرقام محددة، مثل إطلاق أكثر من 111 صاروخاً و1165 طائرة مسيّرة واعتراضها، يستلزم توثيق مصدرها والفترة الزمنية التي تغطيها، حتى تكون الحجة الإعلامية قائمة على معلومات قابلة للتحقق. كما أن وقوع أضرار أو إصابات جانبية لا يبرر تضخيمها أو التقليل منها، بل يقتضي عرضها بدقة، ووضعها في سياقها الصحيح، مع التمييز بين حجم الضرر الموثب والتوصيفات الإعلامية المصاحبة له.

وثمة جانب آخر لا يحظى بالاهتمام الكافي في بعض التغطيات، يتمثل في البحث عن مصادر القدرات الصاروخية والطائرات المسيّرة لدى الحوثيين، ومسارات الحصول عليها، والجهات التي تقدم الدعم أو التمويل، ومدى ارتباط ذلك بالمعطيات والتقارير الموثقة. فالتغطية المهنية لا تكتفي برصد الهجوم ونتائجه المباشرة، بل تتجاوز ذلك إلى تفسير خلفياته، والتحقيق في مصادره، ومساءلة الأطراف ذات الصلة، وفق الأدلة المتاحة.

وفي تقديري، فإن جوهر المشكلة يتمثل في الانحياز في اختيار الوقائع والمصادر، والانتقائية في عرض المعلومات، وتفاوت معايير التحقق بين الأطراف. وقد يكون هذا الانحياز ناتجاً عن توجهات تحريرية أو حسابات سياسية أو ضعف في الإمكانيات الميدانية، ولا يصح الجزم بوجود تعمد أو منهجية موحدة لدى جميع الوسائل من دون أدلة محددة. لكن النتيجة في جميع الأحوال قد تكون واحدة: تقديم صورة غير مكتملة عن الحدث، وإضعاف ثقة الجمهور في التغطية

أحكاماً مسبقة وتكشف انحيازاً في توصيف الأحداث وأطرافها. فالكلمة في التغطية الإعلامية ليست تفصيلاً عابراً؛ إذ يمكن لاختيار لفظ معين أن يغير فهم الجمهور للواقعة، وأن يمنح طرفاً مساحة من التحرير، بينما يدين طرفاً آخر قبل عرض الحقائق كاملة.

وتتضح ازدواجية المعايير حين تختلف طريقة معالجة وقائع متشابهة تبعاً لهوية أطرافها؛ فثبرز معاناة فئة، بينما تُختزل معاناة أخرى في أرقام، وتُمنح رواية مساحة واسعة للتداول، بينما تقابل رواية أخرى بالتشكيك أو التجاهل. وهنا تصبح المشكلة متعلقة بمجمل القرارات التحريرية: ما الذي يُنشر؟ وما الذي يُحجب؟ ومن يُمنح حق الحديث؟ وكيف تُصاغ العناوين وتُختار الصور والمصادر؟

ومن الطبيعي أن تقع المؤسسات الإعلامية في أخطاء، خصوصاً خلال الأزمات وتسارع الأحداث، لكن المهنية تُقاس أيضاً بقدرتها على الاعتراف بالخطأ وتصحيحه بوضوح، ومنح التصحيح قدراً مناسباً من البروز. أما تكرار الأخطاء في اتجاه واحد، مع ضعف المراجعة والمساءلة، فيجعل تفسيرها باعتبارها هفوات عابرة أقل إقناعاً، وي طرح تساؤلاً مشروعاً عما إذا كانت تعكس أجندة تحكم السياسة التحريرية وتوجّه التغطية مسبقاً.

وفي تقديري، فإن الاختبار الحقيقي للمهنية يظهر في الأزمات، حين تتصاعد الضغوط وتتعارض الروايات والمصالح. عندها تتجلى قدرة المؤسسة على الالتزام بمعيار واحد للتحقق والإنصاف، وعلى الفصل بين نقل الوقائع وتبني المواقف. ومصادقية أي وسيلة إعلامية تبنيها ممارساتها اليومية، واتساق معاييرها، واحترامها لحق الجمهور في الحصول على معلومات دقيقة وتغطية منصفة.

عضو هيئة التدريس بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود، المشرف العام على منصة الرياض اليوم.

المختلفة، وتقديم الرواية المدعومة بالأدلة، وتعزيز الشفافية، ومساءلة كل من يتجاوز المعايير المهنية؛ فالمعركة على صورة المملكة في الإعلام الدولي تُحسم بقدر ما تتوافر من حقائق موثقة، وخطاب مهني مقنع، وحضور إعلامي فاعل.

* أستاذ الصحافة الرقمية ورئيس جمعية إعلاميون.

مؤسسات إعلام معروفة لم تلتزم بالمبادئ الصحفية. مشعل الوعيل*

تابعنا جميعاً ازدواجية واضحة في معايير التغطية لدى عدد من وسائل الإعلام المعروفة خلال الأزمة الراهنة، وهو ما يثير تساؤلات حول مدى التزامها بالمبادئ المهنية التي طالما قدمت نفسها بوصفها مدافعة عنها. فهذه المؤسسات تحدثت طويلاً عن الدقة والحياد والموضوعية، لكن ما ظهر في تغطياتها كشف فجوة بين خطابها المعلن وممارساتها التحريرية.

وقد تجلّت هذه الفجوة في عدد من الممارسات: أولها غياب الدقة في نقل بعض الوقائع، وثانيها نشر معلومات غير صحيحة أو غير مكتملة دون منح التحقق منها ما يستحقه من عناية، وثالثها انتقاء مفردات تحريرية تحمل



مشعل الوعيل

الإعلامية.

ومن هنا، فإن مواجهة هذه الممارسات لا تكون بمجرد الاعتراض عليها، بل بتعزيز الحضور الإعلامي السعودي المهني، وإتاحة المعلومات الموثقة في الوقت المناسب، وتوسيع التواصل مع وسائل الإعلام الدولية، وتقديم خبراء ومتحدثين قادرين على شرح الوقائع بلغة إعلامية واضحة. فالمصادقية لا تُبنى بالشعارات، وإنما بالمعلومات الدقيقة، وسرعة الاستجابة، وفاعلية الاتصال، والقدرة على تصحيح المعلومات المضللة بالأدلة.

إن التحدي الحقيقي أمام الإعلام السعودي لا يقتصر على الرد على التغطيات المتحيزة، بل يمتد إلى بناء منظومة اتصال استباقية قادرة على الوصول إلى الجمهور الدولي بلغاته



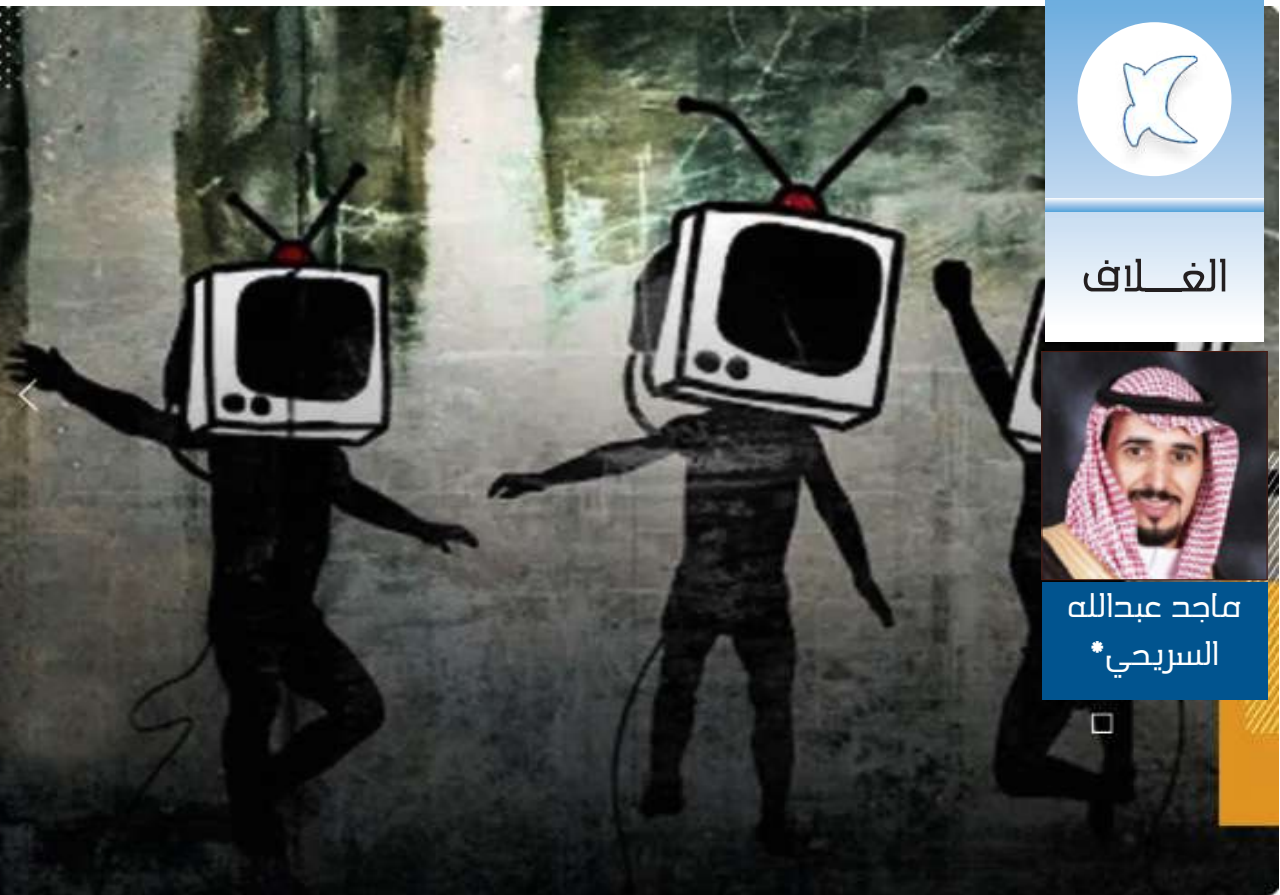
www.alryadhr.com



الغلاف



ماجد عبدالله
السريحي*



قراءة في الإعلام الدولي والدبلوماسية العامة ومواجهة التضليل..

حين يُغلف التضليل بالعسل المسموم.

لا تُقاس مهنية الإعلام بصحة معلومة منفردة، وإنما باكتمال سياقها، وتعدد مصادرها، ودقة تفسيرها. فقد يكون الخبر صحيحاً في تفاصيله، لكنه ناقص في دلالاته، عندما تُستبعد منه وقائع جوهرية أو يُصاغ عنوانه بما يتجاوز الأدلة المتاحة.

وليس اختلاف الزوايا التحريرية في ذاته دليلاً على التحيز؛ فلكل مؤسسة إعلامية اهتماماتها وجمهورها وأولوياتها. غير أن الإشكالية تبدأ عندما تتحول هذه الأولويات إلى انتقائية تغير فهم الحدث، أو تُقدّم الادعاءات بوصفها حقائق دون تحقق مستقل.

وهنا يظهر ما يمكن تسميته «العسل المسموم»: معلومة تبدو موثوقة، وربما تحمل جزءاً صحيحاً من الواقع، لكنها تُقدّم داخل سياق مضلل. فقد تُستخدم صورة حقيقية لحدث مختلف، أو يُجترأ

من أهمية هذه المسؤولية، بعدما باتت المعلومة المجترأة قادرة على عبور القارات قبل أن يصل تصحيحها إلى الجمهور.

وسط هذا المشهد، تواصل المملكة العربية السعودية صناعة تحولات وطنية واسعة، تتجاوز حدود المشروعات الاقتصادية إلى بناء حضور عالمي متنامٍ في الثقافة والسياحة والتعليم والبحث العلمي والدبلوماسية والعمل الإنساني. ومع اتساع هذا الحضور، يبرز سؤال يستحق أن يكون في صميم الدراسات الإعلامية: كيف تنتقل المملكة من قوة المنجز الوطني إلى قوة التأثير الدولي، وكيف تُحمى صورتها من الانتقائية والتضليل مع تعزيز صدق الرسالة الإعلامية ومهنتها؟

أولاً: الإعلام الدولي.. حين تصبح الحقيقة مسؤولية لا مجرد رواية

ليست كل حقيقة منشورة قادرة على رواية الحقيقة كاملة؛ فقد تكون الصورة أصلية، والخبر صحيحاً، والتصريح موثقاً، لكن اقتطاعها من سياقها، أو تقديم بعضها وإخفاء بعضها الآخر، قد يحول الحقيقة الجزئية إلى انطباع مضلل. وهنا تكمن إحدى أخطر مفارقات الإعلام الدولي؛ حين لا يكون التضليل اختلافاً للوقائع، بل انتقاءً محسوباً منها، وحين يُقدّم الخبر في غلاف من المهنية، بينما يغيب عن المتلقي ما يحتاج إليه لفهم الصورة كاملة.

وفي عالم تتسارع فيه الأخبار وتتزاخم الروايات، لم تعد المنافسة الإعلامية مقتصرة على من ينشر أولاً، بل أصبحت مرتبطة بمن يمتلك المعلومة الموثقة، ويقدم السياق الأكثر اكتمالاً، ويستطيع الوصول إلى الجمهور بلغته وأدواته. وقد ضاعفت المنصات الرقمية والخوارزميات

بناء منظومة اتصال تقوم على الرصد المبكر، والتحقق الرقمي، وتقديم البيانات الموثقة، وتفسير الوقائع بلغات متعددة.

ثانياً: السعودية.. وطن يصنع

المنجز ويعزز حضوره العالمي

لم تعد صورة المملكة الدولية تُختزل في الملفات التي ارتبطت بها لعقود؛ فقد أعادت رؤية السعودية 2030 توسيع المشهد الوطني، وفتحت مجالات جديدة للحضور الاقتصادي والثقافي والسياحي والتقني والرياضي.

فمن المشروعات التنموية الكبرى إلى تطوير المدن والوجهات السياحية، ومن الاستثمار في الإنسان إلى تنويع الاقتصاد، تشكل تجربة وطنية تستحق أن تُقرأ بوصفها تحولاً متكاملاً، لا مجموعة أخبار متفرقة.

ويأتي فوز الرياض باستضافة معرض إكسبو 2030، إلى جانب استضافة المملكة المرتقبة لكأس العالم لكرة القدم 2034، شاهدين على اتساع الفرص التي تتيحها المملكة للتواصل مع العالم، والتعريف بقدراتها التنظيمية والثقافية والتنموية.

غير أن القيمة الاتصالية لهذه المناسبات لا تتوقف عند لحظة الإعلان أو حجم التغطية الإعلامية، بل تمتد إلى التجربة التي سيعيشها المشاركون والزوار، وما سينقلونه إلى مجتمعاتهم من معرفة وانطباعات.

فالمنجز الوطني يصنع الحدث، والاتصال المهني يشرح دلالاته، والتجربة الإنسانية تمنحه أثراً يتجاوز حدود الخبر.

ويمتلك الإعلام السعودي

مادة ثرية من المنجزات الوطنية والبيانات الموثقة والقصص الإنسانية الملهمة، تعزز قدرته على تقديم التحولات السعودية إلى العالم بلغة مهنية تجمع بين دقة المعلومة وعمق التحليل وجمال التأثير؛ ليكون شريكاً فاعلاً في إبراز مسيرة الوطن التنموية وترسيخ حضوره الحضاري والاقتصادي والثقافي على

منشورة في مجلة Science عام 2018 أن الأخبار الكاذبة انتشرت، ضمن بيانات الدراسة، أسرع وأوسع من الأخبار

*** نقل الإعلام الدولي للرواية الوثائقية**

دون تحقق يمثل إخلالاً جسيماً

بالمسؤولية المهنية.

*** أشد صور الظل أن يصبح الصحفي**

اليمني المعتقل أو المعذب غائباً عن

الرواية

*** وطننا قصة عز تُروى بثقة وتصل**

إلى العالم بوضوح واقتدار.

*** مواجهة التضييل تتطلب بناء**

منظومة اتصال تقوم على الرصد

المبكر

*** الخوارزمية تمنح الرواية ملايين**

المشاهدات، لكنها لا تمنحها دليلاً

واحدًا على صحتها.

تصريح من مقدماته، أو يُمنح عنوان مثير قوة أكبر من الوقائع التي يستند إليها.

وفي سياق تناول الشأن السعودي، قد تظهر في بعض التغطيات الإعلامية الدولية معالجات انتقائية أو أحكام مسبقة لا تستند إلى معايير مهنية واضحة. وقد تتأثر بعض هذه المعالجات بالتوجهات التحريرية أو القناعات الشخصية، فتبرز جوانب محددة من المشهد، بينما لا تحظى تحولات تنموية وثقافية واقتصادية أخرى بالاهتمام الذي تستحقه. ولا يصح تعميم هذه الممارسات على الإعلام الدولي، الذي يضم مؤسسات وصحفيين يقدمون أعمالاً مهنية رصينة.

فالتحليل الإعلامي الموضوعي ممارسة مهنية تسهم في إثراء الحوار وتعزيز الشفافية وتبادل وجهات النظر، وتزداد قيمته حين يستند إلى الحقائق الموثقة، ويستحضر السياق الكامل، ويوازن بين مختلف جوانب المشهد. والمملكة العربية السعودية، بما تشهده من تحولات تنموية ومنجزات حضارية، تقدم تجربة ثرية تستحق قراءة إعلامية دولية منصفة، تواكب حجم التحولات، وتبرز أبعادها، وتتناولها بموضوعية وعمق ومسؤولية

*** التضييل الوثي تجاوز تزييف الوقائع إلى قمع الصحافة اليمنية**



مهنية.

وتكشف دراسات الاتصال الرقمي حجم التحدي. ففي دراسة نشرتها اليونيسكو عام 2024، وشملت 500 من صناع المحتوى في 45 دولة، أفاد 62% من المشاركين بأنهم لا يطبقون إجراءات منهجية ودقيقة للتحقق من المعلومات قبل مشاركتها. كما أظهرت دراسة

الصحيحة.

ولا تعني هذه النتائج أن كل محتوى واسع الانتشار مضلل، لكنها تؤكد أن الشهرة الرقمية لا تعادل المصداقية؛ فالخوارزمية قد تمنح الرواية ملايين المشاهدات، لكنها لا تمنحها دليلاً واحدًا على صحتها. ومن هنا، تصبح مواجهة التضييل مسؤولية تتجاوز التصحيح المتأخر إلى



* مبادرات مركز الملك سلمان للإغاثة والبرنامج السعودي لتنمية اليمن تستحق التوثيق والتحليل

الساحة الدولية.

ثالثاً: القوة الناعمة السعودية.. حين يتحدث الوطن بلغات العالم

لا تتشكل صورة الدول من نشرات الأخبار وحدها؛ فالعالم يتعرف إلى المملكة عبر السائح والحاج والمعتمر والطالب والباحث والمستثمر والفنان والرياضي، مثلما يتعرف إليها عبر المؤسسات الإعلامية والبعثات الدبلوماسية.

وتلتقي هذه المسارات ضمن مفهوم القوة الناعمة، الذي يرتبط في أدبيات العلاقات الدولية بالقدرة على التأثير من خلال الجاذبية والإقناع، بدلاً من الإكراه.

وتتملك المملكة مقومات متعددة لهذه القوة، تتقدمها مكانتها الدينية، وإرثها الحضاري، وهويتها الثقافية، إلى جانب حضورها التنموي والعلمي والإنساني.

السياحة.. حين يصبح الزائر شاهداً على التجربة السعودية

تكشف البيانات السياحية المعلنة لعام 2025 عن اتساع فرص التواصل المباشر مع المملكة؛ إذ بلغ إجمالي السياح المحليين والوافدين نحو 123 مليون سائح، منهم 29.3 مليون وافد من الخارج و93.3 مليون سائح محلي، فيما بلغ الإنفاق السياحي نحو 304 مليارات ريال.

وتحمل هذه المؤشرات بعداً اتصالياً يتجاوز العوائد الاقتصادية؛ فالزائر الذي ينتقل بين العلا والدرعية وجدة التاريخية

والوجهات الطبيعية والثقافية، يتعرف إلى جوانب من المملكة عبر التجربة المباشرة. وحين يعود إلى مجتمعه، يصبح قادراً على نقل ما رآه وعاشه، بما في ذلك جوانب التميز والملاحظات التي تستحق التطوير. وهنا تبرز أهمية جودة الخدمات والإنصات لتجارب الزوار، لأن الصورة الذهنية المستدامة لا تصنعها الحملات الترويجية وحدها.

الحج والعمرة.. رسالة المملكة الإنسانية إلى العالم

تحتل خدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن مكانة فريدة في الحضور السعودي الدولي؛ فالحج والعمرة تجربتان روحانيتان وإنسانيتان تتيحان التواصل المباشر مع شعوب العالم الإسلامي.

وبحسب الإحصاءات الرسمية، بلغ إجمالي حجاج عام 1446هـ/2025م نحو 1.67 مليون حاج، منهم أكثر من 1.5 مليون حاج من خارج المملكة.

كما استفاد 314,337 حاجاً من مبادرة «طريق مكة» خلال الموسم نفسه، وشارك في خدمة الحجاج نحو 420 ألف عامل وعاملة، إلى جانب 34,540 متطوعاً ومتطوعة قدموا أكثر من 2.13 مليون ساعة تطوعية.

وتعكس هذه الجهود أبعاداً تنظيمية وخدمية وإنسانية، تجعل من رحلة ضيف الرحمن فرصة للتعرف إلى المملكة

ومجتمعها ومؤسساتها.

فالحاج والمعتمر لا يعودان بذكريات الرحلة الروحانية وحدها، بل يحملان أيضاً انطباعات عن وطن سخر إمكانياته لخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما.

الاقتصاد وجودة الحياة.. حين تتحول التنمية إلى تجربة

تؤدي المؤتمرات والمنتديات الاقتصادية والمعارض الدولية دوراً متنامياً في تعريف المستثمرين والخبراء ببيئة الأعمال السعودية، وإتاحة فرص التعاون المهني وتبادل المعرفة.

وتتصل هذه اللقاءات بما يشهده المجتمع السعودي من تطور في الخدمات الرقمية والنقل والمرافق الثقافية والترفيهية والرياضية، ضمن مسارات التنمية وبرامج تحقيق رؤية السعودية 2030.

ولا تنحصر القيمة الاتصالية لهذه التحولات في عرض المشروعات، وإنما تظهر عندما يلمس الزائر والمقيم والمستثمر أثرها في الحياة اليومية.

فجودة التجربة تسبق قوة الرسالة، والصورة الإيجابية الأكثر رسوخاً هي التي تجد في الواقع ما يسندها.

رابعاً: التعليم والاتصال العلمي السعودي.. جسور المعرفة والتأثير الدولي

إذا كانت المملكة تستقبل ملايين الزوار الذين يتعرفون إليها من الداخل، فإن أبناءها في الخارج يسهمون بدورهم

أهمية البناء على جهود المركز وتكاملها مع المؤسسات الأكاديمية والبحثية السعودية؛ لتطوير دراسات متخصصة في اتجاهات التغطية الإعلامية الدولية، وتحليل الصورة الذهنية للمملكة، وقياس أثر المحتوى الموجه إلى الجماهير الخارجية.

فالمركز يمثل أحد المسارات المؤسسية المهمة في منظومة الاتصال السعودي الدولي، بينما توفر الجامعات والمراكز البحثية أدوات التحليل والقياس التي يمكن أن تعزز أثر هذه الجهود وتدعم استدامتها.

وهكذا، تتكامل صناعة المنجز الوطني مع روايته إعلامياً، ويتحول الاتصال الدولي من مجرد نقل المعلومات إلى بناء المعرفة وتعزيز التفاهم، بما يرسخ حضور المملكة عالمياً ويعكس مكانتها الحضارية والتنمية.

سابعاً: الدراسات السعودية.. من متابعة الصورة الدولية إلى تحليلها علمياً

التعريف بالمواقف والمبادرات الوطنية. أما الدبلوماسية الشعبية، فتتشكل من العلاقات المباشرة بين الأفراد والمجتمعات؛ حين يلتقي الباحث بزميله، ويتفاعل الطالب مع مجتمعه الجامعي، ويشارك الفنان في معرض دولي، وينقل السائح تجربته إلى الآخرين.

وفي التجربة السعودية، تتكامل هاتان الدائرتان؛ فالمؤسسات الرسمية تنظم برامج التواصل الدولي، بينما يساهم المواطنون والمبتعثون والباحثون ورجال الأعمال والمبدعون في بناء العلاقات الإنسانية والمهنية.

وتتضح أهمية هذا التكامل عندما تنتقل صورة المملكة من الرسالة المعلنة إلى التجربة المعيشية، ومن المحتوى المنشور إلى العلاقات المستمرة.

فالوطن الذي يمتلك منجزاً يستحق أن يُروى، يحتاج كذلك إلى معرفة قادرة على تفسيره، وإنسان قادر على تمثيله بعمله وأخلاقه وكفاءته.

سادساً: مركز التواصل الدولي (CIC) .. من رواية المنجز السعودي إلى صناعة الحضور العالمي

في ظل التحولات المتسارعة التي تشهدها المملكة العربية السعودية، تبرز أهمية الاتصال الدولي المؤسسي بوصفه ركيزة أساسية لتعزيز حضور الوطن عالمياً، وتقديم منجزاته الحضارية والتنمية إلى المجتمعات الدولية بلغة مهنية تستند إلى المعرفة والمعلومة الموثقة.

وفي هذا الإطار، يؤدي مركز التواصل الدولي (CIC) التابع لوزارة الإعلام دوراً مهماً في التعريف بالمملكة، وتعزيز التواصل مع وسائل الإعلام الدولية، وإنتاج المحتوى الإعلامي الموجه إلى الجمهور الخارجي، بما يساهم في نقل جوانب من التجربة السعودية إلى العالم. وتتجلى أهمية المركز في الجمع بين المحتوى الإعلامي والتواصل المؤسسي،

من خلال تقديم القصص الوطنية، وإبراز التحولات الاقتصادية والثقافية والسياحية، وتيسير وصول المعلومات إلى المؤسسات الإعلامية الدولية، بما يدعم فهمًا أوسع وأكثر دقة للمشهد السعودي. كما يمثل التواصل الإعلامي متعدد اللغات مساراً مهماً في إيصال الرسائل الوطنية إلى جماهير مختلفة، ومواكبة الاهتمام الدولي المتنامي بالمملكة، خصوصاً مع اتساع حضورها في الفعاليات الاقتصادية والثقافية والرياضية الكبرى.

ومن منظور الاتصال الاستراتيجي، تبرز

في بناء جسور التواصل مع المجتمعات الدولية.

ويمثل برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث أحد هذه المسارات؛ إذ يشارك المبتعثون والمبتعثات السعوديون في بيئات أكاديمية متنوعة، ويسهمون من خلال دراساتهم وأبحاثهم وأنشطتهم الثقافية في التعريف بالمملكة وتعزيز التبادل المعرفي.

ولا يقتصر أثر المبتعث على ما يحققه من تأهيل علمي؛ فمشاركته في مشروع بحثي، أو تقديمه ورقة علمية، أو تفاعله مع زملائه وأساتذته، تفتح مجالات للتواصل الإنساني والثقافي، وتمنح الآخرين فرصة للتعرف إلى الكفاءات السعودية بعيداً عن الصور النمطية.

وفي الاتجاه المقابل، يبرز برنامج «إدرس في السعودية» بوصفه مساراً لاستقطاب الطلاب الدوليين إلى الجامعات والمؤسسات التعليمية السعودية، وإتاحة فرص الدراسة والتعرف إلى المجتمع السعودي وثقافته وتطوره العلمي والتنموي.

وتتجاوز الأهمية الاتصالية للبرنامج حدود استقطاب الطلبة؛ فالطالب الدولي الذي يعيش التجربة التعليمية السعودية يمكن أن يصبح، بعد عودته إلى وطنه، جسراً للتواصل المعرفي والثقافي، ومصدراً لنقل تجربته إلى مجتمعه ومؤسساته المهنية والأكاديمية.

وتتكامل هذه المسارات مع الشراكات البحثية الدولية التي تطورهما الجامعات والمراكز العلمية السعودية، ومنها جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية «كاوست»، بما يعزز الإنتاج العلمي المشترك وتبادل الخبرات وحضور الباحثين السعوديين في المحافل الدولية.

وهكذا، تتشكل منظومة اتصال علمي متكاملة؛ يذهب فيها المبتعث السعودي إلى العالم حاملاً معرفته وهويته، ويأتي الطالب الدولي إلى المملكة ليكتشف تجربتها من الداخل، بينما تبني الشراكات البحثية جسوراً معرفية عابرة للحدود.

إنها دبلوماسية علمية تتحدث بلغة المعرفة، وتبني الثقة عبر التعاون، وتمنح المملكة حضوراً يتجاوز حدود الرسائل الإعلامية التقليدية.

خامساً: الدبلوماسية العامة والشعبية.. من الحضور الرسمي إلى التأثير الإنساني

تؤدي الدبلوماسية العامة دوراً مهماً في التواصل مع الجماهير الأجنبية، من خلال الإعلام والثقافة والتعليم والتبادل المعرفي، بما يعزز الفهم المتبادل و

* يمتلك الإعلام السعودي مادة ثرية من المنجزات الوطنية والبيانات الموثقة

* العالم يتعرف إلى المملكة عبر السائح والحاج والمستثمر والرياضي، مثلما يتعرف إليها عبر المؤسسات الإعلامية

* هناك حاجة ماسة إلى دراسات سعودية متخصصة في الإعلام الدولي

* أظهرت دراسة نشرتها اليونسكو عام ٢٠٢٤ أن الأخبار الكاذبة تنتشر أسرع من الأخبار الصحيحة.

لم تغب صورة المملكة في الإعلام الدولي عن اهتمام الباحثين السعوديين؛ فقد تناولت دراسات موضوعات الصورة النمطية، والتغطيات الإعلامية الدولية، وتأثير الفعاليات الكبرى في الانطباعات العامة.

وفي هذا السياق، تناولت الباحثة وديان عدنان قطان الصورة النمطية للسعودية والسعوديين في الإعلام الغربي عبر منصة تويتر، بينما بحثت الباحثة منيرة المهوس، في دراسة منشورة عام 2026، حضور رؤية السعودية 2030 في المحتوى

الإعلامي الدولي الناطق بالإنجليزية، كما تناول الدكتور مصعب بن فالح الحربي أثر فوز الرياض باستضافة إكسبو 2030 في الصورة الذهنية للمملكة لدى عينة الدراسة.

وتكشف هذه الاتجاهات البحثية أهمية الانتقال من السؤال التقليدي: «ماذا يقول الإعلام الدولي عن السعودية؟» إلى أسئلة أكثر عمقاً: كيف يقدمها؟ وما الأطر التي يستخدمها؟ وما المعلومات التي يبرزها أو يغفلها؟ وكيف تؤثر معالجاته في الجمهور؟

فالباحث العلمي لا يكتفي برصد الصورة، بل يسعى إلى تفسير كيفية تشكيلها، وقياس أثرها، وتقديم المعرفة التي تحتاج إليها المؤسسات الإعلامية والاتصالية.

ومن هنا، تتعاظم الحاجة إلى دراسات سعودية متخصصة في الإعلام الدولي، تجمع بين تحليل الخطاب، والرصد الرقمي، ودراسات الجمهور، وقياس أثر القوة الناعمة والدبلوماسية العامة والشعبية.

ثامناً: اليمن.. حين تُختبر مصداقية الإعلام الدولي في ميادين الأزمات

إذا كانت التجربة التنموية السعودية تتيح للإعلام الدولي فرصاً واسعة للتغطية والتحليل، فإن الأزمات الإقليمية تمثل اختباراً أكثر تعقيداً للمهنية والإنصاف. ويأتي الملف اليمني نموذجاً تتداخل فيه الاعتبارات الأمنية والسياسية والإنسانية والتنمية، وتتعدد فيه الروايات والمصادر والمصالح.

ويمثل اليمن عمقاً جغرافياً وأمنياً واجتماعياً للمملكة، وقد بدأ التدخل العسكري بقيادة السعودية ضمن تحالف عربي في مارس 2015، استجابة لطلب الرئيس اليمني آنذاك عبدربه منصور هادي، في ظل تصاعد الصراع وسيطرة الحوثيين على صنعاء وتوسعهم العسكري.

وقد أعلنت المملكة أن من أهداف تدخلها دعم الحكومة اليمنية ومواجهة التهديدات الأمنية المرتبطة بالصراع. وفي الوقت نفسه، خلفت الحرب تداعيات إنسانية واسعة، ما يستوجب تناولها ضمن سياقها التاريخي والسياسي والإنساني الكامل.

وامتدت الجهود السعودية إلى المسارات السياسية والدبلوماسية والإنسانية والتنمية، بما في ذلك المبادرات التي ينفذها مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، والبرنامج السعودي

لتنمية وإعمار اليمن، ومشروع «مسام» لنزع الألغام.

وتستحق هذه الجهود التوثيق والتحليل وقياس أثرها في المستفيدين، كما تستحق الأزمة اليمنية معالجة إعلامية لا تختزل المشهد في المواجهات العسكرية والتصريحات السياسية.

فحين يُغفل الإعلام جانباً جوهرياً من الوقائع، أو يمنح رواية طرف مشارك في النزاع مكانة الحقيقة المؤكدة دون تحقق، تتراجع قدرته على تقديم صورة متوازنة ومكتملة.

التضليل الحوثي وقمع الصحافة.. حين تُستهدف الحقيقة

لا تقتصر خطورة التضليل الحوثي على تزييف الوقائع وتوجيه الرأي العام، بل تمتد إلى قمع الصحافة اليمنية، من خلال انتهاكات وثقتها تقارير حقوقية، شملت الاعتقال التعسفي والتعذيب والاختفاء القسري وأحكام الإعدام بحق صحفيين، فضلاً عن إغلاق مؤسسات إعلامية وتقييد حرية التعبير.

وتكشف الدراسات والتقارير اليمنية عن ارتباط بين التضليل وقمع الأصوات المستقلة؛ فكلما ضاقت مساحة الصحافة الحرة، اتسعت فرص فرض الروايات الأحادية والتلاعب بالوعي العام، وإضعاف قدرة المجتمع على الوصول إلى الحقيقة. وتتضاعف خطورة هذه الممارسات عندما ينقل الإعلام الدولي الرواية الحوثية دون تحقق مستقل أو استحضار لسجل الانتهاكات الموثقة، بما قد يمنح الخطاب الدعائي مصداقية لا يستحقها.

الإعلام الدولي والرواية الحوثية.. بين نقل الخبر وتضخيم التضليل

تبدأ المعضلة المهنية عندما تتحول تصريحات المتحدثين الحوثيين إلى عناوين إخبارية قاطعة، دون تمييز واضح بين ادعاء طرف مشارك في النزاع وما ثبت بالتحقق المستقل.

وتزداد الإشكالية عند الاعتماد المفرط على مصادر المعلومات داخل المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين، دون مراعاة القيود التي قد تواجه الصحفيين والمصادر المستقلة، أو عند إعادة نشر الصور والمقاطع المصورة دون التثبت من زمانها ومكانها.

كما يظهر الخلل عندما تُختزل الأزمة اليمنية في التصريحات العسكرية والسياسية، بينما تتراجع قصص الضحايا وانتهاكات حرية الصحافة، والجهود الإنسانية والتنمية.

إن إعادة نشر الادعاءات التي تروجها

الميليشيات الحوثية دون تحقق مستقل، أو تقديم خطابها الدعائي في صورة حقائق إخبارية، يمثل إخلالاً جسيماً بالمسؤولية المهنية. وتتضاعف خطورة هذا الخلل عندما تُهمّش الانتهاكات الموثقة بحق الصحفيين والمدنيين اليمنيين، بينما تُمنح تصريحات الطرف المتهم بارتكابها مساحة واسعة دون مساءلة نقدية.

فحرية الصحافة لا تعني منح الإفك غطاءً إعلامياً، والتوازن المهني لا يبرر مساواة الادعاء المجرد بالدليل الموثق؛ ومن واجب المؤسسات الإعلامية كشف التضليل ومساءلة الروايات بالأدلة، لا تحويلها إلى حقائق بفعل التكرار والانتشار.

التعاطف الإعلامي المضلل.. حين تغيب الضحية وتحضر الشعارات

كيف يمكن لمعالجة إعلامية تتبنى مبادئ حرية التعبير وحقوق الإنسان أن تتعامل بتعاطف غير نقدي مع خطاب الحوثيين، بينما توثق تقارير حقوقية انتهاكات منسوبة إليهم بحق الصحفيين اليمنيين؟ إن التعاطف مع المدنيين اليمنيين الذين أنهكتهم الحرب مسؤولية إنسانية، أما تحويل هذا التعاطف إلى تبرير لانتهاكات طرف مسلح، أو التغاضي عن سجله الحقوقي، فهو إخلال بمقتضيات الإنصاف الصحفي.

وتظهر خطورة التمييز الإعلامي عندما يُعاد تقديم طرف متهم بانتهاكات جسيمة من خلال شعاراته السياسية وحدها، بينما تغيب عن التغطية الوقائع الضرورية لفهم ممارساته.

ولعل من أشد صور هذا الخلل أن يصبح الصحفي اليمني المعتقل أو المعذب غائباً عن الرواية، بينما تحظى تصريحات الجهة المتهمة بانتهاك حقوقه بحضور واسع.

ولا تقوم الصحافة المهنية على حجب تصريحات أطراف النزاع، بل على إخضاعها للتحقق، ونسب الادعاءات إلى أصحابها، وتقديم السياق الذي يسمح للجمهور بالتمييز بين الموقف السياسي والحقيقة الموثقة.

فالتعاطف الإنساني الحقيقي يبدأ من حماية كرامة الإنسان وحقوقه، ولا تُقاس نزاهة الإعلام الدولي بما يرفعه من شعارات عن الحرية، بل بقدرته على تطبيق معايير المهنية والحقوقية على جميع الأطراف دون انتقائية.

تاسعاً: الإعلام السعودي.. من رصد الرواية الدولية إلى صناعة التأثير

أمام هذه التحولات، لم يعد كافياً أن

قياس الحضور الإعلامي إلى دراسة أثره الحقيقي في الجماهير الدولية. كما تبرز أهمية الاستثمار في الإعلام متعدد اللغات، وتأهيل الكفاءات الوطنية في مجالات التحقق الرقمي وتحليل البيانات والذكاء الاصطناعي وصناعة المحتوى المتخصص. فالمكانة الإعلامية الدولية لا تُبنى بكثافة الرسائل وحدها، بل بعمق المعرفة التي تستند إليها، وبالقدرة على فهم العالم والتواصل معه بلغة الدليل والمصادقية والتأثير.

ساحل الحرف

في وطن تتسارع فيه المنجزات وتتسع فيه الطموحات، تظل الكلمة الصادقة مسؤولية، والصورة المنصفة أمانة، والحقيقة قيمة راسخة في رسالة الإعلام السعودي وحضوره المهني. لقد قدمت المملكة العربية السعودية للعالم مسارات متعددة للتواصل والتأثير؛ من شرف خدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن، إلى التنمية والسياحة والثقافة والاقتصاد، ومن الابتعاث واستقطاب الطلاب الدوليين إلى البحث العلمي والدبلوماسية الإنسانية. وهي مسارات تعكس مكانة وطن يصنع المنجز، ويبني جسور المعرفة، ويعزز علاقاته مع شعوب العالم. وفي هذا المشهد الوطني المتجدد، تبرز الكفاءات الإعلامية السعودية بوصفها شريكاً أصيلاً في نقل منجزات

المملكة، وإبراز هويتها الحضارية، وترسيخ حضورها الدولي، مستندة إلى الخبرة المهنية والمعرفة العلمية وأدوات الاتصال الحديثة؛ لتواصل أداء رسالتها في خدمة الوطن وتعزيز صورته عالمياً. فمُنجزات المملكة تتحدث بلغة الأرقام والواقع، وإعلامها الوطني يمنحها أفقاً أوسع للحضور والتأثير؛ لتبقى الحقيقة عنواناً للمصادقية، والإنجاز شاهداً على الطموح، والوطن قصة عُرِّثَ شروى بثقة، وتُكتب بفخر، وتصل إلى العالم بوضوح واقتدار.

*باحث في مجال الإعلام الرقمي والاتصال المؤسسي.

التابع لوزارة الإعلام، بما يعزز الاستفادة من الخبرات والبيانات والدراسات البحثية، ويضمن وضوح الاختصاصات وتكامل الأدوار بين الممارسة الاتصالية والبحث العلمي.

فالغاية ليست استحداث جهة تكرر الجهود القائمة، وإنما تأسيس ذراع بحثية متخصصة تعزز صناعة القرار الاتصالي، وتدعم الحضور الإعلامي السعودي عالمياً بمنهجيات علمية وأدوات قياس دقيقة.

المقترح الثاني: إطلاق «الجائزة الوطنية لأبحاث الإعلام الدولي».

وتهدف إلى تشجيع الباحثين والأكاديميين وطلاب الدراسات العليا على إنتاج دراسات علمية متخصصة

تتابع المؤسسات الإعلامية السعودية ما يُنشر عن المملكة، أو تكتفي بالرد على المعلومات المضللة بعد انتشارها؛ بل تبرز الحاجة إلى منظومة بحثية واتصالية تستبق التحديات، وتحلل الاتجاهات الدولية، وتقيس أثر الرسائل والمبادرات الوطنية.

فالمُنجزات السعودية، بما تحمله من أبعاد اقتصادية وثقافية وعلمية وإنسانية، تحتاج إلى محتوى متخصص متعدد اللغات، يقدم البيانات الموثقة، ويشرح السياقات، ويتيح للباحثين والصحفيين والجماهير الدولية فهم التحولات الوطنية بصورة أعمق.

ومن هذا المنطلق، أطرح ثلاثة مقترحات



متربطة لتعزيز الحضور البحثي والاتصالي السعودي عالمياً.

المقترح الأول: إنشاء «المركز الوطني لدراسات الإعلام الدولي».

يُقترح إنشاء مركز بحثي متخصص يُعنى برصد وتحليل اتجاهات الإعلام العالمي، ودراسة الصورة الذهنية للمملكة، وتحليل الأطر التحريرية للتغطيات الدولية، وقياس أثر القوة الناعمة والدبلوماسية العامة والشعبية، إلى جانب تطوير الدراسات العلمية المتعلقة بالتضليل الإعلامي والتحقق الرقمي والاتصال الدولي.

ويعمل المركز المقترح ضمن منظومة تكاملية مع الجهات الوطنية ذات العلاقة، وفي مقدمتها مركز التواصل الدولي (CIC)

في الإعلام الدولي والاتصال المؤسسي والصورة الذهنية والدبلوماسية العامة والتضليل الإعلامي، بما يسهم في إثراء المعرفة وتطوير الممارسة المهنية.

المقترح الثالث: تنظيم «المؤتمر السعودي الدولي لدراسات الإعلام والاتصال الدولي» كل عامين.

ويجمع الباحثين والخبراء والمؤسسات الأكاديمية والإعلامية من داخل المملكة وخارجها، لمناقشة التحولات الدولية في الاتصال والإعلام، وعرض نتائج الدراسات، وتبادل الخبرات، واستشراف مستقبل التأثير الإعلامي.

ومن شأن تكامل هذه المبادرات المقترحة أن يؤسس لمسار معرفي ينتقل من متابعة الأخبار إلى تحليلها علمياً، ومن



الغلاف



د. عبدالله علي
بانصر *



عن معايير التحقق وبناء الوعي في زمن الأزمات ..

مناعة المجتمع في مواجهة التضليل الإعلامي .

عصر الأزمات وسيل المعلومات المتضاربة

يشهد العالم المعاصر تدفقاً هائلاً وغير موقوف للمعلومات عبر منصات التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت، مما يضع

المؤسسات الإعلامية والحكومية والأهلية أمام تحديات ضخمة في السيطرة على انتشار الشائعات والتضارب المعرفي. وتؤكد الدراسات الاستقصائية الدولية الصادرة عن مراكز الأبحاث

العالمية (مثل مركز "بيو" للأبحاث) أن أكثر من 72٪ من البالغين عبر مختلف الدول يعتبرون انتشار المعلومات الكاذبة والمضللة عبر الإنترنت تهديداً رئيسياً ومباشراً لاستقرار أوطانهم.





مفاتيح دقيقة تفيد الممارسين وصناع القرار ومسؤولي الاتصال في جميع القطاعات؛ إذ تبين أن التصحيحات السردية لم تؤد بالضرورة إلى تغيير مباشر وفوري في المعتقدات الخاطئة بصورة أكبر من التصحيحات الإحصائية، لكن السرد أثبت تفوقاً ملحوظاً في جانبين رئيسيين:

- تقليل نزعة المشاركين نحو الجدل العكسي أو مقاومة التصحيح ومهاجمة مصدره.
- خفض إدراك الجمهور لمصداقية المعلومات المضللة والمتضاربة من الأساس.

تشير هذه الدلالة إلى أن نجاح الرسالة الاتصالية في فترات الأزمات لا يُقاس فقط بالإضافة الرقمية الصرفة، بل إن تمهيد الطريق عبر خفض حوائط الصد الدفاعية لدى الجمهور المذعور يمثل خطوة أساسية ومبدئية نحو تفكيك التضليل على المدى الطويل. ووفقاً لتقارير اليونسكو ووكالات قياس الوعي الإعلامي، فإن أكثر من 60% من قطاعات الجمهور تعاني من صعوبة بالغة في تمييز المحتوى المضلل عن الحقيقي دون دعم سردي وبشري

تصميم هذه التجارب المعملية بحيث تُعرض على عينة واسعة من البالغين منشورات تتضمن معلومات مغلوطة وشائعات متضاربة، تليها رسائل تصحيحية متنوعة وفق محاور أساسية تشمل:

1. شكل الرسالة: إما عبر تصحيحات إحصائية تركز على لغة الأرقام، البيانات الصلبة، والأدلة الرقمية، أو تصحيحات سردية تعتمد على القصص والتجارب الإنسانية والمواقف الحية.
2. مصدر الرسالة: التنوع بين خبير بشري يمثل السلطة المعرفية والتواصل الإنساني، أو أنظمة ذكاء اصطناعي تعكس الدقة والحيادية التقنية.
3. طبيعة الجمهور والبيئة النفسية للمتلقي: مدى الحالة الانفعالية للمتلقي (القلق، الخوف، أو الانحياز التأكيدي المسبق) والتوقيت الذي تصل فيه الرسالة (هل هي استباقية قبل ترسيخ الشائعات أم بعد تغلغلها فكرياً).

دور التصحيحات السردية في خفض المقاومة الفكرية أثناء الأزمات أظهرت النتائج التحليلية للدراسة

تكتسب هذه المعضلة خطورة بالغة ومضاعفة في فترات الأزمات والتحديات الكبرى—سواء كانت أزمات صحية، أو كوارث طبيعية، أو تقلبات اقتصادية وسوقية، أو نزاعات وسياسات طارئة؛ حيث يزداد الخوف وعدم اليقين، وتصبح الشائعات وسرعة انتشار المعلومات المغلوطة تهديداً مباشراً لاستقرار المجتمعات وسلامة أفرادها. وتشير تقارير منصات رصد البيانات الرقمية إلى أن أكثر من 41% من مستخدمي الإنترنت عالمياً يتعرضون لشائعات ومعلومات مضللة بشكل يومي عبر شبكات التواصل، بينما ترتفع نسب التعرض في أوقات الأزمات الحادة بمعدلات قياسية تعجز النظم التقليدية عن احتوائها.

منهجية رصد استجابة الجمهور وتفكيك الانحيازات

لسبر أغوار هذا التفاعل المعقد في التعامل مع الشائعات والتضارب، أجريت تجارب بحثية علمية مُحكمة لقياس استجابات الأفراد عند تعرضهم لمعلومات مضللة تتناول قضايا حساسة وحيوية في أوقات التحديات. تم

مساند.

حدود تفوق الذكاء الاصطناعي وفاعلية الأنماط المتبادلة

على النقيض من التوقعات السائدة التي تفترض تفوقاً تلقائياً لأنظمة الذكاء الاصطناعي نظراً لسرعتها الفائقة في معالجة البيانات (التي تعالج ملايين المنشورات في ثوانٍ معدودة)، لم تظهر التجربة أي مؤشرات على تفوق الآلة المطلق في تقليل الجدل العكسي أو تقليل مصداقية التضليل مقارنة بالبشر. فالكفاءة

التقنية والقدرة على المعالجة الرقمية السريعة لا تترجمان بالضرورة إلى فاعلية إقناعية أكبر في وجدان المتلقي المعرض للأزمات.

وهنا يبرز الاكتشاف الأبرز المتمثل في تكامل المصدر مع شكل الرسالة وبيئة المتلقي:

- التصحيحات السردية (القصص والتجارب :) سجلت كفاءة أعلى في خفض مصداقية التضليل والتضارب عندما صدرت عن خبير بشري يمتلك

مهارات التعاطف والتعبير الوجداني الفعال.

- التصحيحات الإحصائية (الأرقام والبيانات) : أثبتت فاعلية أكبر وتأثيراً أعظم عندما أسندت إدارتها وإطلاقها إلى أنظمة ذكاء اصطناعي تعكس الحياد والموضوعية الرقمية.

- مراعاة حالة المتلقي: عندما تكون مستويات الخوف مرتفعة لدى المتلقي، تكون الرسائل السردية البشرية أكثر كفاءة في امتصاص الهلع، بينما تكون الرسائل الرقمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي أكثر ملاءمة للجمهور الذي يبحث عن إحصاءات

وأرقام سريعة.

المعايير الخماسية لتحري مصادر المعلومات وتوجيهها بالمصداقية لمواجهة هذا التدفق المتضارب وتوجيه المجتمع بكافة أطيافه، يُقترح الاعتماد على خماسية إرشادية متسلسلة للتحقق الفكري، تتوجها "المصداقية" كمعيار رئيسي جامع:

- 1. الصحة (Correctness): التأكد من حقيقة الوجود المادي للمعلومة خالية من التزييف أو الاجتزاء أو الاقتطاع من السياق

الاكتفاء بمصدر واحد، ومقاطعة المعلومات عبر مصادر متعددة ومستقلة لتكوين الصورة الشاملة.

المصداقية (Credibility) - المعيار المتمم والتتويجي:

تمثل المصداقية النتيجة الحتمية والغايات الكبرى التي تُتوج المعايير الخمسة السابقة؛ فهي الحصلة الوجدانية والمعرفية التي تجعل الجمهور يثق بالرسالة ويتفاعل معها بوعي، وتحقق فقط عندما تجمع الصحة،



والدقة، والموثوقية، والاعتمادية، والتعددية في نسيج اتصالي واحد.

إرشادات وتوجيهات عملية لرفع الوعي ومواجهة التضليل

أولاً: لعامة الجماهير والمستفيدين (التصدي للشائعات في الحياة اليومية)

- قاعدة التريث والتأمل (التوقف قبل المشاركة :) عدم إعادة نشر أي خبر أو مقطع مرئي فور تلقيه، خاصة في لحظات الأزمات؛ فالانفعال العاطفي هو الوقود الأول لانتشار التضليل.

- البحث عن المصدر الأول الأصلي: التساؤل دائماً: "من قال

التاريخي والواقعي.

- 2. الدقة (Accuracy): العناية بالتفاصيل الرقمية والإحصائية، وتحديد الأزمنة والأمكنة بدقة دون تعميم أو ضبابية أو تهويل.
- 3. الموثوقية (Reliability): فحص هوية المصدر الأصلي وسجله المهني، والتثبت من خلوه من التعارض في المصالح أو الأجندات التوجيهية.
- 4. الاعتمادية (Dependability): قياس قدرة المصدر على الصمود وقابليته للمراجعة والتكرار والتحقق التقني المستقل عبر الزمن.

- 5. التعددية (Plurality): عدم



الأفراد في كشف التزييف العميق (Deepfake) وتقنيات التضليل الحديثة.

خاتمة إرشادية: إدارة التضارب الاتصالي وبناء الوعي

تأسيساً على ما سبق، فإن مواجهة تضارب المعلومات في جميع المجالات خلال فترات التحديات والأزمات لا تعتمد على إلغاء الدور البشري لصالح التقنية، ولا على تجاهل الأدوات الحديثة، بل تتطلب وعياً استراتيجياً متكاملاً يراعي شكل الرسالة، ومصدرها، وطبيعة جمهورها، ويحتكم إلى معايير التحري الخماسية المتوجة بالمصداقية.

إن بناء مجتمعات واعية ومحصنة ضد التضليل هو المسؤولية المشتركة التي تبدأ من وعي الفرد وتربيته وتكتمل بحوكمة المؤسسات وتكامل الأدوار الإعلامية والتقنية.

*مستشار إعلامي وأكاديمي، وأستاذ مساعد بكلية جدة للإعلان التابعة لجامعة الأعمال والتكنولوجيا، وأستاذ مساعد سابق في الاعلام والاتصال بجامعة الملك عبد العزيز بجده.

وصناع المحتوى
• صياغة استراتيجيات هجينة تكاملية: الدمج بين قدرات الذكاء الاصطناعي في الرصد والمعالجة السريعة للبيانات الضخمة، وبين الخبرة البشرية في صياغة السرديات الإنسانية القريبة من وجدان الناس.
• مراعاة التناغم في المثلث الاتصالي: (التوفيق الدقيق بين) طبيعة المصدر - شكل الرسالة - الحالة النفسية للجمهور المستهدف)

• التصحيح الاستباقي والوقاية الفكرية (Inoculation Theo-ry): عدم الانتظار حتى تتفاقم الشائعة وتترسخ، بل بناء الوعي الوقائي وتوضيح الحقائق فور ظهور بوادر التضارب المعلوماتي.
• تسهيل الوصول إلى الحقائق وفك تعقيد البيانات: تقديم المعرفة المعقدة في قوالب بصرية وسردية ميسرة تفهمها كافة شرائح المجتمع دون الإخلال بدقة المعلومة.

• إدراج مهارات التربية الإعلامية الرقمية: دعم البرامج التعليمية والتوعوية التي ترفع كفاءة

هذا؟ وهل يحمل صفة علمية أو رسمية تؤهله للحديث في هذا المجال تحديداً؟.

• الحذر من العناوين الرنانة والصادمة: المحتوى المضلل غالباً ما يستخدم لغة المبالغة والتحفيز العاطفي لاتنزاع التفاعل السريع.
• تفعيل المقاطعة الذكية والتحقق المتقاطع: مقارنة الخبر المنشور على وسائل التواصل بصفات ومواقع إخبارية متعددة ورسمية قبل اعتماده كحقيقة.
• تنمية التفكير النظري والتحليلي الناقد: تدريب النفس على طرح أسئلة استكشافية مثل: "ما الهدف من نشر هذه المعلومة في هذا التوقيت بالذات؟" و"من المستفيد من ترويج هذه الشائعة؟".

• حماية البيئة الأسرية والمحيط الاجتماعي: التنبيه الواعي للوالدين والأبناء على عدم تداول الرسائل المجهولة المصدر الواردة في مجموعات التراسل الفوري (مثل واتساب) ، وتخصيص وقت لمناقشة الشائعات الأسبوعية الشائعة وتبسيط الحقائق لهم. ثانياً: للمتخصصين وصناع القرار



الغلاف



سعد أحمد
ضيف الله

@Saadblog

السوشيال ميديا والحسابات الوهمية.. الشائعة في مواجهة الحقيقة.

تكتسبه كثرة التداول قوة زائفة فيظن الناس أن انتشاره دليل على صحته، مع أن التكرار لا يحوّل الكذب إلى حقيقة وكثرة الناقلين لا تعني تعدد المصادر.

والأشدّ إزعاجاً أن بعض المتابعين يتعاملون مع ما يقرؤونه وكأنه سجل موثوق للأحداث، في حين أن كثيراً مما يدور في هذه المنصات لا يتجاوز التخمينات والتأويلات والقصص المختلقة. ومن يتابع هذا التدفق اليومي يدرك حجم الفوضى والشبهة التي يمكن أن تنشأ حين تتراجع قيمة التحقق، ويتقدم عليها سبق في النشر، وإثارة الانتباه واستثمار مشاعر الخوف والغضب والفضول. فهناك من يكتب ليخبر الناس، وهناك من يكتب ليضلّهم، وهناك من لا يعنيه صدق الخبر بقدر ما يعنيه عدد المشاهدات والتفاعلات التي يحققها.

أمام هذا الواقع تبرز مسؤولية أصحاب العقل والحكمة، من المثقفين والإعلاميين والمفكرين والشخصيات العامة، في مواجهة هذه الفوضى بخطاب واعٍ ومترن، يعيد الاعتبار إلى التفكير النقدي، ويحث الناس على التثبت من الأخبار قبل تصديقها أو إعادة نشرها. وقد برزت في هذا السياق منشورات إيجابية لشخصيات جادة، من بينها الأمير عبدالرحمن بن مساعد، والشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، والشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، وغيرهم، تدعو في مضمونها إلى التعامل الواعي مع ما يجري تداوله، وتؤكد أهمية عدم الانسياق وراء كل ما تنشره المنصات. إن أهمية هذه المواقف تكمن في أن تأثير الشخصيات العامة لا يتوقف عند حدود متابعيها، وإنما يمتد إلى تقديم نموذج في التعامل المسؤول مع المعلومات. فحين يدعو صاحب مكانة اجتماعية أو ثقافية أو سياسية إلى التثبت

لم تعد وسائل التواصل الاجتماعي مجرد منصات لتبادل الأخبار والأفكار والصور أو مساحات مفتوحة للتعبير عن الآراء ومناقشة القضايا العامة، فقد تحولت في جوانب منها إلى بيئة مضطربة تتداخل فيها الحقيقة مع الكذب والمعلومة مع التضليل والرأي الشخصي مع الحملات المنظمة التي تستهدف توجيه الرأي العام والتأثير في وعي الناس ومواقفهم. وفي خضم هذا المشهد أصبح الوصول إلى الحقيقة أكثر صعوبة حتى إن المتلقي قد يجد نفسه أمام عشرات الروايات المتناقضة حول الحدث الواحد وكل رواية تدّعي امتلاك الحقيقة.

المشكلة أن بعض هذه الحسابات تحمل علامات التوثيق التي يفترض أن تمنحها مزيداً من المصداقية، ومع ذلك تنشر أخباراً غير صحيحة أو تتداول شائعات لا تستند إلى مصادر موثوقة أو تقدم معلومات مبتورة توحى بمعنى مختلف عن حقيقتها. وهنا تكمن خطورة الأمر؛ فالتوثيق مهما كانت دلالاته التقنية لا يمثل شهادة ب صحة كل ما ينشره الحساب، ولا يمنح صاحبه حصانة من الخطأ أو التضليل. وقد يخلط المتلقي بين موثوقية الحساب وصحة المحتوى فيمنح الخبر مصداقية لا يستحقها لمجرد ظهوره في حساب شبه موثق.

ومع اتساع دائرة النشر لم يعد الخبر الكاذب بحاجة إلى وقت طويل كي ينتشر، إذ تكفي دقائق قليلة حتى ينتقل من حساب إلى آخر، ويتحول إلى موضوع للنقاش والتحليل، وربما إلى حقيقة يتداولها الناس دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التحقق من مصدرها. وقد يكون الخبر في بدايته مجرد ادعاء مجهول المصدر ثم



وفي سرعة تداول المواد المضللة قبل اكتشاف حقيقتها.

إن مواجهة هذه الظاهرة لا تقع على عاتق المؤسسات الإعلامية وحدها، ولا يكفي فيها إصدار التحذيرات بين حين وآخر. إنها مسؤولية مشتركة تبدأ من الفرد الذي يرفض أن يكون أداة لنقل الشائعة، وتمتد إلى المنصات التي ينبغي أن تطور وسائلها في كشف الحسابات المضللة والمحتوى المصطنع، وصولاً إلى المؤسسات المعنية بالتوعية والتحقق من المعلومات. إن أفضل وسيلة لمقاومة الفوضى الرقمية ليست الصمت، وإنما الكلمة الواعية، وليست مجارة الشائعة، وإنما كشف زيفها بالدليل. فكل واحد منا يستطيع أن يساهم في الحد من التضليل حين يتوقف لحظة قبل الضغط على زر المشاركة، ويسأل عن المصدر ويبحث عن الدليل ويميز بين الخبر والرأي والادعاء.

نحن في زمن أصبح فيه إنتاج الكذب أسهل من أي وقت مضى، تزداد فيه قيمة العقل الذي يتثبت، والقلم الذي يتحرى الدقة، والصوت الذي يدافع عن الحقيقة دون تهويل أو انفعال. فالمجتمعات تحمي وعيها بقدرتها على التمييز بين ما يستحق التصديق وما ينبغي أن يبقى موضع شك حتى يثبت بالدليل.

والتعقل فإنه يساهم في ترسيخ ثقافة تضع الحقيقة فوق الانفعال، والمسؤولية فوق الرغبة في المشاركة السريعة. والمطلوب أن تتسع هذه المبادرات الإيجابية، وأن يشارك فيها كل من يملك كلمة مؤثرة أو منبراً يستطيع من خلاله مقاومة التضليل.

أما الذكاء الاصطناعي فقد أضاف إلى المشهد مستوى أكثر تعقيداً وخطورة، إذ أصبح بالإمكان إنتاج صور ومقاطع مرئية وتسجيلات صوتية تحاكي الواقع بدرجة عالية من الإتقان، وتضع أشخاصاً في مواقف لم تحدث، أو تنسب إليهم أقوالاً لم يقولوها. وما كان في السابق يحتاج إلى مهارات تقنية متخصصة أصبح اليوم متاحاً بأدوات سهلة الاستخدام، الأمر الذي يضاعف مسؤولية المتلقي في التحقق ويجعل الاعتماد على الانطباع البصري أو الصوتي وحده أمراً محفوفاً بالمخاطر.

ومع ذلك، فإن السوشيال ميديا وكذلك الذكاء الاصطناعي ليسوا أعداء في ذاتهم؛ أولئك أدوات يمكن توظيفها في المعرفة والإبداع والتحقق، كما يمكن استغلالها في صناعة الخداع. وتبقى المشكلة في طريقة الاستخدام، وفي غياب الوعي الكافي بالتمييز بين المحتوى الحقيقي والمحتوى المصطنع،



عين



عبدالله بن
محمد الوابلي

@awably

لطيفة البدراني.. طبيبة بضمير إنساني.

الإشارة إلى ما يشعر به. وفي تلك اللحظات يتولى طبيب التخدير حراسة وظائف المريض الحيوية، مراقباً تنفسه ونبض قلبه وضغط دمه، ويتدخل كلما اقتضت حالته ذلك، حتى يستعيد وعيه وتستقر حالته. إنها مسؤولية علمية دقيقة، لكنها في وجدان الطبيب صاحب الضمير تتحول إلى أمانة أخلاقية تتجاوز حدود الإجراءات الطبية.

سألت الدكتورة لطيفة ذات مرة سؤالاً أردت من خلاله أن أتعرف على نظرتها إلى المريض الذي يكون بين يديها، فكان جوابها من أبلغ ما سمعت في التعبير عن أخلاقيات المهنة الطبية. قالت، رحمها الله، كلمات لا تزال حاضرة في ذاكرتي: "إنه وديعة حملني مسؤوليتها الله تعالى، وأنا مسؤولة عن حياته حتى يفارق. لا أفرق بين ذكر وأنثى، ولا بين سعودي ووافد، ولا بين مسلم وغير مسلم. إنه إنسان كرمه الله". تأملت هذه الكلمات طويلاً، فوجدت أنها ليست مجرد تعبير عن عاطفة إنسانية نبيلة، وإنما تلخيص لفلسفة أخلاقية متكاملة في ممارسة الطب. فهي تنطلق من أن كرامة الإنسان سابقة على جنسيته ودينه وجنسه ومكانته الاجتماعية، وأن حقه في الرعاية الطبية لا ينبغي أن يتأثر بأي اعتبار خارج حاجته الإنسانية. ولعل أجمل ما في هذه الرؤية أنها لا تجعل المريض مجرد حالة سريرية، أو رقم في سجل المستشفى، وإنما تراه إنساناً له حياة وأحلام وآمال، وأهل ينتظرون عودته إليهم سالمًا. وهنا تتجلى القيمة المضافة حين يقرن الالتزام المهني بالشعور العميق بالمسؤولية الإنسانية، فيصبح الطب رسالة تتجاوز حدود الوظيفة. ولم تكن إنسانية الدكتورة لطيفة محصورة داخل غرف العمليات، بل امتدت إلى المرضى خارج أوقات عملها، وإلى الأطفال الأيتام، وإلى المحتاجين للرعاية الطبية داخل المملكة وخارجها. فقد اعتادت زيارة المرضى المنومين خلال الأعياد، ومشاركتهم فرحتهم، إدراكاً منها أن المريض لا يحتاج إلى الدواء وحده، بل يحتاج أيضاً إلى من يخفف عنه وحشة المرض، ويشعره بأنه لم يُنس في أيام الفرح. كما شاركت في أنشطة تطوعية مع جمعية أبناء وإنسان، لمشاركة الأطفال الأيتام احتفالاتهم بالأعياد والمناسبات المختلفة. وكانت هذه المشاركات تعبيراً عملياً عن امتداد رسالتها الإنسانية إلى خارج حدود تخصصها الطبي، فالأيتام الذين يحتاجون إلى الرعاية والاحتواء لا تقل حاجتهم إلى العطف والاهتمام عن حاجة المرضى إلى العلاج. بدأت علاقتها بالعمل التطوعي منذ سنوات دراستها في جامعة القصيم، حيث شاركت في حملات توعوية

ليس الموت غياب جسد عن الحياة فحسب، بل قد يكون رحيل إنسان جسد رسالة كانت تمشي بين الناس، وتخفف آلامهم، وتحرس حياتهم، وتمنحهم الطمأنينة في أكثر لحظاتهم ضعفاً وخوفاً. وحين يرحل إنسان جعل من مهنته رسالة، ومن علمه وسيلة لخدمة الآخرين، فإن الحزن عليه لا يبقى حزن أسرة فقدت ابنتها، بل يتسع ليصبح حزناً على قيمة إنسانية تجسدت في شخصه، ثم غابت صورته وبقي أثره. هكذا تلقيت نبأ رحيل الدكتورة لطيفة بنت الشيخ ضافي بن دليم البدراني، استشارية التخدير في مستشفى قوى الأمن بمدينة الرياض، التي غادرت دنياها وهي في ريعان شبابها، وقمة عطائها العلمي والمهني والإنساني.

ولدت الدكتورة لطيفة في مدينة بريدة عام ١٩٩١م، وفيها بدأت رحلتها التعليمية التي قادتها إلى كلية الطب بجامعة القصيم، حيث تخرجت عام ٢٠١٤م، وأتمت سنة الامتياز عام ٢٠١٥م. ثم أمضت عاماً في العمل بأحد المراكز الصحية بمدينة بريدة، قبل أن تلتحق ببرنامج البورد السعودي في تخصص التخدير بمستشفى الحرس الوطني، وهو برنامج تدريبي امتد خمس سنوات، وتخرجت منه عام ٢٠٢٢م. ولم يتوقف طموحها العلمي عند هذا الحد، فقد التحقت ببرنامج الزمالة في العناية المركزة بمستشفى الملك فيصل التخصصي، وأمضت فيه نحو عام ونصف العام، قبل أن تنتقل في مايو ٢٠٢٤م إلى مرحلة مهنية جديدة، بانضمامها إلى قسم التخدير بمستشفى قوى الأمن التابع لوزارة الداخلية. ولم تكن هذه المحطات مجرد انتقال بين مؤسسات طبية، بل كانت خطوات متتابعة في بناء شخصية علمية ومهنية، جمعت بين التأهيل التخصصي والخبرة العملية، وبين الطموح العلمي والإحساس العميق بالمسؤولية الإنسانية.

لم تكن لطيفة، رحمها الله، طبيبة تؤدي واجباً مهنيًا ينتهي بانتهاء ساعات العمل، بل كانت تحمل تصوراً إنسانياً عميقاً لمعنى الطب، وترى في المريض إنساناً استودعها الله حياته، وألقى على عاتقها مسؤولية المحافظة عليها. وقد استوقفتني ذات مرة طبيعة عملها في طب التخدير، ذلك التخصص الدقيق الذي لا يحظى أصحابه غالباً بما يحظى به الجراحون من حضور في ذاكرة المرضى، على الرغم من أنهم يتحملون مسؤوليات بالغة الحساسية في المحافظة على سلامتهم أثناء العمليات الجراحية. فطبيب التخدير يقف عند رأس المريض في لحظة استثنائية من حياته، لحظة يُسلم فيها أمر جسده إلى أيدي الأطباء، ويغيب وعيه عن العالم المحيط به، فلا يعود قادراً على التعبير عن ألمه، أو طلب النجدة، أو

الله عليها، ختمت تواصلها مع أهلها باستيادهم الله الذي لا تضيق ودائعه. وهكذا ظل معنى الأمانة الذي حكم علاقتها بمرضها حاضراً في وجدانها حتى آخر كلماتها لأحبائها. ولا نملك أمام هذا المشهد إلا التسليم بقضاء الله وقدره، والدعاء لها بالرحمة والمغفرة. حين وقع المصاب في كندا، اضطلعت سفارة خادم الحرمين الشريفين هناك بمسؤولياتها تجاه الفقيدة وأسرتها. وقد كان موقف السفارة، وفق ما نقلته الأسرة، موضع تقدير وامتنان، إذ تولت متابعة الإجراءات اللازمة، وطمأنت أهلها إلى عدم الحاجة إلى السفر إلى كندا، ثم عملت على إعادة جثمانها إلى أرض الوطن. وهذا الموقف الإنساني الرائع يعكس أهمية الرعاية التي تقدمها الدولة لمواطنيها خارج المملكة، ولا سيما في الظروف الاستثنائية التي تحتاج فيها الأسر إلى من يساندنها ويخفف عنها أعباء الإجراءات وهموم الغربة.

عاد جثمان الدكتوراة لطيفة إلى وطنها الذي أحبته، بعد أن كانت قد غادرتة طلباً للعلم والمعرفة. وفي يوم الاثنين، التاسع عشر من أكتوبر عام ٢٠٢٦م، أديت الصلاة عليها بعد صلاة العصر في جامع الإمام محمد بن عبد الوهاب، ثم ووري جثمانها الثرى في مقبرة الموطأ بمدينة بريدة. هكذا انتهت رحلة الجسد، لكن سيرة الإنسان لا تنتهي بالضرورة عند حدود القبر. فثمة أشخاص يرحلون ويبقى حضورهم في ذاكرة من عرفوهم، وفي حياة من خدموهم، وفي القيم التي جسدها بأعمالهم ومواقفهم.

لعل من المفارقات الجميلة في سيرة الدكتوراة لطيفة أن اسمها كان قريباً من طبيعتها الإنسانية. فقد كانت لطيفة في تعاملها، رقيقة في مشاعرها، حريصة على ألا يكون المريض مجرد جسد يخضع لإجراء طبي، بل إنساناً يستحق الاحترام والرعاية والطمأنينة. ولم تكن هذه الصفات بديلاً عن الكفاءة العلمية، وإنما كانت مكملة لها. فالطب يحتاج إلى العلم الذي يشخص المرض ويعالجه، لكنه يحتاج كذلك إلى الرحمة التي تصون كرامة المريض، وإلى الضمير الذي يحرس الأمانة حين يكون صاحبا عاجزاً عن الدفاع عن نفسه. وإذا كانت الأجهزة الطبية تستطيع مراقبة وظائف الجسد، فإنها لا تستطيع أن تصنع الرحمة في قلب الطبيب، أو أن تمنحه الإحساس الأخلاقي الذي يجعل حياة المريض أمانة لا مجرد مسؤولية وظيفية. تلك قيمة لا تمنحها الشهادات وحدها، وإنما تتكون من التربية والقناعة والضمير الحي.

لقد تركت لنا الدكتوراة لطيفة كلمات تستحق أن تبقى حاضرة في ضمير كل من يمارس مهنة الطب: "إنه وديعة حملني مسؤوليتها الله تعالى". وإذا كان الموت قد أوقف عطاءها المهني، فإنه لا يستطيع أن يمحو القيمة الأخلاقية التي جسدها، ولا الذكرى الطبية التي تركتها في نفوس من عرفوها.

رحم الله الدكتوراة لطيفة بنت ضافي بن دليم البدراني رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جناته، وجعل ما قدمته من علم وعمل وخدمة للمرضى والمحتاجين في موازين أعمالها الصالحة. وأحسن الله عزاء والدها ووالدتها، وربط على قلوبهما، وألهمهما الصبر والاحتساب، وعمها اللواء المتقاعد عبد الله بن دليم البدراني، وإخوانها وأخواتها، وكافة أسرتها، وذويها، ومحبيها. وألهمهم جميعاً الصبر والسلوان، وجبر مصابهم، وعوضهم عن فقدائها خيراً، وأجزل لهم الأجر والثواب. وجمعهم وإياها في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

رحلت لطيفة، التي كانت تحرس حياة المرضى حتى يستعيدوا وعيهم، وبقيت سيرتها توقظ في ضمائرنا أنبل معاني الرحمة، وتذكرنا بأن أعظم ما يتركه الإنسان بعد رحيله هو ما قدمه للإنسان. كان لك من اسمك النصيب الأوفى، فمع كل نسمة لطيفة، ومع كل بسملة عفيفة، سنذكرك يا لطيفة. وإننا لله وإننا إليه راجعون.

متنوعة. ثم واصلت هذا النهج بعد تخرجها، فأسهمت في تقديم الخدمات الطبية خلال شهر رمضان المبارك عام ٢٠٢٤م في الحرم المكي، ضمن مستشفى الرحمة، كما شاركت في موسم حج عام ٢٠٢٥م، لتكون من بين الكوادر الطبية التي تسهم في خدمة ضيوف الرحمن، وتوفير الرعاية الصحية لهم. ولم تتوقف مشاركتها الإنسانية عند حدود الوطن، فقد تطوعت مع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، وشاركت ضمن فريق طبي سعودي في مهمة إغاثية إلى سوريا في أكتوبر ٢٠٢٥م، حيث أسهمت بخبرتها في طب التخدير في خدمة المحتاجين إلى الرعاية الطبية. وللمشاركة في مثل هذه المهمات دلالة إنسانية خاصة، لأنها تنقل الطبيب من بيئته المهنية المعتادة إلى بيئات قد تعاني آثار الحروب والنزوح ونقص الخدمات الصحية. وهناك لا تكون الحاجة إلى العلاج وحدها هي الحاضرة، بل تحضر معها معاناة الإنسان الذي فقد أمنه واستقراره، وربما فقد منزله أو بعض أحبته. وفي مثل هذه الظروف يصبح حضور الطبيب المتطوع رسالة تضامن إنساني، تؤكد أن الرحمة لا تعترف بالحدود الجغرافية، وأن الواجب الأخلاقي تجاه الإنسان لا يتوقف عند حدود الوطن. وهكذا لم تكن كلماتها عن المريض الذي لا تفرق في رعايته بين سعودي ووافد، أو مسلم وغير مسلم، مجرد رؤية أخلاقية عبّرت عنها في حديث عابر، بل كانت مبدأ جسدها في أعمالها التطوعية، داخل المملكة وخارجها.

وإلى جانب هذا العطاء الإنساني، ظلت الدكتوراة لطيفة حريصة على تطوير معارفها العلمية والارتقاء بقدراتها التخصصية. ففي عام ٢٠٢٦م ابتعثت إلى كندا بعد قبولها في برنامج الزمالة في التخدير الناحي "المناطق"، وهو من التخصصات الدقيقة التي تسهم في تحسين الرعاية الطبية وتخفيف آلام المرضى. وليس طلب العلم في التخصصات الطبية الدقيقة مجرد سعي إلى شهادة إضافية، وإنما هو استثمار في حياة المرضى الذين سيستفيدون مستقبلاً من المعارف والخبرات التي يكتسبها الطبيب. فكل مهارة جديدة يتعلمها، وكل تقنية يتقنها، وكل معرفة يضيفها إلى رصيده العلمي، يمكن أن تتحول يوماً إلى وسيلة لإنقاذ حياة إنسان أو تخفيف معاناته.

ومن هنا فإن الطموح العلمي للدكتوراة لطيفة كان متصلاً برسالتها الإنسانية، لا منفصلاً عنها. لكن الأقدار شاءت أن تتوقف رحلتها العلمية قبل أن تبلغ الغاية التي كانت تتطلع إليها، وأن يكون رحيلها بعيداً عن وطنها وأهلها، في وقت كانت فيه تستعد لمزيد من العطاء.

وما أشد وقع الرحيل حين يأتي في ذروة الشباب وقمة الطموح، وحين تكون أمام الإنسان مشروعات لم تكتمل، وأحلام لم تتحقق، وخطوات كان ينتظر أن يقطعها في خدمة مجتمعه. غير أن قيمة الحياة لا تقاس بعدد سنواتها وحدها، وإنما بما يتركه الإنسان خلالها من أثر نافع، وما يزرعه في نفوس الآخرين من خير. ومن أكثر ما يؤلم في قصة رحيل الدكتوراة لطيفة رسالتها الأخيرة التي بعثتها إلى أهلها من كندا. فقد كانت، على الرغم من بعدها الجغرافي، شديدة الارتباط بأسرتها ووطنها، تتابع أحوال المملكة وتطمئن على أهلها، ولا سيما في ظل الاعتداءات الحوثية التي أثارت قلقها على سلامتهم. وفي آخر تواصل بينها وبين أسرتها، بعثت إليهم بهذه الكلمات: "استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه".

كانت رسالة قصيرة في كلماتها، عميقة في معناها، ولم يكن أهلها يعلمون أنها ستكون آخر ما يصلهم منها. ثم انقطع التواصل، ولم تعد تريب عن الرسائل والاتصالات، حتى جاء الخبر المفجع برحيلها. كم تحمل الرسائل الأخيرة من معانٍ لم نكن نلتفت إليها حين تصلنا! فالكلمات التي نقرأها في لحظة عادية قد تتحول، بعد رحيل أصحابها، إلى ذكريات لا تفارق الوجدان. ولعل أكثر ما يبعث على التأمل أن الدكتوراة لطيفة، التي كانت ترى المرضى ودائع استأمنها



أعلام في
الظل

محمد بن
عبدالرزاق القشعري

المساجد في الصين [3].. حكاية ألف عام من الحضور الإسلامي العريق.



ذهبت إلى الصين وفي ذهني ما يردده الإعلام الغربي، وبخاصة الأمريكي، من أن الصين تضطهد المسلمين ولا تسمح لهم بممارسة واجباتهم الدينية، ويذكر أن مجموعة منهم في شمال الصين يدعون (الإيغور) وقد ضيق عليهم في مدنهم وقراهم، وهي ضمن الحملات التي استعرت عند بدء جائحة كورونا في نهاية الفترة الأولى من حكم الرئيس دونالد ترامب.

وعند اطلاعي على كتاب السفير الدكتور محمد البشر (حضارة الصين)، وجدته قد خصص الفصل الأول منه للحديث عن انتشار الإسلام في الصين ومساجدها، التي لا تقتصر على أداء الصلاة فحسب، بل يعقد فيها الزواج، ومراسم الجنائز، ومصالحة الخصوم، وتلقى فيها المحاضرات، والتعليم، والأنشطة الاجتماعية الأخرى.

وذكر من المساجد المهمة:
أ- مسجد هوا يشنغ في مدينة قوانغتشو، وكلمة (هوا يشنغ) تعني «الحنين إلى النبي»، كما يسمى أيضاً مسجد (قوانقتا) أي «المنازة»، وبعض الروايات الصينية تذكر أنه قد تم بناؤه على يد الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص دون أن أجد لديهم مستنداً مادياً للرواية. وقال سعادة السفير إنه رأى جداراً من الرخام كتب عليه بخط عربي واضح: «هذا هو أول

ج- مسجد نيوجيه في بكين: بني عام 996م، أي قبل أكثر من ألف عام.
د- مسجد رينغتشو: يقع في مقاطعة (خبي)، وهي المقاطعة التي يكثر فيها المسلمون.

هـ- جامع تونغشين: يقع في المنطقة الجبلية الجنوبية، ويمثل المسلمون فيها 80%.

بعد وصولنا إلى الصين واستقرارنا في مدينة (جوانزو)، سألت فعملت أن في المدينة أربعة جوامع ضخمة في جهاتها الأربع؛ فرافقت الأخ أحمد السماعيل للصلاة في جامع

مسجد في الصين بناه سيدنا وقاص رضي الله عنه... التوقيع: الوصي سليمان عبد الكريم»، وقد تمت كتابة هذا النص عام 1350 ميلادية، أي قبل نحو 650 عاماً.

ب- مسجد تشينغجينغ في مدينة تشوانتشو (تشيو إنتشو): بني بعد أربعمئة سنة من الهجرة الشريفة، أي قبل أكثر من ألف عام، وتعني كلمة (تشينغجينغ) «الصفاء والنظافة»، وقد ذكره ابن بطوطة في كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار).

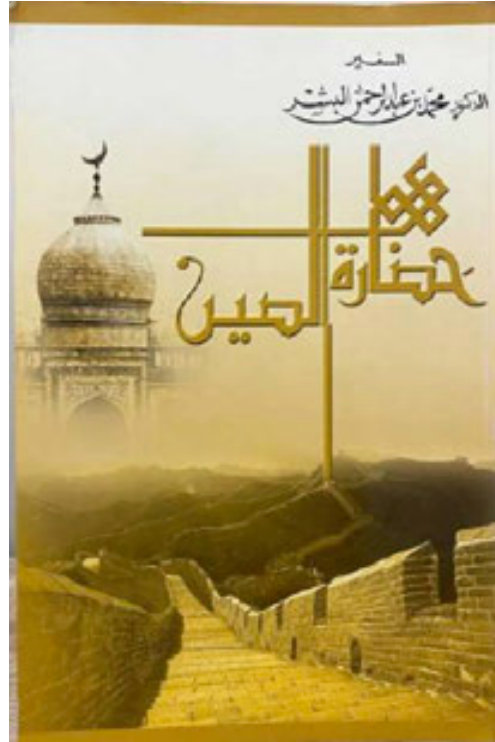
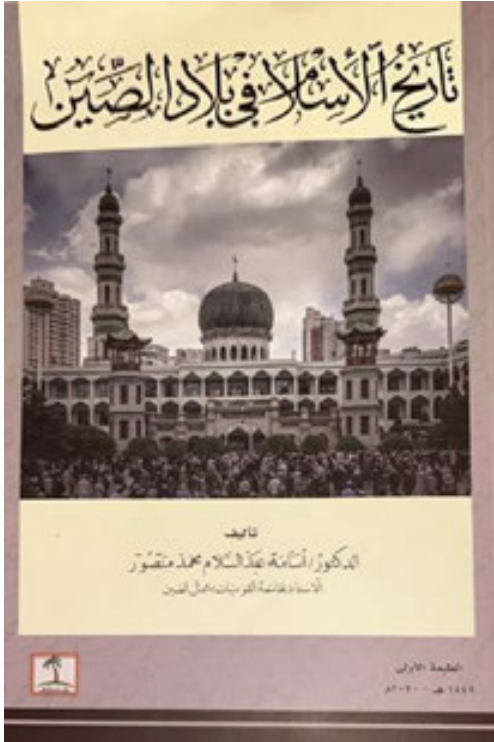


سعيد وقاص، ومعنا الدليل علي السلفي ابن يافع من جنوب اليمن. وصلنا بعد نحو نصف ساعة، ووجدنا عند المدخل رجال الأمن يسهلون مرور المصلين مع تفتيش بسيط. وكان هناك توافد وزدحام من القادمين من جميع الجنسيات العربية وغير العربية، وغالبيتهم من الأفارقة والهنود والأتراك، وكان أغلبهم يرتدي ملابس بلده التقليدية. ومنذ دخولنا الحديقة الكبيرة التي يقع في وسطها الجامع، وجدنا مفارش تحت الأشجار الضخمة قد اتخذها المئات مكاناً للصلاة؛ إذ لم يجدوا مكاناً لهم داخل الجامع رغم أنه يتكون من طابقين بمساحة تقارب 100×300 متر. وكان للجامع مداخل عدة ينظم رجال الأمن حركة الدخول عبرها، كما رأيت مجموعات من النساء تتجه إلى مسجد مستقل لأداء الصلاة. وصلنا في الساعة الثانية عشرة ظهراً، والخطيب يلقي كلمته باللغة الصينية، وفي تمام الساعة الواحدة توقف المتكلم ورفع الأذان، ثم ألقى الخطيب خطبته باللغة العربية

كالاعتاد لدينا، ثم أقيمت الصلاة مع تلاوة سورتي (التين) والشرح). سألت الإخوة العرب عن اسم الجامع؛ فقال بعضهم إنه يسمى جامع سعد بن أبي وقاص وإن قبره في المدينة، وقال بعضهم إنه سعيد وقاص، فاختلط عليهم الأمر. وقد اتصلت بالصديق المؤرخ الدكتور عبد اللطيف الحميد الذي أفادني بأنه زار المدينة قبل سنوات، وقال إن اسمه سعيد وقاص، وأنه جاء إلى مكة المكرمة قبل ثمانين عاماً مهاجراً، وهو من تركستان التي انقسمت إلى قسمين: الغربية والشرقية التي

القنصل وأداء صلاة الجمعة داخل القنصلية. وقد كنا قد عرفنا من الأخ مشعل العتيبي، صاحب مكتب الخط السريع للشحن والتخليص بالصين والمملكة، ومن شقيقه عمر الذي يساعده في المكتب ويدرس في إحدى جامعات كوانزو، أن القنصلية تقع في فندق فورسيزونز التابع للأمير الوليد بن طلال في حي راق بالمدينة. نزلنا عند باب الفندق فعرفنا أن القنصلية في مبنى آخر لا يبعد كثيراً عن الفندق؛ فذهبنا إليه مشياً على الأقدام، ووجدناهم يستعدون لصلاة الجمعة في مكان مخصص يتسع لنحو أربعين شخصاً.

ابتلعتها الصين، وأنهم في مكة يقدمون الأكلات البخارية. وأيد ذلك الدكتور عبد العزيز بن سلامة وكيل وزارة الثقافة والإعلام سابقاً، مبيناً أنه صلى في المسجد نفسه قبل سنوات. ذهبنا إلى المسجد بسيارة أجرة، وعدنا برفقة أحد أبناء اليمن المقيمين في جوائز بسيارته الفارهة المستوردة من ألمانيا. وفي يوم الجمعة التالي 18 / 9 / 2026، ذهبت برفقة زميل الرحلة رجل الأعمال الأستاذ محمد السماعيل إلى القنصلية السعودية للسلام على



وجدنا بعض الموظفين وعدداً قليلاً من الطلبة السعوديين الذين يدرسون في الجامعات القريبة، والإمام يجلس على طاولة بجوار المحراب -وهي بمثابة المنبر- وكان يقرأ ما تيسر من القرآن. وفي الواحدة نودي لصلاة الظهر، فحضر القنصل ومساعدته وبقية الموظفين، وبدأ الإمام بالخطبة المعتادة -وأعتقد أنه أحد الموظفين من أبناء الصين- ثم أقيمت صلاة

الجمعة وقرأ سورتي (التين) وفي الركعة الثانية (الشرح)، -وهذه التفاصيل لتأكيد أنه لا فرق بين صلاتنا وصلاتهم في المسجدين للذين لم يسبق لهم السفر إلى هناك، ودفعاً للتهم التي تدعي أن الصين تحارب الأديان-. وبعد الصلاة ذهبنا إلى صالة الاستقبال لأخذ هواتفنا التي طلبوا إبقاءها لديهم، فدعينا لمقابلة القنصل العام للمملكة بالصين في مقاطعة جوانزو الأستاذ علي بن إبراهيم الحجي ومساعدته الأستاذ بدر الروقي، الذي استقبلنا وحده في مكتبه ورحب بنا، وسنعود للحديث عن المقابلة فيما بعد. ولعلي في ختام هذه الحلقة أن أعطي لمحة مختصرة عن الصين كما ورد في الموسوعة العربية العالمية، إذ تقول:

«يعود تاريخ الحضارة الصينية إلى أكثر من 3500 سنة، وهي من أعرق الحضارات في العالم؛ فهم أول من طور البوصلة، وورق الكتابة، والخزف الصيني، والملابس الحريرية...»
«الديانات الرئيسية: الديانة

الحكومة مشكلة الانفجار السكاني عناية خاصة؛ إذ عمدت إلى وضع حد أدنى لسن الزواج قدرته بـ 22 عاماً للرجال وعشرين عاماً للنساء، هذا بالإضافة إلى الإغراءات الممنوحة لقصر الإنجاب على طفل أو طفلين على الأكثر...».

التعليم: «حظي التعليم على مر العصور بعناية خاصة لدى الصينيين، فلقي المتعلمون تقديراً كبيراً في المجتمع الصيني... ففي منتصف القرن العشرين نشطت الحكومة في نشر التعليم؛ فقد ألزمت الحكومة أفراد المجتمع بإتمام الصفوف الدراسية الست الأولى على الأقل، وتطبق هذه السياسة التعليمية الإلزامية على أهل المدن أولاً، ومن ثم تنتقل إلى الريف...».

تنويه:

ورد في الحلقة الماضية خطأ غير مقصود بالإشارة إلى أن سعر صرف المائة دولار أمريكي يعادل 158 يواناً صينياً، والصحيح أن العملة المقصودة هي الريال السعودي، لذا اقتضى التنويه.

الكونفوشية، والطاوية، والبوذية التي لها أهمية خاصة في التاريخ الصيني، كما يوجد في الصين نسبة 10% مسلمين ونسبة 1% نصارى...».
وعرفت جوانزو التي أقمنا بها بأنها: «غوانغتشو (كانتون): ميناء بحري، ومركز تجاري لمنطقة جنوب شرق الصين، بها حديقة ثقافية دائمة، تقدم فيها عروض متغيرة، مع وجود قاعات للموسيقى ومسارح وملاعب للألعاب الداخلية وساحات رياضية...».

وعن التقسيمات السياسية ورد: «يوجد في الصين حوالي 30 تقسيماً سياسياً موزعاً على عدد من المناطق بعضها ذاتي الحكم. وعلى الرغم من أن بعض المناطق ذاتية الحكم إلا أنها تدار تماماً بالطريقة نفسها التي تدار بها بقية المناطق. تتكون كل منطقة من مركز مدني ومنطقة ريفية واسعة... وتتوزع الأقسام السياسية الثلاثون على حوالي 2100 مقاطعة، وتقسم هذه المقاطعات إلى مائة ألف مدينة صغيرة وكبيرة، وتضم كل وحدة سياسية مجلس شيوخ وجهازاً تنفيذياً... وتولي

اسم العائلة: السعودية.



أخضر X أخضر



عبداللطيف بن
عبدالله
آل الشيخ

@alshaiKhZ

يحمي، والطبيب يعالج، والمعلم يعلم، والعمل يبنى، لا يؤدي أحدهم عمل الآخر، لكن كلاً منهم يجعل عمل الآخر ممكناً، هذه هي وحدتنا حين نراها في الحياة، لذلك فإن الاعتداء على جزء من الوطن يمس هذه الحياة المشتركة كلها، فكل موقع دفاع مدرسة، ومستشفى، ومشروع، وأسرة تنتظر غداها، ومن الوفاء ليقظة الجندي أن يجدها تحمي حياة تتقدم، وأبناء يتعلمون، ووطننا يزداد قدرة، نحن نحفظ ما يحرسه بالإتقان، ومنح تضحياته امتداداً في المستقبل الذي نبنيه لأطفالنا.

وليعرف المعتدي أن بين استهداف السعودية وإخضاعها شعباً كاملاً، له قيادة يثق بها، ودولة يعتز بها، وقوات مسلحة يساندها، لن نمنحه اختلافاتنا طريقاً إلى وحدتنا، لنا في هذه الأرض أهل وذكريات وأحلام، وكلما حاول أن يجعل أحداً يشعر بأنه وحده، وجدنا أقرب إلى بعضنا، نعرف بيتنا، ونعرف قدره، ونعرف واجبنا نحوه.

خط أخضر:

لا نعرف اسم من تصدى للصاروخ .. لكنه يعرف أننا أهله.

يعامل بها بعضهم بعضاً. العائلة تعرف هذا المعنى بالفترة، حين يتعب أحد أفرادها، لا يبدأ الباقون بحساب المسافة بين غرفته وغرفهم، وحين يطرق الخطر بابها، يتقدم ما يجمعهم على خلافاتهم، والسعودية بهذا المعنى عائلة واسعة، قد تختلف لهجاتنا وأذواقنا وأراءنا، لكن خوف أم في مدينة سعودية مفهوم لدى أم في مدينة أخرى، وسلامة طفل في أقصى البلاد تستحق دعاء من لم يره.

ولهذا البيت دولة تحمل مسؤولية أمنه، وقيادة تجمع قراره، ورجال يحمون حدوده وسماءه، من هنا نفهم التفافنا حول خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، نفهمه من داخل بيوتنا، من حق أبنائنا في الأمان، وحقنا في أن نبني غداً بإرادتنا، فقرة الدولة تصل إلى كل أسرة، ومساندتها تجمع الأسر كلها خلف القرار الذي يحميها.

وما أقسى أن يحرس رجالنا هذا البيت، ثم نفتح نحن بين أهله خصومات صغيرة، نسخر من لهجة، أو نجرح منطقة، أو نفتش في صمت إنسان عن نقص في محبته لوطنه، قد يكون ذلك الصامت في مناوبة، أو إلى جوار مريض، أو مشغولاً بواجب لا نراه، العائلة المنصفة تعرف أن أبنائها لا يتشابهون في التعبير، وأنها تحتاج إلى صدق أفعالهم أكثر من حاجتها إلى تشابه أصواتهم.

وحين تصل رسالة مخيفة إلى هاتف أحداً، فإن أمامه بيوتاً أخرى قد تدخلها معه، التثبت من مصدرها الرسمي يحفظ طمأنينة أهلها، والالتزام بتعليمات السلامة يصون حياتهم، ومن حق الأم أن تقلق، ومن حق الأب أن يسأل، ومن حقهما علينا أن يجدا جواباً موثقاً وكثفاً قريباً، فالبيت يقوى حين يعرف كل من فيه أن خوفه سيجد من يفهمه ويساعده على التصرف. ونحفظ لهذا البيت عدله أيضاً، للمقيم بيننا كرامته وأمانه، وللشعب اليمني حقه في الحياة والسلام، وللإليشيا المعتدية مسؤولية عدوانها، نعرف من نواجه، فلا نحمل بريئاً وزر غيره، قيمنا جزء مما ندافع عنه، ووضوح موقفنا يصونها من غضب قد يخطئ وجهته.

ثم نمضي إلى أعمالنا بضمير أكبر، الجندي

لا أعرف اسم الجندي الذي يحرسني ..

وهو لا يعرف اسمي،

لكنه يعرف أنني من أهله.

لم تتصافح يوماً، ولم يجمعنا مجلس، ومع ذلك يترك بيته ليحرس بيوتنا، بيننا مسافة طويلة، لكن الأمان الذي يصلني من موقعه يجعلنا أقرب مما نظن، له أم تنتظر صوته، وربما طفل يسأل عن عودته، ولنا جميعاً حياة فيها نصيب من يقظته، لذلك حين أقول إننا عائلة، فأني أعني هذه العلاقة التي تجعل إنساناً لا يعرفني يقف في وجه الخطر من أجلي.

وفي الرابع والعشرين من أكتوبر، حمل الخبر امتحاناً جديداً لهذه العلاقة: باشر الدفاع المدني سقوط شظايا اعتراض صاروخين باليستيين أطلقتها المليشيا الحوثية باتجاه منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، سقطت أجزاء منهما في وادي المغمس بالعاصمة المقدسة، وشظايا في حي النهضة بجدة، وادي جليل بالطائف، ومركز مستورة برباط، أسماء مواقع متفرقة، يجمعها في وجداننا اسم بيت واحد.

حين يدخل اسم مكة في خبر كهذا، يتوقف القلب عنده، لهذه المدينة في الوجدان مكان يسبق المسافة ويتجاوزها، فيها دعاء أم، ودعوة حاج، وذكرى أول نظرة إلى الكعبة، وحين يقترب بها اسم المدينة المنورة، تحضر محبة مسجد رسول الله، وذكريات الزيارة والسلام، لذلك يصل الخبر إلى داخلنا قبل أن نكمل قراءته، نشعر أن شيئاً يخصنا جميعاً قد مس، مهما ابتعدت بيوتنا عن مواضع سقوط الشظايا.

لكن في الخبر نفسه ما يستحق أن يبقى في الذاكرة إلى جوار الغضب: هذه الشظايا جاءت بعد اعتراض الصاروخين، أي إن هناك من وقف في طريق الاعتداء، واختزال المشهد فيما سقط على الأرض يحجب فعل الحماية الذي سبقه، وراء كلمة «اعتراض» رجال، واستعداد، وتدريب، وقرار، وإنصاف هؤلاء يبدأ بأن نرى عملهم كاملاً، فنقدر خطورة ما واجهوه، ونعتز بقدرتهم على التصدي له.

ومن حق هؤلاء الرجال، بينما يؤدون مهمتهم، أن يطمئنا إلى البيت الذي يقفون من أجله، وأن يجدوا أهله متساندين، يدركون أن الوفاء لمن يحرسهم يظهر أيضاً في الطريقة التي



حديث الكتب

أ.د. صالح الشكري

@saleh19988

هنا حجازي في «طفل الأسبرجر».. «أم» في مواجهة القوالب الجاهزة.

أحدهم من الطابق الثاني، تسترده الأم فيعيد فعله؛ وفي كل مرة يكرر فعله بإصرار، فيتزايد العقاب حتى يصل إلى الضرب الشديد، ويبدو عليه التصميم، لا يبكي؛ حينها أدركت الأم أن الضرب لم يكن علاجاً. يطلب منها أن ترسم له، فتحاول، لكنه في كل مرة يرد الرسم؛ يريد رسماً أدق، حتى أصبح يجيد الرسم بدقة عالية. ضاع مرة في إحدى الحداثق، فذهب جهد الناس عبثاً في البحث عنه، وتخشى الأم أن يكون قد ألقى بنفسه في المسبح الفارغ من الماء، فقد أجاد السباحة بسرعة، وبعد جهد كبير ظهر أحد الجيران ليلبغهم أن الطفل عندهم؛ عاد ولم يظهر أي مبالاة، ولم يكن خائفاً أو مستغرباً وجوده في بيت الجيران. أصبح يجيد اللغة الإنجليزية بلكنة أمريكية دون أن يتلقى دروساً فيها؛ إذ تعلمها من التلفاز ومن (البلايستيشن)، وأصبح يعرف عن (غريندايزر) والألعاب المشابهة كل شيء؛ لا الرواية فقط بل التاريخ والتصميم والإنجاز، ورغم ذلك يصرون في المدرسة على أنه غير طبيعي. وعندما كان في السادسة تعلم أن يغني: (حجرة بقرة قال لي عمي عد العشرة)، ثم ترجمها سريعاً إلى الإنجليزية: (روك كاو، ماي أنكل تولد مي، كاوت تو تن)، ورغم ذلك فإنه يكتب حروفاً كبيرة تميل عن السطر. أحد الاختصاصيين النفسيين قارب التشخيص حين بدأ يفكر: الابن ذكي ولكن الفص الأيمن للدماغ هو السائد لديه، ولذا فإنه يبرز في النشاطات الإبداعية. وهكذا كانت الأم تنتقل به من مدرسة إلى أخرى، وعندما أرادت إلحاقه بمدرسة عالمية نظراً لاستجابته الفطرية للغة الإنجليزية، كان عليها أن تنتقل من مكتب إلى مكتب أياماً عديدة، حتى كرهت مواظ الموظفين، والاختبارات المطلوبة، وأحرقها الاتهامات

ما يعرفونه. أما المدارس والمعلمون فحدث ولا حرج، حين يجتمع الجهل وقلة المعلومات، والحاجة المادية، والرغبة العميقة في التعامل مع الأنماط البشرية المألوفة والابتعاد عن أي تحدٍّ؛ فلا يطبقون التعامل مع أنماط من البشر لا تؤذيهم ولا تتطلب منهم إلا شيئاً من التفهم، بل لا يدعون الفضول يدفعهم إلى التعلم من طلابهم كما تعلموا من تجاربهم التقليدية، فيتحول هؤلاء المعلمون مع الوقت إلى صانعين للإعاقات الذهنية عند أطفال ليسوا من ذوي الاحتياجات الخاصة، يريدون إسقاط المختلف في بئر لا قعر له، حتى لا يواجه المجتمع نفسه بأمانة. ولو أنصف المعلمون لسمعوا من الأم عن الابن، ولقرأوا عن الحالة التي كانت حالة كثيرين ممن كان لهم تأثير في العالم؛ ف (أسبرجر) الطبيب النمساوي الذي وصف هذا السلوك وأعطاه اسمه كان من هؤلاء، وكذلك إديسون، وأينشتاين، والروائية جين أوستن، وبرنارد شو، وآل غور السياسي الأمريكي؛ فكلهم ظهرت عندهم صعوبات في التعلم وتأكد أنهم من أطفال (أسبرجر)، ولم يقف هذا حائلاً أمام تميزهم. فإذا كان المعلمون يدرسون في كليات تسمى كليات التربية، ورغم ذلك لا يتأهلون لاكتشاف الأطفال المختلفين، وإذا وجدوا طفلاً سلوكه غير نمطي استبعدوه وأهملوه وربما عاقبوه؛ فكيف لا ينتهي به الحال وبعائلته إلى ضياع مركب!

كان الطفل يبكي رافضاً الذهاب إلى الحضانة، وخلال ساعات الحضانة يبكي كثيراً. وفي الروضة يشتهي معلموه أنه لا يتجاوب مع محاولاتهم لتعليمه القراءة والكتابة، لكن الأم لم تكن تعتقد أن تلك مشكلة؛ فالطفل عنيد إلى حد ما. وفي إحدى المرات كان يلعب مع أطفال الجيران، فكدف حذاء

كلما مضيت في القراءة، تمنيت لو كنت أقرأ رواية؛ فكمية الإثارة تزيد كلما بدأت سطرًا جديداً. أسلوب الروائية والفنانة التشكيلية والكاتبة هنا حجازي الأسر لا يدع للقارئ لحظة لنفس عميق، لكن علم القارئ بأنه يقرأ سيرة ذاتية عن تجربتها مع ابنها المختلف، ومشاعر أم تواجه مجتمعاً لا يقبل إلا الصورة النمطية للبشر، ويواجه المختلف بتصورات شائبة لا تحترم مشاعر أم تحب ولدها، وترى فيه الكثير مما يرفع مستوى الأمل والتفاؤل لديها؛ يبدي بعض الناس تعاطفاً كاذباً، ولا يخفي آخرون ضيقهم بالطفل، ورغبتهم في النأي بالنفس عن التعاطف مع وضع إنساني يتحدى نمطية تفكيرهم. وخلال قراءتك رحلة الأم مع ابنها الحبيب تسبق دموعك دموع الكاتبة، وأنت تحاول أن تنفّس قليلاً عن احتقان مشاعرك المتعاطفة مع هذه الأم التي تنكسر كل يوم أمام مجتمع يفتقر إلى المعلومات، ويفتقر إلى الأسلوب الصحيح في التعامل مع كل إنسان خلقه الله على صورة غير ما اعتادوا عليه. لم تكن المعلومات كافية عند الأطباء؛ يخافون من التعامل مع تشخيص حديث، ويهربون من الحديث إلى الأم والتفاعل معها، وسرعان ما يقفلون خطوط هواتفهم وبريدهم الإلكتروني، حتى لا يستمر التواصل مع أم تحتاج إلى مساعدتهم، وبخاصة مع أم تعرف عن ابنها وحالته ما يفوق

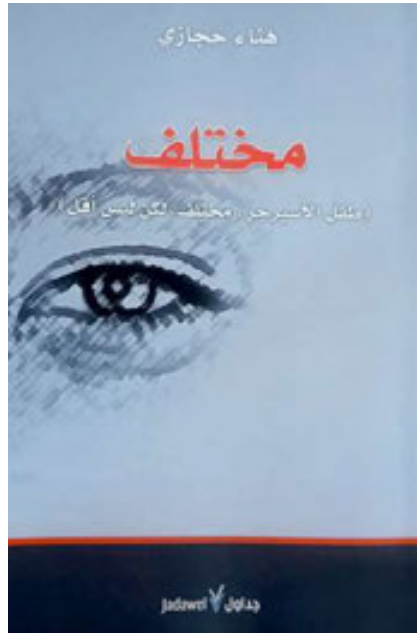
بعد انتهاء الفصل الدراسي. عادت الأم للبحث عن معلم مناسب، ولأن تجاربها السابقة كانت محبطة، كان قرارها الذي اتخذته مع الابن أن تكمل هي المشوار. استمتعت بالتدريس، واكتشفت كم كان الابن ذكياً، وتأكدت أن عسر القراءة الذي يعاني منه لا يعني أنه لا يفهم؛ فكان تدريسه متعة، وأحبت قراءة كتاب العلوم والاجتماعيات وكتاب القراءة الإنجليزية بكل القصص المشوقة التي يتضمنها، وأدركت كم كان ذكياً في الرياضيات، فعرفت ابنها أكثر، ولم تعد تبكي وتصرخ وتعاقب، وأصبحت تهزأ بالتقارير السطحية التي يكتبها بعض المعلمين. وأخيراً وصل الابن إلى مدرسة مناسبة؛ المدير الأمريكي اللبناني ثم الأسترالي، واختصاصي صعوبات التعلم، والمدرسة أيضاً كانت أفضل. قبلت الأم على مضض أن يخضع ابنها لاختبار التقييم النفسي للمرة الرابعة، وكان الاختصاصي يتحدث مع الابن بثقة وصراحة؛ فقد أصبح كبيراً واعياً. وكانت نتيجة الاختبار: ولد لطيف مهذب، يحب المدرسة، والوظائف الإدراكية في المعدل الطبيعي، ومعدل الذكاء طبيعي، ولديه تفوق في بعض الأمور كاللغة، وضعف في بعضها الآخر، والمحصلة النهائية في المعدل الطبيعي. والله الحمد.

ترى لو لم تكن الأم مؤهلة بالمعرفة الكافية، ولو لم تكن قادرة مادياً على الوصول إلى هذه النتيجة، ماذا كان سيحدث؟! كم في مجتمعنا من أطفال (أسبرجر) يضيعون في متاهة المحفوظات النمطية!

قضت المؤلفة أربع سنوات تكتب هذه التجربة الإنسانية البالغة الثراء، منذ كان ابنها في التاسعة حتى أصبح في الثالثة عشرة، تضيف جديداً كل يوم، حتى صدر الكتاب عام 2012م. فهل من الضروري أن نعرف بقية التجربة؟ لعل الابن نفسه يكتب الجزء الثاني من هذه السيرة التي تعزف على كل أوتار المشاعر الإنسانية.

الدواء قبل ذهابه إلى المدرسة، ويستغرق مفعول الدواء أربع ساعات، ويرفض الطفل أن يأخذ الجرعة الثانية في مدرسته حتى لا يظهر وكأنه مريض بين أقرانه. وللطفل روتينه الخاص الذي لا يتحول عنه؛ يستيقظ قبل موعد المدرسة بساعة فيفتح حاسوبه، ثم يذهب إلى مدرسته، ويتضايق كثيراً إذا أجبر على تغيير روتينه، لكنه تقبل الانتقال من مدرسة إلى أخرى بعد أن اقتنع بفائدة ذلك.

لديه ضعف في التواصل الاجتماعي، فلا يتواصل بالنظر مع الآخرين، ولا بلغة الجسد وتعبيرات الوجه، وكذلك



لا يتفاعل مع اللغة المجازية. ولديه مشكلة في التنسيق البصري الجسدي، ويحتاج علاجاً وظيفياً لم يكن متوافراً في أكثر البلاد العربية خلال العقد الأول من الألفية الثالثة.

مع كل الخيبات التي تعرضت لها الأم من معلمي التعليم الخاص، قامت ابنة أخيها بمهمة المعلمة؛ واضح أن العائلة بدأت تتفهم، فقامت ابنة الخال بالمهمة على أكمل وجه، بحماس رفيع، تتواصل مع المعلمين، وتقضي مع الطفل ساعات، طويلة البال على عكس عمته؛ فكانت فترة ذهبية سرعان ما انقضت، لكن ابنة الخال اعتذرت عن إكمال المشوار

بالتفريط في الأخلاق. كان ذلك حين لم يكن مسموحاً للسعوديين الالتحاق بالمدارس العالمية، رغم أن هذه المدارس تضم دروس العربية إلى الإنجليزية، حتى جاء فجأة أحد وزراء التعليم فألغى المنع، وكان شيئاً لم يكن.

يشخصه بعض المعلمين على أنه طفل ذو توحّد، بينما كان الطفل يحتضن أمه ويقول لها: أحبك يا ماما. وحين أصيب والده بجلطة في الساق ولم يعد قادراً على قيادة السيارة، أصبح الطفل يعبر عن شوقه لأيام كان أبوه يوصله فيها إلى المدرسة، ويحزن كثيراً لحال أبيه. وعندما طلبت أمه أن يحضر حذاء أبيه في المستشفى، أحضر فردتي الحذاء ووضعهما منتظمتين عند حافة السرير، تماماً عند قدمي أبيه. لم يكن يجيد الأكل بالملعقة، ويرفض أن يأكل إلا ما يريد، ويفتقر إلى بعض اللياقة الاجتماعية؛ يعبر عن سروره بابتسامة خفيفة تبدي أسنانه، ولا يجيد اصطناع الأصدقاء، فله صديق واحد أثير، وإذا انتقل الصديق إلى مدرسة أخرى لم يبد شيئاً من الأسى. وعندما يصر البعض على أنه من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتنكسر أمه وتشرق بالدموع، يقول لها إنه فقط (mentally challenged) - وهو التعبير الصحيح بالإنجليزية عن حالته - فهل هناك أكثر إهمالاً من أصحاب لغة الوحي الذين لم يجدوا اسماً صحيحاً يعبر عن حالة هؤلاء الأطفال؟! قرررت الأم أن تتفرغ لطفها، فهي لا تريد أن تنجب أطفالاً آخرين، ومع أن كثيراً من الأطفال يريدون إخوة، وأقنعت خالته أن يطلب من أمه أخاً؛ قالت له أمه: هل تريد من يقتسم معك ألعابك وغرفتك؟ قال: لا.. لا.. وانتهى الأمر.

بين أطباء السعودية ومصر ولبنان، كانت تعثر على بعض النصائح المفيدة، ولكن أحداً لا يريد أن يتعايش دائماً مع الطفل وأمه، رغم أنهم يتقاضون مبالغ كبيرة. وبعد دراسة وافقت أن تعطي ابنها أدوية التركيز بعد أن تأكدت كطبيبة أنها لن تضره على المدى البعيد؛ يأخذ



نافذة على
الإبداع



د. محمد صالح
الشنطي

@drmohmmadsaleh

حمزة شحاتة [رائد نقدي فكري شعري فلسفي]. ريادة إبداعية تجلت في أشعاره وكتابات النظرية.

لا بما يقدمه من منفعة أخلاقية أو تعليمية أو اجتماعية، تُعرف في النقد الأدبي باسم البرناسية، وتقوم هذه النظرية على مبدأ أن الشعر غاية في ذاته، وليس وسيلة لغاية خارجية عنه؛ فليست مهمة الشاعر الأساسية الوعظ أو التعليم أو الإصلاح الاجتماعي، وإنما إبداع الجمال بالكلمة والصورة والإيقاع والخيال. وأصحاب هذا المذهب كثر لا يتسع المجال للحديث عنهم تفصيلاً، ومنهم فيكتور كوزان الأديب الفرنسي، وتيوفيل غوتييه، وإدغار آلان بو، وأوسكار وايلد، وربما كان أكثرهم شهرة بودلير في ديوانه «أزهار الشر» صاحب مقولة: «الجمال هو المجال المشروع الوحيد للقصيدة». ولم يكن حمزة شحاتة ليقتفي أثره، ولسوف أوضح ذلك؛ ولكنني أود أن أشير إلى أن رؤية حمزة أقرب وأوثق إلى لغة النقاد العرب القدامى أمثال الجاحظ صاحب المقولة الشهيرة: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، والمدني... فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير؛ إقامة الوزن، وتخثير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وصحة الطبع، وجودة السبك» كما ورد في كتابه «الحيوان»، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1385هـ/1965م، الجزء الثالث، ص 131-132.

ويمكن تلخيص نظريته الجمالية في الشعر في ثلاثة عناصر: المادة اللغوية، والقدرة على تشكيلها، والآخر الجمالي الناتج عنها.

وهنا تتحدد قيمة الدليل التاريخي: إننا أمام تصور نقدي مكتوب ومنشور في منتصف القرن العشرين، ضمن

التي تمثل طبيعة السلوك البشري؛ فكما هو معروف في مفهوم الشخصية لدى أصحاب الاختصاص في علم النفس والفلسفة: «الشخصية مجموعة علاقات»، ففي علم النفس يرى هاري ستاك سوليفان أن الشخصية نمط من العلاقات الشخصية المتكررة، وفي الفلسفة يرى كارل ماركس الجوهر الإنساني مجموع العلاقات الاجتماعية. ولقد كان حمزة شحاتة يمتلك ما يشبه النظرية؛ فهو يرى أن الشعر ليس مجرد قريحة موهوبة فحسب، بل هو صناعة، وهو بذلك يقترب من مفهوم الجاحظ في كتابه «الحيوان»: «فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير»، ويقول حمزة شحاتة: «فالشاعر إذا؛ صاحب صناعة فنية، مثالية، رفيعة»، وفي موضع آخر يقول: «والشعر؛ على ما يبدو أنه الصحيح: كلام وصناعة وفن».

وحين صدر كتاب «شعراء الحجاز في العصر الحديث» لعبد السلام طاهر الساسي، كتب حمزة شحاتة مقدّمته النقدية وضمّن فيها رؤيته لطبيعة الشعر وصلته بالفنون الأخرى، وقد وصف عاصم حمدان هذه المقدمة بأنها بيان شعري؛ فالشعر لديه صناعة وليس مجرد انفعال: يقارن شحاتة الشاعر بالأنثاء والبنّاء، ويجعل اللغة -التي هي مادة أولية- يعيد الشاعر صياغتها بما يجعلها ناطقة بمشاعره وأحاسيسه ورؤيته للحياة، والجمال هو الذي يبتغي الشاعر أن يتجلّى في شعره؛ فهو أقرب إلى مقولة: (الجمال غاية العمل الفني)، ومن هنا يمكن إدراجه في إطار ما يعرف بالمدرسة الجمالية، وليس (البرناسية) التي ترى أن الفن للفن فحسب؛ فالنظرية التي ترى أن غاية الشعر هي الجمال في ذاته، وأن قيمته تتحقّق بما يبدعه من متعة جمالية

الشاعر حمزة شحاتة من جيل الرواد الذين يشار إليهم بالبنان؛ والريادة هنا- لا تعني أوليّة البدء؛ فالريادة تعني الشروع في التحوّل إلى منحى جديد أو انعطاف جذري في اتجاه التطوّر. ولم يكن حمزة شحاتة مجرد شاعر مؤثر موهوب فحسب؛ بل كان فيلسوفاً ومفكراً صاحب رؤية جديدة لماهية الشعر والنزعة الإنسانية العميقة، ودوره مشهود وفلسفة الإبداع لديه غير منكورة. وثمة من يرى أنه وكوكبة من مجاليه من الشعراء: محمد حسن عواد، وأحمد قنديل، ومحمد حسن فقي يمثلون قاعدة انطلاق لمنحى إبداعي جديد في الشعر العربي السعودي، ولكنني ربما لا أجنب الصواب إذا رأيت أنه يتميز (ليس من باب التفوّق أو التفاضل) بأن له تصوّره الفكري الخاص الذي تبدّى في شعره وأطروحاته في كتبه النثرية؛ ففي قصائده عمق تأملي ينزع إلى التوسّع في قراءة الذات وسير أغوارها الإنسانية وكيوناتها النفسية، وإطلالة اجتماعية متقضية للمجتمع والوشائج

(جدة) التي احتفى بها النقد:

النهى بين شاطئك غريق والهوى
فيك حالم ما يفيق

فالمدينة هنا ليست محوراً للوصف
الشكلي التقليدي؛ بل نافذة يطل بها
على عالمها الخفي وما تنطوي عليه
من أبعاد حضارية وثقافية وما تؤثره
في النفس؛ ولعل ذلك لم يكن كل ما
في الأمر بشأن الريادة؛ فمثل هذا النهج
كان حاضراً في شعر الرومانسيين
بعامة؛ وعمل الشاعر على تأكيد
حضوره على نحو تأملي عميق في إطار
نزعتة النفسية العميقة التي تميز بها
في رؤيته شعراً ونثراً.

ومن أبعاد الرؤية التحديتية التي
أسهمت في اعتبارات الريادة التي
ينسب إليها: انطلاقه من الانطباعية
العابرة إلى العمق التأملي الذي يلامس
مفهوم الشعرية في بعده الفلسفي
ضمن توجه عام لدى من جايه من
الشعراء الذين تبنا رؤية تحديتية
للإبداع الشعري، وخصوصاً الشاعر
محمد حسن عواد في كتابه «خواطر
مصرحة» الذي صدر سنة 1926م؛ إذ
كانت جهوده إضافة من شأنها تعميق
هذا النهج في النظر إلى مفهوم
الشعرية.

ومن مظاهر الريادة التي تتجاوز
المفاهيم النقدية المتعلقة بالشعر
والإبداع موقفه الفلسفي؛ إذ ذهب
بعيداً في مساءلته للخطاب الأدبي
بعامة، فاخترت نهجاً ثقافياً فلسفياً
يلامس بعمق السائد والمألوف
في المداولات الثقافية والرؤى
في أبعادها الأخلاقية التي
كانت تقتصر على البعد
التعليمي التربوي القائم على
الوعظ والتقليد، وصولاً إلى النقد
التأصيلي للمفاهيم السائدة وفق
تأصيل فلسفي يتجاوز النزعة الوعظية،
وذلك في محاضراته الشهيرة "الرجولة
عماد الخلق الفاضل" التي ألقاها في
أواخر الثلاثينيات الميلادية. وقد بدا
واضحاً في هذه المحاضرة التأصيلية
أنه يطرح مفاهيم متجاوزة للمألوف
في الخطابات التربوية التقليدية بما
تضمنته من مبادئ؛ إذ عمدت إلى إعادة
تعريف مفهوم الرجولة؛ فهو يرفض
اختزال الرجولة في التكوين الجسدي أو

حمزة شحاتة والنظرية الشعرية»
لحسين محمد بافقيه، الدار العربية
للعلوم ناشرون، 2012م، إذ يرى بافقيه
أن شحاتة سبق كثيراً من الاتجاهات
النقدية السائدة في عصره، حين نقل
مركز النظر من عاطفة الشاعر إلى
قدرته على صناعة النص الفني، وعدّ
مقدمته من الإرهاصات المهمة في
النقد العربي الحديث، ورأى تقارباً بين
رؤيته وبعض تصورات فلاسفة الجمال
والنقاد المحدثين.

ويمكن القول إن حمزة شحاتة قدّم
في مقدمته لكتاب «شعراء الحجاز في
العصر الحديث» (1951م) تصوراً نقدياً
مبكراً للشعر يقوم على اعتباره صناعة
فنية تتجاوز التعبير الوجداني المباشر؛



حمزة شحاتة

فقد جعل من الأسلوب والقدرة على
تشكيل المادة اللغوية أساساً للتمييز
الشعري، وربط قيمة العمل الإبداعي
بتحقيق الجمال والتأثير، ويكشف هذا
التصور عن وعي نقدي مبكر يلتقي
مع بعض المفاهيم الجمالية الحديثة
التي تمنح التشكيل الفني أولوية في
تحديد شعرية النص، وهو ما أعاد
حسين محمد بافقيه دراسته في كتابه
«مضائق الشعر» سنة 2012م.

أما فيما يتعلق بما أحدثه في الشعر
من رؤى جديدة على الرغم من التزامه
بالعمود الشعري التقليدي، فيتمثل في
تجاوزه للغرضية التقليدية إلى العمق
النفسي والفكري، كما في قصيدته

مرحلة مبكرة من تشكّل النقد الأدبي
السعودي الحديث، والدليل النصي من
كلام حمزة شحاتة فيما نشرته صحيفة
الوطن السعودية في 15 أكتوبر 2020م
نصاً منسوباً إلى حمزة شحاتة بعنوان
«الشعر صناعة فنية مثالية رفيعة»،
يتضمن عبارته الصريحة: (فالشاعر إذا؛
صاحب صناعة فنية، مثالية، رفيعة).
ويقرر في موضع آخر: «والشعر؛ على ما
يبدو أنه الصحيح؛ كلام وصناعة وفن».
هاتان العبارتان دليل نصي مباشر
على أن شحاتة يربط الإبداع الشعري
بالصناعة الفنية، فلا يجعل الموهبة
أو الانفعال وحدهما كافيين لتفسير
حقيقة الشعر.

والأعمق من ذلك أنه يفرّق بين
المتحدث والخطيب والكاتب والشاعر،
ويمنح الشعر منزلة فنية خاصة؛ لأنه
يعيد تشكيل مادة اللغة في صور أغنى
بالخيال والرمز والمعنى. وهذا تفريق
نظري مهم؛ فاللغة عنده مادة مشتركة
بين فنون القول، ولكن الطريقة التي
يصوغ بها الشاعر هذه المادة هي التي
تمنح الشعر خصوصيته الجمالية.

وقد عثر على المقدمة كاملة ضمن
الجزء الثالث (النثر) من «الأعمال
الكاملة للأديب حمزة شحاتة»، في
مكتبة الاثنينية، وهي تنص صراحة
على مصدرها الأصلي: كتاب الساسي،
مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة،
1951م.

وفيها ثلاثة أدلة نقدية حاسمة:

الشعر صناعة وليس مجرد انفعال؛
يقارن شحاتة الشاعر بالنحات والبناء،
ويجعل اللغة مادة أولية يعيد الفنان
تشكيلها.

الأسلوب معيار الشعرية: يقول: «إن
الأسلوب قوام الشعر»، وبذلك يجعل
طريقة الصياغة والتشكيل أساساً
للمميز الفني.

الجمال غاية العمل الشعري: يقرر
أن «الشعر موضوعه وغايته الجمال
والتأثير»، فيربط قيمة القصيدة بأثرها
الجمالي لا بمجرد موضوعها.

وهذا يعني أن تصوّره يقوم على
تضافر ثلاثة عناصر: المادة اللغوية،
والقدرة على تشكيلها، والأثر الجمالي
الناجم عنها؛ أما الدليل النقدي المباشر
فيكمّن في كتاب «مضائق الشعر:

التمييز البيولوجي بين الرجل والمرأة، ويجعلها قيمة أخلاقية ونفسية تتجسد في قوة الشخصية واستقلال الإرادة والقدرة على تحمل المسؤولية، وعرف الرجولة بوصفها القوة الداخلية التي تمكن الإنسان من ممارسة الفضيلة والدفاع عنها، وعمد إلى الإيغال في المفاهيم الفلسفية المتعلقة بذلك؛ فلجأ إلى البحث المعمق في نشأة الفضائل والذائل، ومنظومة القيم الأخلاقية في المجتمعات الإنسانية، وجعلها متصلة باحتياجات الاجتماع البشري والمنافع والمصالح، وربط المفاهيم المتصلة بها بالأعراف السائدة والسياسات التاريخية الاجتماعية والمتغيرات المرتبطة بها، وبرزت النزعة الانتقادية لما هو سائد من زعم التمسك بالفضائل لغايات السمعة والشهرة بعيداً عن تلك الحقائق الجوهرية الأصيلة التي تنبثق عن ضمير حي وإيمان عميق.

وقد عمد حمزة شحاتة إلى التأسيس والتأصيل، فحدد عناصر ثلاثة للرجولة تتمثل في: القدرة على ضبط النفس، والسمو الروحي، والرحمة، والنبل، ثم الالتزام بالعدل، والتمسك بالمبادئ والمثل؛ ثم أشار إلى أصول الفضائل وفي مقدمتها: الحياء، ومجاهدة النفس، والرحمة، والعدل الذي يتصل بسلامة العقل؛ وهنا يؤكد ارتهان الصحة النفسية للصحة الجسدية، مشيراً إلى مجاهدة النفس في إشارة ضمنية إلى الرؤية الإسلامية التي جعلت الجهاد الحقيقي يتمثل في مجاهدة النفس ومغالبتها؛ وقد أعلى من قيمة الحياء؛ فهو يعتبر الحياء وثيق الصلة بالأصول الأخلاقية الكبرى؛ ولم يغفل الصلة بين الفضائل الأخلاقية والعقيدة الإسلامية كما وردت في كتاب الله العزيز، وأشار إلى حب الوطن واعتباره من الفضائل الكبرى.

وبدت النزعة الانتقادية واضحة في محاضراته تلك حين استنكر استغلال القوة والثروة والنفوذ وتحويلها إلى وسائل للهيمنة والكسب والتسلط، وتتميز هذه المحاضرة بكونها ذات طابع فلسفي عميق،

ونزعة نقدية تحليلية إصلاحية، وجراً فكرية.

وعوداً إلى بدء، فإن الريادة فيما يتعلق بأدب حمزة شحاتة تمتد إلى البعد الجمالي الفني في شعره، وخصوصاً فيما يتصل بالطابع الرمزي والتشكيل الدرامي، ويتضح ذلك في قصيدته «ماذا تقول الشجرة لأختها»، وهي قصيدة طويلة تتكوّن من ستة وخمسين بيتاً تضمّن ديوانه «شجون لا تنتهي» في طبعته الجديدة، وقد توقف عندها واهتم بها الدكتور عزت خطاب؛ فالحوار بين الشجرتين كما ورد في القصيدة يجسد الدراما الفكرية الإنسانية متمثلة في الصوتين المنبثقين عن الشجرتين، وهنا



يكمن البناء الرمزي بوصفه تمثيلاً لما يعرف اصطلاحاً بـ(الأليجوريا) التي تتحدّد عبرها الرمزية بوضوح؛ فكل عنصر يمثل صوتاً محدداً لفئة اجتماعية بعينها وترجمتها بالعربية: (الأمثلة الرمزية)، وكذلك حضور البوليفونية (تعدد الأصوات) المستعارة من أدبيات الرواية؛ فقد تخطى الشاعر في هذه القصيدة الذاتية الغنائية والنهج الوجداني كما تمثل في القصيدة الرومانسية العربية.

وفي إطار ريادته الأدبية الإبداعية تجاوزه للقصيدة الغزلية التقليدية في قصيدته «غادة بولاق»، وهي قصيدة مطوّلة تجمع إلى البعد الوجداني النكهة التاريخية في ارتباطها بالمكان

وعالمه وبيئته، وقد تناولها الناقد العربي المصري مختار الوكيل في مقدمتها، وأشار إلى ما تميزت به من مزج العاطفة الغنائية بالتاريخ والطبيعة والخيال؛ فالبعد الجمالي الفاتن للمرأة لا يأتي بمعزل عن الفضاء المحيط بها، والصورة الشعرية تتشكّل عبر شبكة من العلاقات بين الإنسان والطبيعة والتاريخ؛ فثمة إثراء للعالم المحيط بالمعشوقة وارتباطاتها وخصوصية انتمائها.

وثمة توثيق واعتراف من مجاليه ومن جاء بعدهم بقيمته الريادية ومكانته الأدبية؛ فقد أدرج مع محمد حسن عواد وأحمد قنديل في كتاب عبد السلام الساسي «الشعراء الثلاثة» الصادر سنة 1368هـ، قبل انتشار مجموعاته الشعرية المستقلة بعد وفاته، ويعني ذلك أن الاعتراف بمكانته جاء في سياق الحركة الأدبية المعاصرة له، وليس نتيجة اهتمام النقاد المتأخرين وحدهم، فضلاً عن مشاركته في السجلات الأدبية مع محمد حسن عواد، ولا سيما ما شهدته صحيفة (صوت الحجاز) في ثلاثينيات القرن الماضي؛ وهذه السجلات دليل على حضوره في مناقشة قضايا الأدب والتجديد، وإن لم تكن وحدها دليلاً على التفوق الفني أو سبق التاريخي.

وثمة سؤال بالغ الأهمية: هل أثر في الشعراء الذين جاؤوا بعده؟ ربما لا يكون بمقدور الباحث أن يرصد تأثيراً مباشراً له في شعراء الأجيال التالية، وتعليل ذلك يكمن فيما أشار إليه الناقد الدكتور عبد الله المعقل من أن إقامة شحاتة خارج المملكة وتأخر نشر كتبه إلى ما بعد وفاته حدّاً من تأثيره المباشر في الساحة الأدبية، وأعتقد أن ما قاله هو الصواب عينه.

ولعل فيما ذهب إليه الرأي الذي مفاده أن أهم ما يميز حمزة شحاتة ليس أنه كتب شعراً جديداً فحسب، وإنما لأنه امتلك وعياً متقدماً بالسؤال: ما الذي يجعل الشعر شعراً؟ وهذا يمسّ جوهر النظرية الشعرية.

ثمة توازن بين ما ذهب إليه حمزة شحاتة في تنظيره النقدي وإبداعه الشعري، مؤكّداً أن الشعراء الأصلاء

أهم الأعمال النقدية التي تناولت شعر حمزة شحاتة؛ إذ كان المحور التطبيقي لنظرية الدكتور الغدامي، حيث اتخذ تجربته نموذجاً لتطبيق المناهج النقدية الحديثة، واهتم بالبنية النصية والعلاقات الدلالية والرمزية بما يتناسب مع رؤيته المنهجية الحديثة التي أحاطت بالبنوية والتشريحية وغيرهما خبراً، وأهميتها أنها نقلت دراسة شحاتة من الانطباعات التقليدية إلى التحليل النقدي المنهجي الذي أثار جدلاً نقدياً واسعاً حول المنهج الذي اتبعه الكاتب. وهذا الكتاب من الأهمية بمكان يستحق دراسة مستقلة حول ما جاء فيه. وكذلك دراسة عبد الفتاح أبي مدين «حمزة شحاتة: ظلمه عصره» (1998م)، وقد تناولت شعر شحاتة ونثره ومواقفه الفكرية، وعرضت لآراء النقاد فيه، وناقشت منزلته الأدبية، مؤكدة أن إنتاجه لم يحظ بالتقدير الكافي، مع اهتمام خاص بمحاضراته «الرجولة عماد الخلق الفاضل».

ودراسة عاصم حمدان «قراءة نقدية في بيان حمزة شحاتة الشعري» (1424هـ تقريباً)، وهي دراسة متخصصة في بيان شحاتة الشعري وخصائصه التعبيرية والجمالية، وتُعد من المراجع المباشرة المهمة لفهم لغته الشعرية، وقد كتب مقدمتها الناقد عبد الله عبد الجبار.

ودراسة عادل خميس الزهراني «أدب حمزة شحاتة: دراسة تحليلية» (2006م)، وتعد من أوسع الدراسات الأكاديمية عنه؛ إذ قدمت تحليلاً لحياته والعوامل المؤثرة في أدبه، وسماته الموضوعية، وملامحه الفلسفية، وخصائص لغته وإيقاعه وجمالياته، وتتميز بمحاولة الإجابة عن سؤال جوهري: هل يمكن النظر إلى حمزة شحاتة بوصفه مفكراً فلسفياً إلى جانب كونه شاعراً؟

وهناك العديد من الدراسات التي لا يتسع لها المجال، وحسبي أن أشير في نهاية هذه المقالة إلى أن حمزة شحاتة ظاهرة أدبية نقدية فكرية رائدة تستحق الاهتمام.

أهم ما ذهب إليه إبراز المفارقة بين شهرة شحاتة بين معاصريه ومحدودية التعرف إلى مجمل إنتاجه الأدبي، وهو مصدر تاريخي وشهادة مباشرة تساعد على فهم تكوين الشاعر وعلاقاته ومواقفه الفكرية.

وأشير بتواضع إلى البحث الذي قدّمته في ملتقى قراءة النص عن «الموقف الفكري وجماليات الشعر عند حمزة شحاتة»، وهو قراءة نقدية في جدلية الرؤية الفلسفية والتشكيل الفني، وتقوم تجربة حمزة شحاتة على علاقة وثيقة بين الفكر والإبداع؛ فهو لم يكن شاعراً يعبر عن مشاعره وحدها، وإنما كان صاحب رؤية أخلاقية وفلسفية يتطلع من خلالها إلى إعادة النظر في الإنسان والمجتمع والحريّة



والقيم، وتتمثل الإشكالية النقدية المركزية في شعره في السؤال الآتي: هل استطاع أن يحوّل أفكاره الفلسفية والأخلاقية إلى بناء شعري جميل، أم أن الفكر طغى أحياناً على التجربة الجمالية؟ وهي الإشكالية التي تناولتها مباشرة في قراءتي النقدية عن «أثر الموقف الفكري في جماليات القصيدة عند حمزة شحاتة» المنشورة في مجلة علامات في النقد، العدد الستين، يونيو 2006م، ص 526 وما بعدها.

وهناك العديد من الدراسات التي قدمت حول حمزة شحاتة، منها: ما كتبه الدكتور عبد الله الغدامي في كتابه «الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية» (1985م)، وهو من

يفعلون ما يقولون، وتلك سمة الأصالة والصدق؛ ولعل ما يمكن أن نذهب إلى تأكيد صدقيته يتمثل في أن ريادته تجلّت في مقدمته لكتاب «شعراء الحجاز في العصر الحديث» بوصفها تعبيراً عن وعيه النظري كما أشرت من قبل، وفي قصيدته «ماذا تقول شجرة لأختها» بوصفها تجربة في التشكيل الدرامي، و«غادة بولاق» بوصفها تجربة في بناء الصورة الشعرية الممتدة كما يصفها النقد الحديث.

ولعله من الأهمية بمكان أن أشير إلى أن أعماله الكاملة التي صدرت سنة 2010م عن اثنيّية عبد المقصود خوجة -ضمن مشروع جمع أعمال الشاعر الشعرية والنثرية وتوثيقها- هي الأشمل والأوثق؛ أما أعماله الفكرية والنثرية، مثل «الرجولة عماد الخلق الفاضل» و«رفات عقل» و«حمار حمزة شحاتة» و«إلى ابنتي شيرين»، فهي تستلزم بحثاً مطوّلاً؛ فكتابه «رفات عقل» هو مجموعة من الخواطر والشذرات الفلسفية والتأملات النفسية والإنسانية، جمعها عبد الحميد مشخص، وصدرت عام 1980م. ويتناول الكتاب قضايا العقل والحريّة والأخلاق والحب والطبيعة الإنسانية، ويكشف عن صراع الإنسان بين مبادئه وواقعه، وبين طموحاته وقيود المجتمع، ويتميز بعمق التأمل، والنزعة النقدية، والسخرية الذكية، واللغة المكثفة ذات الطابع الأدبي والفلسفي، وتكمن أهميته في أنه يكشف الجانب الفلسفي في منجزه النثري الفكري بوصفه مفكراً مستقلاً، مدركاً بعمق للتناقضات المسلكية والنفسية والاجتماعية للبشر.

وقد حظي الشاعر والمفكر السعودي حمزة شحاتة باهتمام نقدي كبير، امتد من الدراسات التعريفية والتاريخية إلى المناهج البنيوية والتفكيكية والتأويلية والأسلوبية، ومن أهمها كتاب عزيز ضياء «حمزة شحاتة: قمة عرفت ولم تكتشف» (1977م)، ويعد هذا الكتاب من أقدم الأعمال المستقلة عن حمزة شحاتة، وله أهمية استثنائية؛ لأن عزيز ضياء عرف الشاعر معرفة شخصية وعائش جانباً من حياته الأدبية، ولعل



مذكرات



إبراهيم البليهي

فصل من سيرة ذاتية [4].. حكاية احتشاد الطلاب ضدي في الجامعة.

أبين رؤيتي الموضوعية عن الحضارة الغربية، ورؤيتي عن الحضارة الإسلامية؛ إنني أقدم ذلك لمن يهمله أن يعرف الحقيقة. أما من يتخذ موقفاً سلبياً مسبقاً؛ فلا يجدي معه أي توضيح، إنه لن يلتفت لأي حجة، ولن يفتتن بأي برهان؛ فرغم أنني مازلت أرى بأن الحضارة الغربية؛ هي الحضارة الوحيدة التي امتدت منجزاتها إلى كل الأمم، وامتد تأثيرها إلى كل الشعوب؛ لقد أوجدت نمطاً جديداً للحياة؛ مغايراً لكل الحضارات السابقة؛ مغايراً لها في الاتجاه، وفي الاهتمامات، وفي المستوى، وفي المحتوى؛ وقدمت نموذجاً مختلفاً لإدارة شؤون المجتمع، ونموذجاً ناجحاً للتنمية في مختلف المجالات

الخدمية والإدارية والتعليمية والصحية والاجتماعية والصناعية والزراعية، واكتشفت مصادر جديدة للغذاء؛ وعلى سبيل المثال؛ فإن البطاطا الذي صار الغذاء الثاني في العالم بعد القمح؛ لم يكن معروفاً كمصدر غذائي إلا في القرن الثامن عشر حيث أصبح من أهم المصادر الغذائية في العالم وهذا نموذج واحد من آلاف النماذج التي أضافتها الحضارة الغربية، كما أنها أوجدت مواد وأساليب ووسائل لمضاعفة إنتاج ما كان معروفاً من الغذاء من قبل؛ إن الحضارة الغربية قد أحدثت أساليب رائعة لتوجيه وتنظيم وحشد طاقة أي مجتمع في المجال الذي يراد إنجازه والانتظام في مواصلة الإنتاج بالجملة، وابتكرت أساليب متطورة لإدارة الحياة، وابتكرت مسارات عظيمة للعمل والإنتاج؛ فالشركات الضخمة التي توظف آلاف الناس هي إبداع غربي، إن حشد العاملين في المصانع للإنتاج الجماعي الكثيف هو إبداع غربي؛ إن الغرب قد أنجز إنجازات حضارية هائلة؛ تغيّرت بها الحياة الإنسانية في كل أقطار الأرض. إن الإنجازات الكبرى التي حققها الاندفاع الأوروبي في بدايات التحول تؤكد فاعلية الاندفاع وأهمية الجوانب العاطفية في الحياة الإنسانية؛ إن الجانب الوجداني في الإنسان شرط أساسي للفاعلية العقلية. ومن هنا جاء إخفاق التعلم قسراً أو اضطراً.

لكن حضارة الغرب رغم الانجازات

استقطاب حاد؛ فطُرِحَت الواقعة في شبكة التواصل الاجتماعي فاندفع الناس مؤيدين للمحتج الذي اعتبروه منافحاً عن الحضارة العربية، ضد من تَوَهَّمُوا أنه من دعاة التغريب ووصل عدد المهاجمين أكثر من مليونين، وأمعن في التحريض والإشعال اثنان من أبرز من يتصدرون المشهد الثقافي في المملكة !!! لكنني لم أنزعج بل لم أهتم ورأيت أن هذا الطوفان المضاد؛ بمثابة تزكية لصحة المسار؛ فكثر المندفعين لا تدل إلا على أن الناس يمكن إثارتهم واستخفافهم للاندفاع في أي اتجاه يدغدغ العواطف. ثم إن معرفتي بالطبيعة البشرية؛ قد أكسبتني مناعة؛ فلم أعد أعاباً بالمواقف المضادة؛ لأنني قد

* اثنان من أبرز من يتصدرون المشهد الثقافي في المملكة أمعنا في التحريض ضدي

* دُعيتُ لإلقاء محاضرة؛
واستقبلتُ من المسؤولين
بشكل رائع، لكن أستاذاً واحداً
حشد الطلاب ضدي

* احتل صفار الطلاب الصفوف
الأولى؛ وما أن بدأتُ حتى
اعترض وصار يصرخ ويومئ
للطلاب ليخرجوا في حركة
جماعية

* طُرِحَت الواقعة في شبكة
التواصل الاجتماعي ووصل
عدد المهاجمين أكثر من
مليون شخص

كُونت قناعاتي عن طريق البحث الممض، والاستقصاء الملح، وصدق المسعي، لذلك لم ألتفت لما يقال بل بقيت أعبر عن أفكاري بكل الوسائل المتاحة.

رؤيتي للحضارات

إنني وأنا أكتب سيرتي الذاتية أردتُ أن

كثيرون أسأوا فهم موقفي من الحضارة الغربية، وموقفي من الحضارة الإسلامية؛ فأنا لم أنف أن أربا قد استفادت في بدايات تحولاتها من الفلاسفة المسلمين لكنني أوضحت أن الفلاسفة الذين أسهموا في تنوير أوروبا كانوا منبوذين في مجتمعهم الإسلامي؛ فكيف نفاخر بمن نبذناهم. ورغم أنني كنت أعلم عن طريق التعليقات والاتصالات وغيرها بوجود سوء الفهم؛ لكنني كنت أعتبر سوء الفهم شيئاً طبيعياً؛ فسوء الفهم هو الأصل فلا أحد يتلقى ما يقال بنفس الدقة التي يريد بها القائل خصوصاً في المسائل الخلافية المعقدة كالموضوعات الحضارية؛ لذلك نجد أن كل المؤلفين والكتاب يشكون من الشكوى من إساءة فهم ما كتبوا أو قالوا؛ وبسبب سوء الفهم المتكرر مع الكل؛ بدأت فكرة موت المؤلف وإن كان هذا المفهوم قد امتد وتنوعت تجلياته. المهم أنني كنت أعلم بوجود سوء فهم؛ إلا أن ما وقع لي في إحدى الجامعات؛ قد أكد لي ذلك بشكل صارخ؛ فقد دُعيتُ لإلقاء محاضرة؛ واستقبلتُ من العميد والأساتذة بشكل كريم رائع. لكن كان في الجامعة أستاذ غير سعودي؛ حشد الطلاب ضد المحاضرة؛ وقد أحسست منذ بداية اللقاء؛ بوجود احتشاد مضاد؛ حيث احتل صفار الطلاب مقاعد الصفوف الأولى؛ وكان من الواضح أنهم متهيئون لإفساد اللقاء. وما أن بدأتُ حتى اعترض ذلك الأستاذ وصار يصرخ معارضاً ومحتجاً وخرج من القاعة وهو يومئ للطلاب؛ فاستجابوا له وخرجوا من القاعة في حركة جماعية؛ كان من الواضح أنها مرتبة من قبل. إن ترتيب ذلك لابد أنه مبنئ على تصور خاطئ مسبق عني؛ وكنا آنذاك في فترة

والنوازع البدائية؛ فالإنسان كائنٌ أنانيٌ ومتسلط بالطبع؛ إنه يستحضر في ذهنه ما يريده وما يحتاجه وما يأمله هو، إن متطلباته لا تنتهي، وجشعه مفتوح للمزيد بلا نهاية؛ لكنه يغفل غفلة مطبقة عن تطلعات غيره؛ لذلك فإن الفلسفة والأفكار والعلوم قد بقيت نتائجها محصورة بالتطبيقات العملية.

لا نهاية لنقائص الإنسان؛ إن أوسع الخصائص البشرية ضرراً، وأشدّها خفاءً، وأدومها فاعلية؛ أن الإنسان يؤثى من داخل ذاته؛ وهو لا يعلم؛ حيث يبقى أسيراً للأسبق إلى قابلياته من غير أن ينتبه؛ فيقع في أسوأ النتائج وهو لا يدري؛ إن هذه المعضلة البشرية العامة المستعصية على الحل؛ سببها أن الإنسان لا يولد بعقل جاهز وإنما يولد بقابليات فارغة؛ فيحتله الأسبق إليه؛ إن عقل كل فرد يكوّنه ويحتله ويتحكم به الأسبق إليه؛ إن هذه هي أم المعضلات؛ إنها معضلة بنيوية؛ شديدة الخفاء، والرسوخ، والتعقيد، والامتداد، والالتباس، ومتنوعة الإشكالات والأضرار، وممتدة التأثيرات السلبية في الزمان والمكان، وتشتد تفرعات وإشكالات وتعقيدات وخفاء هذه الأضرار البنيوية؛ بسبب عدم الإدراك أو التجاهل أو الغفلة عن المعضلات الناشئة عنها؛ وذلك أن الإنسان لا يولد بعقل جاهز وإنما يولد بقابليات فارغة؛ فيتبرمج كل فرد تلقائياً بالأسبق إلى قابلياته؛ ثم يبقى محكوماً بهذا الأسبق إليه مهما كان المحتوى والاتجاه؛ إن كل فرد تتكوّن له أنماط ذهنية مختلفة عن الأنماط الذهنية لكل

محكومة بالقانون؛ فالعلاقة داخل أمريكا هي علاقة إلزام وليسست علاقة التزام؛ لكن أمريكا عدوانية بالنسبة لغيرها من الأمم؛ لأنه لا يوجد قانون ملزم رادع. إن تقدمها العلمي والمادي يتسارع بشكل هائل؛ لكنها تبقى بنفس الأخلاق القيمة العدوانية. إن اقتناعي بأن الحضارة الغربية معاقبة أخلاقياً بإعاقات شديدة؛ قد دفعني لتأليف كتاب كامل بعنوان (حضارة معاقبة) لكن الحضارة الغربية رغم



إعاقاتها الشديدة؛ فإن الأفراد الخارقين من أبنائها قدّموا فلسفة فكرية وأخلاقية إنسانية بالغة الحكمة والروعة والثراء؛ إن الأفراد الخارقين؛ من الفلاسفة، والحكماء، والأدباء، والعلماء، والمفكرين، وقادة الرأي المجريين المحكّين؛ قد قدّموا للجنس البشري؛ من الأفكار والتصورات والرؤى؛ ما يساعده بأن ينعثق من نقائصه؛ فالقابليات البشرية؛ إذا بوشرت مبكراً مادامت فارغة؛ بما هو مناسب معرفياً وإنسانياً وأخلاقياً؛ فإنها تُعطي إمكاناً مفتوحاً عظيمًا لإحداث تحول نوعي إيجابي؛ لكن البشرية ما تزال بعيدة كل البعد عن هذا المستوى الأخلاقي المأمول؛ فالعقل البشري في الغرب وفي الشرق؛ مازال تتحكم به الأنساق الثقافية المتوارثة؛ كما تتحكم به الرغبات والغرائز

الهائلة، والتبدلات العظيمة؛ التي حقّقتها للحضارة الإنسانية؛ فإنها ما تزال مشحونة بالنقائص، مليئة بالسوءات؛ فالبشر مهما ازدهرت بلدانهم؛ في العلوم، والفنون، والصناعات، والاقتصاد، ومهما نالوا من تعليم؛ فإنهم يبقون طوفاناً غير عقلائي، وغير أخلاقي؛ إن نقائص الإنسان ما تزال كثيفة وما تزال سائدة بكثافة؛ فالحضارة المعاصرة مليئة بالنقائص. إن ذكاء الفرد يكون مكرّساً لمتطلبات الذات؛ فطاقة عقله ومشاعره لا تفيض إلا عن حاجة النفس، واندفاعها التلقائي بمختلف الدوافع؛ إن الإنسان قد يجيد فهم ما يريده هو؛ لكنه يُخفق إخفاً شديداً في فهم ما يريده الآخرون، ويُخفق بشكل أعمق وأضر؛ في تقدير آمال وتطلعات ومشاعر واحتياجات غيره؛ إن أشد إخفاقات الإنسان في الغرب وفي الشرق في الماضي كما في الحاضر؛ هي في مجال العلاقات الإنسانية؛ بين الأمم؛ وهو مجال أخفقت فيه الحضارة الغربية إخفاً شديداً؛ مثلاً أخفقت فيه الحضارات الأخرى؛ وبسبب ذلك تكرر اشتعال الحروب الطاحنة في أوروبا؛ إن أوروبا ترى نفسها أنها هي العالم؛ فالحرب العالمية الأولى والثانية؛ هي حرب أوروبا محضة؛ لكن الأوروبيين أطلقوا عليها وصف الحرب العالمية لأن العالم تقلّص في نظرهم ليكون أوروبا. إن الإنسان يستحضر دائماً في ذهنه؛ ما يريده هو؛ إن ما يريده يستغرق ذهنه ومشاعره؛ فيحجب عن بصره وعن بصيرته؛ رؤية ما يريده غيره؛ إن امتلاك القدرة ليس مزية محضة وإنما لا تكون القدرات مزايا إلا بقدر الالتزام الأخلاقي.

اختلال القوة والأخلاق

مع الحضارة الغربية نمت قدرات التمكين نموّاً هائلاً؛ فحصل اختلال شديد بين ما يستطيع، وما يجب؛ إنه اختلال فظيع بين مستوى القوة والتمكين؛ وبين الواجب الأخلاقي؛ إن ضعف الحس بالعدالة، وعدم نمو الشعور بما للآخر من حقوق؛ قد جعل الاختلال يتفاقم إلى أقصى حدود التفاقم؛ على مستوى العلاقات؛ إن أبرز إعاقات الحضارة الغربية؛ هي في الجانب الأخلاقي؛ لقد نمت إمكاناتها نموّاً هائلاً؛ ولكن نمو الحس الأخلاقي تلياً تلياً شديداً؛ فالحضارة الغربية عملاق هائل في مجال القوة والقدرة والتمكين؛ وقزم قميء في مجال التعامل مع الآخر. إن أمريكا مثلاً تحقق العدالة القانونية للمواطن الأمريكي؛ لأنها

لذلك يقال: ((الناس اتفقوا على أن لا يتفقوا)) أما الحقيقة فهي أن اختلافات الناس؛ هي اختلافات حتمية؛ وليست باختياريهم؛ إنهم لم يتعمدوا الاختلاف وإنما اختلفوا رغمًا عنهم؛ إن البشر لا يستطيعون أن يتفقوا؛ بل تقوم العلاقات على المقاربة والمواءمة؛ فكل فرد تتحكم به بنية ذهنية مختلفة عن البنيات الذهنية لكل شخص آخر. إن كل إنسان تتحكم به بنية ذهنية لم يكن له دور في تكوينها؛ وإنما تكونت له خارج أي قصد. ولكن هذه الحقيقة الأساسية الكبرى لا يكاد ينتبه لها أحد رغم نتائجها المأساوية.

الأسبق إلى العقل

وبسبب هيمنة الأسبق إلى قابليات أي إنسان؛ فإن أية معلومة خاطئة، وأية شائعة مدمرة؛ فإنها حين تنتشر تحتل العقول وتُرسخ؛ ثم مع الزمن تتنامى وتزداد اشتعالًا؛ فالتصحيح لا يجدي، والبراهين يكتسحها طوفان الجهالة؛ كتلك الشائعة الخرافية المدمرة التي انتشرت حول تشجير المدن في المملكة العربية السعودية؛ فتحوّلت الأشجار الظليلة الجميلة من كونها أجمل عناصر المدن؛ إلى غول مرعب يفر منه الجميع، ويحاربه الكل، ويتسابق الصغير والكبير لتدميره واجتثاثه؛ من دون أي تأمل أو تحقق أو تمهل لمعرفة الحقيقة؛ وكأنهم يرددون: قد قيل ما قيل إن صدقًا وإن كذبًا فما اعتذارك عن قول إذا قيلًا: إن محاولة التصحيح والتفنيد تزيد المعلومة الخاطئة انتشارًا، وتزيد الشائعة اتقادًا؛ فما يتلقاه العقل أولًا يبقى مهيمًا عليه مهما كان محتواه مضادًا لكل الحقائق؛ خصوصًا إذا كانت الشائعة مخيفة وتتعلق بالصحة والمرض؛ ومن هنا ندرك خطورة المعلومات المضللة، وفضاعة الشائعات التي تدمر وعي المجتمع؛ فالناس حين يتلقون معلومة خاطئة في أي مجال؛ فإنه يستحيل تحريرهم منها؛ إن إشاعة معلومة خاطئة هي جريمة كبرى فليس أضر من تدمير وعي المجتمع. إن هذه الحقيقة المفصلية حول طبيعة العقل البشري ما تزال يجهلها أغلب الناس.

إن الشائعة المدمرة أو المعلومة الخاطئة حين تنتشر؛ فإنه يستحيل شفاء عقل المجتمع منها؛ ومثلما يقول فيلسوف العلوم توماس كون في كتابه (بنية الثورات العلمية): ((إن تحوّل الولاء من نموذج إرشادي؛ إلى نموذج إرشادي آخر؛ هو تحوّل أو انقلاب في الخبرة)) فلا يجدي البرهان، ولا تنفع الحجة، مادام أن العقل قد تم احتلاله: ((من سبق لبق)) ويؤكد توماس كون بشواهد حاسمة بأن الإنسان يبقى متمسكًا بالأسبق إلى عقله؛ فلا يقنع بأي برهان، ولا يلتفت لأية حقيقة مضادة؛ فيقول توماس كون: ((تبقى المقاومة مدى الحياة)) وينتهي توماس كون إلى

تأكيد: ((أن المقاومة أمر حتمي)) فإذا شاع سوء فهم، أو انتشر أي خطأ؛ فإن الناس يظلون متمسكين بما شاع أولًا؛ مهما كان خاطئًا؛ ومهما تضافرت البراهين النافية. ولا تزيدها المقاومة سوى المزيد من الرسوخ والاشتعال. ولكن الاعضال الأكبر أن الناس لا يدركون هذا عن ذواتهم؛ فيبقون تتحكم بهم السوابق من دون أن يعلموا ذلك؛ فالسوابق عوائق.

معضلة العقل البشري

إن هيمنة السوابق هي معضلة بشرية عامة كبرى ذات نتائج فظيعة عموديًا وأفقيًا؛ إن النتائج قد تكون مدمرة وتبقى ممتدة زمانًا ومكانًا؛ إنها نتاج الطبيعة البشرية وليست خاصة بشعب من دون آخر؛ تأمل هيمنة لهجات الناس في مختلف المناطق داخل مجتمع واحد؛ ومهما نالوا من تعليم فإن لهجة الناس في حائل؛ تختلف عن اللهجة في سدير أو القصيم؛ ويقال ذلك عن كل السوابق إلى العقل؛ فكل إنسان يولد بقابليات فارغة؛ فيتشكّل عقله تلقائيًا بالأسبق إلى قابلياته؛ إن عقل الفرد يكونه ويحتله ويتحكم به الأسبق إليه؛ ثم يصبح هذا الأسبق هو الأساس ويظل هذا الأسبق يدافع تلقائيًا عن ديمومته؛ طبقًا لقانون القصور الذاتي؛ إن كل أسبق يملك ديمومة الأسبقية، إن طاقة الاستمرار ذات فاعلية تلقائية؛ إنها معضلة العقل البشري على المستوى الإنساني كله؛ وبسبب ذلك ظلت الأمم حتى بعد تعميم التعليم؛ تتوارث الأنساق الثقافية التي تكوّنت تلقائيًا خلال أزمان سحيقة، ولم يستطع التعليم ولا الجهود الفلسفية ولا العلوم الحديثة أن تزعزع هذه الأنساق عن هيمنتها على العقل البشري، ولنفس السبب لا يتم قبول أية نظرية علمية جديدة حتى يموت الجيل الذي نشأ على نظرية أسبق؛ فتأتي أجيال لم تتبرمج بما هو مضاد؛ على النحو الذي برهن عليه توماس كون في كتابه (بنية الثورات العلمية) وما أكدّه بمنتهى الوضوح عالم الفيزياء الشهير الحائز على جائزة نوبل ماكس بلانك الذي أكد أن هيمنة الأسبق تُقيد العقل وتمنعه من قبول الحقيقة حتى عقول كبار العلماء؛ وأن الاكتشافات العلمية الجديدة تظل مرفوضة حتى يموت العلماء الذين اعتادوا على نظرية مغايرة؛ يقول ماكس بلانك في مذكراته: ((من النادر أن يشق أي اكتشاف علمي مهم؛ طريقه عن طريق الفوز التدريجي على المعارضين له؛ فما يُخذث بالفعل هو أن المعارضين لأي اكتشاف أو ابتكار؛ يموتون وبعد ذلك تعتاد الأجيال الجديدة على الاكتشاف)) وما توصل إليه ماكس بلانك بعد معاشته لصراعات الأجيال سبق أن توصل إليه الفيلسوف شوبنهاور. أما الآن بعد أن اتضح أن العقل البشري

يكونه ويحتله ويتحكم به الأسبق إليه؛ فإن المعضلة باتت مفهومة تمامًا. ولكن رغم أن الأسبق إلى العقل؛ أيًا كان مضمونه؛ هو العائق المعرفي؛ الأشد صلابةً، والأقوى حضورًا، والأكثر عنادًا؛ ورغم أنه تلقائي التكوّن، وتلقائي الهيمنة، وتلقائي المقاومة، وتلقائي الرفض لأي مغاير، وتلقائي الصمود أمام أقوى البراهين؛ ومع أن ضرر ذلك؛ فظيغ وممتد زمانًا ومكانًا؛ ويمس كل فرد، ويمس كل المجتمعات، ويمس الجنس البشري بأكمله؛ فالأسبق مهما كان خاطئًا؛ فإنه يظل مقاومًا لأي برهان؛ رغم كل ذلك؛ فإن التعليم النظام في كل العالم يتجاهل هذه المعضلة البنيوية الكبرى، أو لم يعطها ما تستحقه من التحليل والإفصاح والتشريح، بل إن طريقة تقديم وتلقي المعلومات في المدارس والمعاهد والجامعات؛ تؤهم بعكس ذلك تمامًا؛ حيث تُقدّم المعلومات بوثوق وحسم، بأسلوب تقرير جازم؛ فيبقى الدارسون يجهلون طبيعة عقولهم، ويجهلون طبيعة المعرفة التي تبرمجوا بها واستناموا لها، ويجهلون أن أية معلومة سابقة غير صحيحة ستتحكم بهم، وتصير عائقًا معرفيًا؛ فتحوّل دون قبول ما يطرأ من تصحيح؛ يقول الدكتور فاخر عاقل في كتابه (سيكولوجية الإدراك): ((إن المعلومة المبدئية؛ تكون إطارًا ومفتاحًا للمعلومات التالية؛ وإذا كانت المعلومات التالية مخالفة للمعلومات الأولى؛ فإنها تلوى لئلا تناسب المعلومات المبدئية)) ويقول العالم إدوارد دي بونو في كتابه (تعليم التفكير): ((لا توجد لدينا آلية ذاتية من أجل التفكير بالمسارات المناظرة؛ ونحتاج لكي نقوم بهذا إلى إطار خارجي؛ إذ بدونه لا يستطيع العقل أن يتخلّى بشكل طبيعي عن مسار ليسلك مسارًا آخر)) إن مئات الملايين من الدارسين في كل العالم يجتازون كل مراحل التعليم من دون أن يكونوا مدركين لطبيعة أدمغتهم، وطبيعة عقولهم، ويبقون في الغالب يجهلون بأنهم لم يولدوا بعقول ناجزة، وأنهم قد تبرمجوا تلقائيًا بما في البيئات التي نشأوا فيها؛ وأن هذه الطبيعة للعقل تجعل تأثير السنوات الست الأولى من حياة كل مولود؛ تأثيرًا حاسمًا. وحتى بعد أن يُكبر؛ فإن المعلومة التي يتلقاها الإنسان أولًا تُبرمجه؛ فإذا كانت المعلومة خاطئة؛ فإنها تمثل إعاقة معرفية. إن الجهل بطبيعة العقل، والجهل بطبيعة المعرفة، والجهل بطبيعة تفاعل العقل مع الواقع؛ ليس جهلاً بمسألة من المسائل؛ وإنما هو جهل بنيوي، وأساسى، ومفصلي مدمر؛ وعلى مستوى الأفراد، وعلى مستوى المجتمع، وعلى المستوى الإنساني بأكمله.



مقال



حمد بن سعد
المالك

@hamad_al_malik

الذكاء الاصطناعي لتحسين جودة مقطع فيديو قصير. لم تكن النتيجة بالمستوى الذي أطمح إليه، لكنها أعطتني تصوّرًا عما يمكن أن تحقّقه هذه التقنيات مستقبلًا. وربما تصبح أكثر قدرة خلال السنوات المقبلة على تحسين وضوح المواد القديمة وإظهار تفاصيلها. ومع ذلك، تظل المحافظة على النسخة الأصلية أمرًا ضروريًا، مع توثيق التعديلات التي تُجرى على النسخ المحسّنة، حتى لا تختلط المعالجة الحديثة بالمادة التاريخية الأصلية.

وللأفراد دور في حفظ هذا التراث أيضًا؛ فمن يحتفظ بصور عائلية قديمة أو أشرطة فيديو وتسجيلات صوتية يمكنه المساهمة في حمايتها من خلال تحويلها إلى صيغ رقمية، وتدوين أسماء الأشخاص والتواريخ والأماكن المرتبطة بها. فهذه المعلومات البسيطة تساعد على فهم المادة وتمنحها قيمة أكبر مع مرور الزمن، وقد تصبح ذات أهمية للباحثين والأجيال القادمة.

فلنستمر في الحفاظ على هذا الكنز الثقافي، ودعم الجهود التي تُعنى بحفظ الصور والأفلام والتسجيلات، إلى جانب توثيق الروايات الشفوية لمن عاصروا أحداثًا ومحطات من تاريخنا. فهذه المواد، على اختلاف أشكالها، تحفظ جوانب من حياتنا وتاريخنا، وتتيح للأجيال القادمة فرصة التعرف إلى الماضي من خلال صوره وأصواته وشهادات من عاشوه.

في اليوم العالمي للتراث السمعي البصري .. جهود وطنية لحفظ الذاكرة الثقافية.

برنامج للتاريخ الشفوي يسجل بالصوت والصورة مقابلات مع الأدباء والمثقفين ورواد الفكر. وفي المجال السينمائي، أطلقت هيئة الأفلام برنامج "التاريخ الشفهي للشاشة العربية" ضمن مبادرة "سينماء" التابعة للأرشيف الوطني للأفلام، لتوثيق تجارب رواد السينما والدراما ورصد التحولات التي شهدتها هذه الصناعة.

أما في مجال حفظ التراث السينمائي، فتعمل هيئة الأفلام عبر الأرشيف الوطني للأفلام على جمع الأفلام السعودية والعربية وأرشفتها، وحفظها وإتاحتها وفق مسارات مختلفة. وقد بدأت الهيئة إنشاء "سجل الأفلام السعودية"، الذي يضم بيانات أكثر من ألف فيلم. وتنبع أهمية هذا العمل من أن الفيلم وثيقة صوتية وبصرية تحفظ ملامح المدن والأزياء واللهجات وأنماط العيش في زمن تصويره، وتتيح للباحثين تتبع تطور التجربة السينمائية وما عكسته من قضايا اجتماعية وثقافية وفنية.

ومن التجارب التي استوقفتني منصة "سيما" التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون، وهي مكتبة رقمية تتيح الوصول إلى مواد من أرشيف الإعلام السعودي. وحين بدأت أتجول في أقسامها، وجدتي أنتقل من صورة إلى أخرى ومن مقطع إلى آخر، وأطلع على مواد إعلامية متنوعة تعود إلى فترات مختلفة. وقد جعلتني هذه التجربة أرى كيف يمكن للأرشيف أن يتحول من مواد محفوظة إلى محتوى يستفيد منه الباحث وصانع المحتوى والمؤسسة الإعلامية. وتتيح المنصة مواد وفق ضوابط الاستخدام والترخيص، وقد يتطلب الحصول على بعضها، كالصور، مقابلًا ماديًا.

وتشمل العناية بهذه الأرشيفات تحسين جودة المواد القديمة، وليس رقمتها وحفظها فحسب. فقد تراجعت جودة بعض الأفلام والتسجيلات مع مرور الزمن، كما أن وسائل تشغيلها أصبحت أقل توفرًا. ولهذا تُستخدم تقنيات المعالجة الرقمية لتقليل التشويش، وتصبح الألوان، ومعالجة الخدوش والعيوب، ورفع دقة الصورة لتناسب الشاشات الحديثة. ومع تطور أدوات الذكاء الاصطناعي، ظهرت إمكانات جديدة لتحسين جودة المواد القديمة واستعادة بعض تفاصيلها.

وقد جربت بنفسني استخدام إحدى أدوات

أشاهد كثيرًا من الأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية القديمة، وأحرص على متابعة قناة "ذكريات" السعودية، التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون، لما تعرضه من أعمال تعود إلى فترات مختلفة. وأجد في مشاهدة هذه المواد فرصة للعودة إلى زمن مضى، والتعرف إلى تفاصيل الحياة آنذاك، من ملامح المدن والناس إلى اللهجات والعادات. ومع تكرار المشاهدة، بدأ يتبادر إلى ذهني سؤال: كيف خُفظت هذه الأعمال طوال تلك السنوات، وكيف وصلت إلينا اليوم؟ ومن هنا جاء اهتمامي بالجهود المبذولة لحفظ التراث السمعي والبصري، وما يمثله من ذاكرة توثق جوانب من تاريخنا وتتيح للأجيال المقبلة الاطلاع عليها.

وتتضح أهمية هذه الجهود مع اليوم العالمي للتراث السمعي البصري، الذي يصادف 27 أكتوبر من كل عام، وتحييه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" للتوعية بأهمية حفظ الأفلام والتسجيلات الصوتية والمرئية وبرامج الإذاعة والتلفزيون، وحمايتها من التلف وتقدم وسائل تشغيلها. ويرتبط هذا اليوم بذكرى اعتماد توصية حماية الصور المتحركة وصونها، التي أقرها المؤتمر العام لليونسكو عام 1980.

وفي المملكة، تتعدد الجهود المعنية بحفظ الذاكرة الوطنية. ومن بينها الأرشيف الوطني للصور التاريخية في مكتبة الملك فهد الوطنية، الذي يضم صورًا توثق مراحل مختلفة من تاريخ المملكة. وتكمن قيمة هذه الصور في التفاصيل التي تحفظها؛ فهي تسجل ملامح المدن قبل تغييرها، وتوثق المناسبات والشخصيات، وتكشف جوانب من الحياة الاجتماعية والعمرانية في فترات سابقة. وتزداد أهميتها حين تُفهرس وتوثق المعلومات المرتبطة بها، مثل تاريخ التقاطها ومكانها وأسماء الأشخاص الظاهرين فيها، لتصبح مصدرًا يمكن للباحثين والمهتمين الوصول إليه والاستفادة منه.

وللروايات الشفوية دور مكمل في حفظ الذاكرة الوطنية، إذ تسجل شهادات من عاصروا أحداثًا ومحطات من تاريخ المملكة، وتحفظ تفاصيل قد لا نجدها في الصور أو الوثائق المكتوبة. وتعمل دارة الملك عبدالعزيز على جمع هذه الشهادات وتوثيقها، فيما تحتفظ مكتبة الملك فهد الوطنية



المقال



د. سارا فارس
عبدالله فليبي

@DrSaraPhilby

من مكتبة آشور بانيبال إلى مكتبة الإسكندرية.. مسيرة المعرفة في أروقة المكتبات.



لم تكن المكتبات يوماً مجرد أروقة صامتة تتزاحم على رفوفها مختلف الكتب و المجلدات، بل كانت ولا تزال أحد أهم الشواهد على التطور الفكري للبشر من مختلف الحضارات و الشعوب على مر العصور و الأزمنة. منذ أن بدأ الإنسان باكتشاف العالم من حوله و عيش تفاصيل حياته بتنوع ظروفها، اهتم أيضاً بتدوين تلك اللحظات و فهمها بالإضافة إلى حفظ ما تعلمه و نقل فائدته إلى من يأتي بعده، فالمعرفة

سلسلة عظيمة و نبيلة لا تنتهي بانتهاء صاحبها بل تستمر من بعده كإرث يستفاد منه و يضاف إليه جيلاً بعد جيل. تعد الألواح الطينية الرطبة من أقدم الوسائل التي استخدمها البشر لنقش كتاباتهم و معاملاتهم التجارية بالإضافة إلى النصوص الدينية و القوانين المختلفة و الكتابات المتعلقة بالأدب و الفلسفة و المجالات المتعددة. و مع تزايد هذه النصوص و تراكم الألواح المكتوبة، أصبح من الضروري حفظها في أماكن مخصصة، و من هنا تشكلت البدايات الأولى للمكتبات التي تحولت تدريجياً إلى مستودعات للفكر الإنساني و الإرث الثقافي. لم تتوقف رحلة المعرفة عند الألواح الطينية، بل تطورت بانتقال الإنسان من الكتابة على الطين إلى البرديات و الرقوق، ثم المخطوطات و الكتب المكتوبة يدوياً، و من ثم إلى الكتب المطبوعة و التي يتم حفظها في المكتبات و مختلف المؤسسات العلمية و الثقافية. أما اليوم، و في ظل الثورة الرقمية، فقد تجاوزت المكتبات حدود المكان و الزمان لتصبح متاحة بكل سهولة لشرائع أوسع من المجتمع عبر الشاشات و المنصات الإلكترونية، في خطوة تعكس سعي الإنسان المستمر للحفاظ على ما اكتسبه من علم و تطويره و نقله إلى الأجيال التي تليه بشتى الطرق و الوسائل. أهمية المكتبات لا يمكن اختصارها، فهي الملاذ الهادئ و الآمن للقراء و الهواة، و

هي المنهل الذي يستقي منه الطلاب معارفهم، و المرجع الذي يستند إليه الباحثون في رحلتهم نحو الاكتشاف و إنتاج المعرفة. لذلك، أصبحت المكتبات جزءاً أساسياً من البنية الثقافية في مختلف المجتمعات. و لا تقتصر أهمية المكتبات على دورها التقليدي في دعم القراءة و مساعدة الطلاب و المساهمة في مختلف الأبحاث العلمية، بل تتجاوز ذلك لتصبح مرآة تعكس الهوية الحضارية و الثقافية و الاجتماعية للشعوب المتنوعة. و قد انتشرت المكتبات حول العالم و اختلفت كثيراً في مقتنياتها و هوياتها. لكل من تلك المكتبات طابع خاص، فمنها من اشتهر بمخطوطاته التاريخية و الوثائق النادرة التي وثقت مسيرة الشعوب، و بعضها اشتهر بمراجعته العلمية و الأدبية في مختلف مجالات المعرفة. اختلاف المكتبات لا يقتصر على محتوياتها فحسب، بل يشمل تصاميمها المعمارية و أنظمتها و الخدمات التي تتيحها لمرتاديها، لتشكل جميع هذه العوامل ملامح التجربة الإنسانية للزوار من قراء و هواة و باحثين، لتترك في ذاكرتهم بصمة مميزة لا يمكن محوها أو تكرارها. و للتعرف على هذا التنوع عن قرب، لا بد من تسليط الضوء على بعض المكتبات التي تجاوزت شهرتها حدود بلدانها و حظيت بمكانة خاصة في التاريخ، بدءاً من مكتبة آشور بانيبال في بلاد الرافدين، التي حفظت آلاف الألواح الطينية، وصولاً إلى مكتبة الإسكندرية في مصر، التي برزت كمركز علمي و ثقافي هام جداً في العالم القديم. و على امتداد العالم، تبرز نماذج شهيرة لعدة

وبذلك، شكلت مكتبة الإسكندرية مركزاً لالتقاء العقول و تبادل الأفكار و تطوير المعرفة، و ظل أثرها حاضراً في تاريخ الحضارة الإنسانية. لم تسلم مكتبة الإسكندرية من تقلبات الزمان، حيث انتهت تدريجياً عبر سلسلة من الحوادث و الأحداث العنيفة عبر التاريخ، من أبرزها حريق عام ٤٨ قبل الميلاد، حين اندلعت النيران في أثناء الصراع الذي شهده عهد يوليوس قيصر، و التي يعتقد بأنها ألفت جزءاً من مجموعات هذه المكتبة العريقة. غابت مكتبة الإسكندرية عن المشهد مع توالي الاضطرابات، لكن بقيت قصصها شاهدة على عظمة الحضارات القديمة، و لا زالت تذكرنا بما يفقده الإنسان بفقد جزء ثمين من الذاكرة الثقافية. لم تقتصر رحلة المكتبات على الحضارات القديمة، بل امتدت عبر الزمن لتشمل مؤسسات حفظت الحصيلة العلمية و نقلتها عبر العصور، و من ضمن هذه المكتبات المكتبة البريطانية في لندن، و التي تأسست بصورتها المستقلة عام ١٩٧٣ م. تحتوي المكتبة البريطانية على مقتنيات تاريخية تعود إلى مكتبة المتحف البريطاني التي أنشئت عام ١٧٥٣ م، بالإضافة إلى ملايين الكتب و المخطوطات و الوثائق التاريخية التي وثقت تاريخ الشعوب و الحضارات. أما في العاصمة الأيرلندية دبلن، تبرز مكتبة كلية

ترينيتي، التابعة للكلية الشهيرة التي تأسست عام ١٥٩٢ م، بكونها إحدى أعرق المكتبات التاريخية و المعالم الثقافية في أيرلندا. تضم هذه المكتبة مجموعات نادرة و قاعة لونغ روم المعروفة، و هي قاعة تاريخية شهيرة تتميز بسقفها المقوس و رفوفها الخشبية الطويلة التي تصطف عليها آلاف الكتب القديمة.



أما بيت الحكمة في بغداد، فقد ارتبط بازدهار الحركة الثقافية و العلمية في العصر العباسي، حين كانت الترجمة و دراسة المؤلفات القديمة من الوسائل الهامة لتطوير المعرفة في مجالات عديدة. شملت المعارف التي انتقلت عبر هذه الطريقة الفلسفة و الطب و الفلك و الرياضيات، مما سمح للعلماء الاطلاع على أفكار الحضارات السابقة و البناء عليها. و تنضم إلى هذه المكتبات مجموعة واسعة من المؤسسات التاريخية التي أسهمت في صون التراث الفكري، مثل مكتبة برغامون، و مكتبة الفاتيكان، و مكتبة فيلا البرديات، و المكتبات الوطنية في فرنسا و الصين و إسبانيا. على اختلاف عصور هذه المكتبات و مقتنياتها و حضاراتها، فقد اجتمعت على هدف صون المعرفة و العلوم من الضياع، و أكدت رغبة الإنسان المستمرة في اكتساب العلم و تناقل المعرفة من جيل إلى آخر. فمن الألواح الطينية و البرديات، إلى المخطوطات المزخرفة و الكتب المطبوعة، و مع تعاقب اللغات و الإمبراطوريات و تنوع الشعوب، ظلت المكتبات عبر العصور حارسة لتراث الإنسان و ذاكرته، و نوراً يهدي مسيرة الحضارة الإنسانية.

مكتبات، خلدت اسمها في ذاكرة التاريخ كرموز عظيمة لمروح الإنسان في جمع المعرفة و إثراء الفكر الإنساني عبر الزمان. في بلاد الرافدين، و تحديداً في مدينة نينوى و التي كانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية القديمة، تأسست مكتبة آشور بانيبال خلال القرن السابع قبل الميلاد. تعد هذه المكتبة أحد أقدم المكتبات المعروفة في التاريخ، حيث احتوت على العديد من النصوص الدينية و الأدبية و العلمية التي نقشت على الآلاف من الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري. ساعدت هذه المكتبة الباحثين على فهم الحضارة الآشورية و نقل صوتها من الماضي إلى الحاضر، و كانت سجلاً حياً لذاكرة تلك الحضارة. تعرضت مكتبة آشور بانيبال للحريق أثناء تدمير مدينة نينوى عام ٦١٢ قبل الميلاد، و ساهمت حرارة الحريق في تصلب الألواح الطينية و حفظها تحت الانقراض إلى حين اكتشافها خلال عمليات الحفر الأثرية في القرن التاسع عشر. و هكذا، لا تعد مكتبة آشور بانيبال مجرد مجموعة من الألواح الطينية القديمة، بل شاهداً تاريخياً على شغف الإنسان و فضوله المعرفي. انتقلاً من بلاد الرافدين إلى أرض مصر، تبرز مكتبة الإسكندرية القديمة، و التي تأسست في القرن الثالث

قبل الميلاد و ازدهرت في عصر العائلة البطلمية، و هي سلالة ملكية من أصل مقدوني يوناني حكمت مصر القديمة لحوالي ٣٠٠ عام. جمعت هذه المكتبة عدداً هائلاً من لفائف البردي، و هي أوراق قديمة كان الناس يقومون بصنعها من نبات يسمى البردي، و الذي كان ينمو بكثرة قرب نهر النيل. كانت هذه اللفائف من أهم الوسائل المستخدمة

في الكتابة حينها، حيث كانت الأوراق الرقيقة تصنع من سيقان نبات البردي، و من ثم يتم الكتابة عليها بواسطة الجبر، و أخيراً يتم جمع هذه الأوراق و لصقها ببعضها البعض لتكوين لفائف طويلة. ضمت مكتبة الإسكندرية القديمة مؤلفات متنوعة في العلوم و الفلسفة و الأدب و الرياضيات و الفلك و الطب، و أسهم العديد من العلماء في ازدهارها و في ترك أثر هام في تاريخها المعرفي، مثل عالم الرياضيات و الجغرافي الإغريقي إراتوستينس، الذي حاول تقدير محيط الأرض عبر مقارنة زاوية ظلال الأشعة الشمسية في نفس اللحظة بين مدينتي الإسكندرية و أسوان، و عالم الرياضيات الإغريقي إقليدس، الذي أسهم في كتابة العناصر في تنظيم المعرفة الهندسية و رتبها بطريقة منطقية اعتمدت على البديهيات و المبرهنات، بالإضافة إلى عالم الفلك و الرياضيات اليوناني أرسطرخس الساموسي، و الذي اقترح أن الأرض و الكواكب تدور حول الشمس. تميزت أفكار هؤلاء العلماء بأنها سبقت عصورهم بقرون طويلة، فكانت بذوراً علمية أثمرت في تغيير فهم الإنسان للعالم من حوله.



فاصلة
منقوطة



علي الشدوي

تآكل القيم..

فصل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب.

الخطوب

وبالرغم من أن محقق الديوان يرى أن حكاية البيت خيالية إلا أن نهتم هنا سوى بعلاقته بذائقة العصر. فعلى المستوى الجمالي يعكس ضعف العناية بالجانب التصويري الرقيق، والاعتماد على التشبيه المباشر والواقعي الخالي من التزيين البلاغي. فالصورة الشعرية هنا خشنة، صادمة للذوق الحضري، لكنها صادقة وقوية في الدلالة، إذ تُبرز المعنى من غير مواربة أو تعقيد. وهذا يدل على أن الجمال ليس في الرقة أو الزخرف، بل في وضوح المعنى وقوة الأثر. أما ثقافيا فيكشف عن خلفية بدوية ما تزال مهيمنة حيث تُستمد القيم العليا من عالم الحيوان الصحراوي كالقوة والحماية والصبر، والقدرة على المواجهة. كما يدل على مرحلة انتقالية في الثقافة العباسية، فالذائقة الحضرية لم تفرض بعد معاييرها الجمالية، فبقي الشعر متأثرا بثقافة الصحراء حتى في بلاط الخلافة. الأمر الذي يجعل التشبيه يعكس تصادما بين ثقافة بدوية ترى الجمال في المنفعة والقوة، وثقافة حضرية ترى الجمال في اللطف البلاغي. علاوة على ذلك تكشف هذه الدلالة أن الثقافة تقيس الكائنات بخصالها العملية وليس بمكانتها الرمزية ولا مكانتها الدينية. فالوفاء قيمة عليا، حتى لو تجسّد في حيوان كالكلب. أما جمالياً، فالتشبيه يبرز صراحة التعبير وجراته، ويظهر أن الذوق لم يكن معنيا بتلطيف الصورة لتناسب ذوق البلاط، بل عبّر وفق ما يراه أدق تمثيل للمعنى. وهذا ما جعل المدح يبدو صادما، لكنه في جوهره مدح صادق قائم على أقصى درجات الإخلاص والالتزام.

يتشابه هذا التحليل النقدي تشابكا عضويا مع الأطروحة الجوهرية لكتاب ابن المرزبان (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب): إذ يقدم البيت المنسوب إلى علي بن الجهم ما يمكن وصفه بالأرضية الفلسفية والجمالية التي ينطلق منها ابن المرزبان. فالكتاب لا يسعى إلى إهانة الإنسان لمجرد الذم، بل ينطلق -في عمقه- من المقارنة ذاتها بين القيم العملية الفطرية والقيم الرمزية

تكشف دلالة الكلب في الثقافة العربية الجاهلية ثم الإسلامية تحولا واضحا في معناه الرمزي والاجتماعي.

فقد نظر إليه في العصر الجاهلي نظرة مزدوجة: فهو رمز للشراسة والحراسة والوفاء عند القبائل، يُضرب به المثل في الحماية والتنبيه، ويُمدح أحيانا في الشعر من حيث اليقظة والإخلاص، لكنه في الوقت ذاته قد يُستعمل للتحقير والذم عند التشبيه بالنباح أو الدناءة. وبعد أن جاء الإسلام أعاد تنظيم هذه النظرة: فلم يُلغ الجانب الوظيفي للكلب كالحراسة والصيد، لكنه قيّد ذلك بأحكام شرعية، فارتبط غالبا بالنجاسة في الحياة اليومية، مع بقاء قيم الرحمة وعدم الإيذاء حاضرة بقوة. وهكذا انتقل الكلب من رمز قبلي متقلّب بين المدح والذم في الجاهلية إلى كائن تُحدد دلالاته ضمن إطار ديني أخلاقي واضح في الإسلام. أما في الصحراء فدلالة الكلب دلالة وجودية قبل أن تكون رمزية. فهو رفيق الإنسان في فضاء يقوم على الخطر والتهية، لذلك ارتبط بالحراسة والتنبيه من اللصوص والسباع، وباليقظة ليلًا حيث يغيب الأمان ويصبح الصوت علامة حياة. نباحه في الصحراء ليس مجرد ضجيج، بل إعلان حضور في فراغ موحش، ودليل على أن المكان مأهول لا مهجور. كما مثل الكلب حدا فاصلا بين المألوف والمجهول. فهو يحرس الخيمة ليحمي الداخل من الخارج، والقبيلة من الفوضى. ومن هنا جاءت رمزيته المركبة: فهو وفي وحارس، لكنه أيضا قريب من الوحشية، كائن يعيش بين الإنسان والطبيعة القاسية، تماما مثل الصحراء نفسها.

وتتضح هذه الدلالة المزدوجة للكلب في الشواهد الشعرية التي استثمرت صفاته في المدح، فلم تحصر صورته في الشراسة أو الدناءة، بل أبرزت ما ارتبط به من وفاء وحراسة ويقظة. وقد شبه علي بن الجهم الخليفة المتوكل بالكلب في حفظ الود والوفاء. وهو تشبيه يكشف عن مرونة دلالة الكلب فلا ينتقي الشاعر منها سوى صفاتها التي لائمه مقام المدح وتعزز صورة الممدوح. قال علي بن الجهم:

أنت كالكب في حفاظك للود وكالتيس في قراع

بين وفاء الحيوان وانكسار القيم الإنسانية لدى عدد كبير من البشر، في تصعيد بلاغي متعمد يُكسب العنوان قوة تهكمية أشد وأثرًا نقدياً أعمق.

يتابع ابن المرزبان قائلا «ولست أشك في أنك-أعزك الله- عارف بخبر عبدالله بن هلال الكوفي المخدوم صاحب الخاتم وخبر جاره، وما سأله (جاره) من الكتاب إلى إبليس -لعنه الله- في حاجة له، وإن كان العقل يدفع ذلك الخبر فهو مثل حسن يُعرف مثله في سائر الناس (ص 13). وهنا يوجه ابن المرزبان خطابه إلى متلق هو المقصود بالتأليف. وكما في الكتب العربية القديمة فهو في الغالب شخص ذو منزلة علمية أو اجتماعية، وربما قارئ مفترض يُنزل منزلة الند. وهذه الصيغة تؤدي وظيفة بلاغية مزدوجة. فمن جهة تستميل المخاطب، ومن جهة أخرى تشركه في معرفة هي أصلا معرفة مشتركة، إذ يفترض المؤلف أن المخاطب مطلع على الخبر، فينتقل من مقام الإخبار إلى مقام التذكير والتمثيل.

يتعلق الخبر بعبدالله بن هلال الكوفي كان يلقب بصديق إبليس. ادعى أنما صديقان، وأنهما يتكاتبان، وأنهما يتبادلان الأسر. ويلقبه الناس بمخدوم لأن إبليس يخدمه، وصاحب الخاتم لأن إبليس أعطاه خاتما يقضي به أي حاجة يريدتها. لكن حين يستدعي ابن المرزبان هذه الشخصية يستدعيها لا بوصفها نموذجا لحقيقة تاريخية يُعول عليها لأن ألقابها كصديق إبليس والمخدوم وصاحب الخاتم ترسم صورة إنسان يدعي القرب من الشر، ويجعل من إبليس خادما له، أي أن هناك قلبا لموازين القيم. فالدلالة هنا أخلاقية تشير إلى إنسان بلغ من الانحراف حد التفاخر بصحبته للشر، وليس إلى شخص يُراد إثبات وجوده الواقعي.

ينبه ابن المرزبان أن الخبر الذي سيسرده منسوباً لهذا الكوفي لا يقبله العقل. وهو يفعل هذا ليحصن الخبر من الاعتراض العقلي من دون أن يُسقط قيمته، لأن المقصود ليس التصديق بل العبرة. فالخبر يسرد على أنه صورة مجازية تختزل سلوكا إنسانيا متكررا، يتمثل في الارتداء في حضن الشر، أو موالاة أهل الشر والفساد طلبا للمصلحة. وبهذا ينتقل خبر هذا الرجل الصديق لإبليس من مستوى الغرابة السردية إلى مستوى الدلالة الاجتماعية، حيث يغدو المستحيل عقلا ممكنا في المعنى، ومتحققا في طباع الناس وأفعالهم.

يتضمن هذا الخبر بعداً دلاليا أعمق من مجرد غرابته. فقد طلب أجد جيران عبد الله بن هلال الكوفي أن يكتب له كتابا إلى إبليس لقضاء حاجة. وهو طلب يكشف عن انهيار معيار الوساطة الأخلاقية؛ فالحاجة لم تعد تُطلب عبر القيم المشروعة ولا عبر العلاقات الإنسانية السوية، بل عبر الشر ذاته. ودلالة الجار هنا لا تقل أهمية عن دلالة عبدالله بن هلال الكوفي، لأنه يمثل الإنسان النفعي الذي يدفعه العجز أو الطمع إلى تعليق أمله بمن يجسد الشر، غير عابئ بتناقض ما يفعله مع الدين أو مع العقل. كما أن فعل الكتابة إلى إبليس يرمز إلى تطبيع العلاقة مع الفساد، وتحويله من قوة منبوذة إلى جهة يُرجى منها النفع، وهو ما يجعل الخبر حتى وإن استحال وقوعه عقلا صورة مكثفة لسلوك اجتماعي متكرر، حيث يلوذ بعض الناس بأهل الشر لقضاء المصالح، ويمنحونهم شرعيةً ضمنية حين

المتكلفة. ينكشف هذا الربط في كون الكلب يمثل القيمة الأخلاقية العارية من الزيف، حيث يصبح الوفاء صفة جوهرية ثابتة لا تتأثر بتبدل الظروف الاجتماعية أو التألق الشكلي، وهو ما جعل الشاعر يستدعيه كأعلى تمثيل لحفظ الود، تماما كالكلب الذي اتخذهُ ابن المرزبان مرآةً لتعديل الميزان الأخلاقي الذي انحرف بفساد الطباع.

وعلى المستوى الثقافي والسوسيولوجي، يلتقي موقف هذا الشاعر البدوي المزعوم في البلاط مع الموقف النقدي لابن المرزبان في تعرية زيف من لبس الثياب؛ فالثياب هنا ليست مجرد قماش، بل هي رمز للتمددن الصوري والتألق البلاغي والسلوكي الذي يحجب تحته لؤما وخسة. وهنا تتصادم الثقافة البدوية (التي ترى الجمال في المنفعة والصدق والوفاء المباشر) مع الثقافة الحضرية (التي تفضل اللطف اللفظي ولو كان خاويًا من الجوهر) وهو ذاته التصادم الذي يعالجه ابن المرزبان عندما يفضل الكلب الفطري الصادق على إنسان حضري تندر بالثياب وحاز العقل، لكنه تخلى عن الذم والعهد.

يبدأ ابن المرزبان كتابه مخاطبة من يوجه إليه الكتاب بأنه ذكر له زمانهما ذاك وفساد مودة أهله، وخسة أخلاقهم، ولؤم طباعهم. ويقرر أن الأمر كما وصف. وقد سأله أن أجمع له ما جاء في فضل الكلاب على شرار الإخوان، ومحمود خصاله في السر والإعلان، فقد جمعت فيه كفاية وبيان (ص، 3، 7).

تشير هذه البداية إلى تغير أخلاقي عميق يمكن فهمه بوصفه انتقالا في مركز المقارنة بين القيم. فتشبيه الإنسان بالحيوان (كالكلب) مدحا يمكن أن تفرضه الثقافة البدوية التي ترى الفضيلة في السلوك العملي كالوفاء، الحراسة مثلا، وليس في المنزلة الاجتماعية. أما عند ابن المرزبان فلم يعد التشبيه لغويا، بل أصبح حكما أخلاقيا واعيا؛ فهو يرفع الحيوان فوق الإنسان، لا ليمدح الحيوان، بل ليدين الإنسان.

هذا التحول يدل ثقافيا على تآكل الثقة الاجتماعية. فقد تدهورت العلاقات الإنسانية حتى غدا الوفاء نادرا، فصار الكل، بثباته وصدق مودته، مقياسا أخلاقيا يُفصح به شرار الإخوان. فالحيوان لم يعد مجرد رمز للقوة أو الحماية، بل أصبح مرآة تفضح الخيانة البشرية. أما جماليا، فنحن أمام انتقال من تشبيه عفوي إلى مفارقة ساخرة تستند إلى قلب القيم؛ ويستخدم الحيوان في هذا القلب بوصفه معيارا أخلاقيا أعلى. وهذا يعكس تطورا في الوعي الأدبي؛ من تصوير الصفات إلى نقد المجتمع، ومن المدح إلى الرثاء الأخلاقي. فهذا التحول الكلب من رمز الوفاء، إلى قيمة أخلاقية بديلة فقد فيها الإنسان أهليته للثقة والمودة.

يعنون ابن المرزبان كتابه بفضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب. وكما نلاحظ فقد عدل في عنوان كتابه من قوله (فضل الكلاب على شرار الإخوان) إلى هذا العنوان ليتجاوز الدلالة الخاصة إلى أفق إنساني أوسع. فعبرة شرار الإخوان تحصر النقد في فئة محددة تجمعها رابطة المودة ثم تفسد، بينما تحمل عبارة كثير ممن لبس الثياب طابع التعميم الساخر، إذ تجعل الثياب كناية عن الإنسانية في الظاهر، في مقابل خوائها الأخلاقي في الباطن. وبهذا التحويل لا يكتفي ابن المرزبان بإدانة خيانة الصداقة، بل يرفع المقارنة إلى مستوى المفاضلة

يعجز الخير عن تلبية رغباتهم.

ما حدث بعدئذ أن الكوفي « كتب له الكتاب، وأكد له غاية التأكيد، ومضى فأوصل الكتاب إلى إبليس، فقرأه، وقبله، ووضع على عينيه، وقال: السمع والطاعة لأبي محمد، فما حاجتك؟ (ص 13). يُصعد هذا الجزء من الخبر الدلالة الرمزية ليصبح حكاية، لا تكتفي بجعل الاتصال بإبليس ممكناً، بل تُظهره مطيعاً، مؤدباً، ومستجيلاً. فوساطة عبدالله بن هلال الكوفي وتأكيد الشديت توحيان بثقة كاملة في فعالية هذه الوساطة، وكأن الشر أصبح نظاماً إدارياً منضبطاً تُستوفى فيه الشروط لتُقتضى الحاجات.

علاوة على ذلك فتقريب إبليس للكتاب ثم وضعه على عينيه هي بمعنى مراتب معينة للسلطة الأخلاقية، إذ يُعامل الشر بوصفه مرجعاً أعلى يُطاع ويُحتفى برسائله. وقول إبليس السمع والطاعة لأبي محمد يحمل مفارقة لاذعة، لأنه يستعير لغة الطاعة المشروعة ليضعها في سياق فاسد، الأمر الذي يكشف عن اختلاط القيم وانهايار الحدود بين الحق والباطل. كما أن ردة فعل إبليس تظهر أن الشر ليس مجرد قوة متمردة، بل شريكا في قضاء المصالح، بينما يظهر الإنسان مستسلماً وواثقاً به. وبهذا يتحقق معنى الحكاية، حين تدين واقعا إنسانيا يمكن الفساد، ويمنحه سلطة الاستجابة حين يعجز الخير أو يُقصى.

بدأ الجار يسرد حاجته على إبليس قائلا « لي جار مكرم لي، شديد الميل إلي، يشفق علي وعلى أولادي، إن كانت لي حاجة قضائها، وإن احتجت إلى قرض أقرضني وأسعفني، وإن غبت خلفني في أهلي وولدي يبرهم بكل ما يجد إليه السبيل (ص 13). يحمل هذا السرد الجار مفارقة دلالية، إذ يبدأ سرد بتعداد خصال جاره الإنسانية والمثالية كالإكرام والشفقة وقضاء الحاجات والإقراض، ورعاية الأهل والولد في حالة غيابه. وهذه الصفات تُقدّم بوصفها الأعلى إنسانية فما يرجى من الجوار والمودة الإنسانية، غير أن توجيه هذا الوصف إلى إبليس يكشف انقلاباً قيمياً عميقاً. فهذا الإنسان لا يرى بأساً في أن تُعرض أسمى الأخلاق على الرمز المطلق للشر. وهو بهذا يمنح إبليس سلطة الحكم على القيم الإنسانية، وكأنه المرجع القادر على التدخل فيها أو نقضها. وبذلك تتحول الفضائل نفسها إلى مدخل للسخرة، وفضح للإنسان الذي يعرف الخير، ويقر بفصله، ثم لا يتردد في التعامل مع الشر، وجعله سلطة حاكمية على قيم الخير. كان إبليس يسمع ويوافق على ما يسرده الجار: هذا حسن، وهذا جميل (ص 14). يعمّق رد فعل إبليس مفارقة الحكاية الأخلاقية. فإبليس لا يكتفي بالاستماع، بل يُقر الفضائل ويثني عليها. ودلالة هذا الإقرار أن معيار الحسن والقبح لم يعد حكراً على الخير، بل صار الشر قادراً على تعرف القيم الإنسانية وتمييزها. والخطر في رد فعل إبليس لا يكمن في جهل الشر بالخير، بل في معرفته به واستعمال لغته نفسها، الأمر الذي يجعل انكسار القيم أشدّ وقعا حين يأتي الاعتراف بها من الجهة التي يُفترض أن تناقضها.

لما فرغ الجار من سرده سأله إبليس: فما تحب أن أفعل به؟ قال: أريد أن تزيل نعمته، وتفقره: فقد غاظني أمره، وكثرة ماله، وبقاؤه، وطول سلامته. فصرخ إبليس صرخة لم يُسمع بها قط. فاجتمع عفاريتة وجنده وقالوا به: ما الخبر يا سيدهم ومولاهم؟ (سيدنا ومولانا) فقال لهم: هل تعلمون أن الله عز وجل خلق

خلقاً هو شر مني؟ قالوا: لا. قال: فانظروا إلى هذا القائم بين يدي فهو أشدّ مني» (ص 14).

يبدو لي أن تدخل ابن المرزبان أو الراوي هنا واضحاً ومقصوداً. فالتحويل أعلى النمن (سيدنا ومولانا) لمخاطبة إبليس إلى (سيدهم ومولاهم) يؤدي وظيفة مزدوجة، سردية وقيمية. فمن جهة يميز هذا التحويل بين صوت الشخصيات داخل الحكاية وبين صوت الراوي، فينصب إبليس سيّدا للعفاريت وحدهم، ويتحرز من أن يجري على لسانه أو في سرده ما يوحي بتعظيم إبليس أو الإقرار له بمنزلة كلامية غير مقصودة. ومن جهة أخرى، يرسخ هذا التدخل دلالة أن سيادة إبليس سيادة موضوعية نسبية محصورة في عالم الشر، وليس سيادة مطلقة، تمهيدا لانكسارها أمام نموذج إنساني يتجاوزها في ممارسة الشر ذاته. وبهذا يظل المؤلف أو الراوي حاضراً بسلطته المتحركة في مسار اللغة والدلالة، فلا يسمح للسرد أن ينفلت رمزياً، ولا للمفارقة أن تتحول إلى إقرار، بل يجعل من التحويل اللفظي أداة نقدية تجمع بين التحفظ العقدي والتصعيد البلاغي.

كما أن تبجيل إبليس لله واصفا إياه بعز وجل ليس تزكية، بقدر ما هو توكيد لمعرفة إبليس الحق ثم مخالفتها. فإبليس في التصور الإسلامي لا يُنكر وجود الله ولا عظمتها، وإنما يعصي مع علمه بذلك. وهذا الموقف يدفع الحكاية إلى أن تبرز دلالياً أن الشر هنا ليس ناتجاً عن الجهل، بل عن انحراف الإرادة. علاوة على ذلك يعمق هذا التبجيل المفارقة: فحتى إبليس الغارق مع عصيانه، لا يتعدى حدود الاعتراف بالمرتبة الإلهية، بينما الإنسان في الحكاية يتجاوز ذلك إلى طلب إفساد الخير بدافع الحسد المحض.

لقد كان هذا الجار أشدّ من إبليس لأنه لم يطلب الشر لدفع الظلم، ولا لرد الأذى، بل طلبه ولجأ إليه لتدمير الخير. فقد أقر من حيث المبدأ بإحسان جاره، وكرمه، ورعايته، ومع ذلك لم تمنعه هذه المعرفة من أن يسعى إلى زوال نعمته جاره حسداً وضيقاً بصلاح حاله. أما إبليس في منطق الحكاية المسرودة فيفسد حيث توجد قابلية للفساد، أما هذا الجار فيسعى إلى خلق الشر من عدم الشر، ويستهدف الخير لأنه خير. ومن هنا تأتي صرخة إبليس، لأنها لحظة إدراك أن الإنسان قادر على بلوغ درجة من الشر لا تقوم على التمرد فقط، بل على كراهية الفضيلة ذاتها، وهي منزلة يتبرأ منها حتى رمز الشر المطلق.

يفضي بنا تحليل هذه الحكاية إلى أن الكلب، في الخطاب الأدبي العربي بشكل عام وفي عنوان هذا الكتاب بشكل خاص لم يكن عنصراً زخرفياً ولا تشبيهاً عابراً، بل أداة كاشفة لتحولات عميقة في الذائقة الجمالية والقيم الأخلاقية. فمن مدح عفوي يستند إلى منظومة بدوية تقيس الفضائل بالمنفعة والسلوك، كما عند علي بن الجهم، إلى مفاضلة أخلاقية واعية تقلب مراتب القيم وتدين الإنسان ذاته، كما عند ابن المرزبان، يتبدى انتقال الأدب من تصوير الصفات إلى نقد الواقع الاجتماعي. وهكذا يغدو الكلب مرآة للإنسان، وليس تمجيذاً لغرائزه، ووسيلة محسوسة لفضح انكسار القيم وتأكلها: القيم التي من المفترض أن تميز الإنسان، فيتحول التشبيه من وسيلة مدح إلى خطاب محاسبة أخلاقية يكشف أزمة الثقة والمودة في المجتمع.



صدر حديثاً

استكمالاً للرحلة العلمية للمؤلف صالح الحسن .. مركز الملك فيصل يصدر «الكتابة العربية في عصر الطباعة والحاسوب».

الإمامة خاص

ويتناول الكتاب كذلك القضايا والنقاشات التي أثارت حول بنية الكتابة العربية والحرف العربي، ومن بينها الدعوات إلى فصل الحروف وإدخال رموز جديدة، واستبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، وصولاً إلى ظهور ما يعرف بـ«العربي-زي». كما يناقش المقارنة بين نظامي الكتابة بالحرفين العربي واللاتيني، والخصائص التي يتميز بها النظام الكتابي العربي.

ويمتد البحث إلى حضور الحرف العربي خارج نطاق اللغة العربية، متناولاً استخدامه في كتابة لغات عدد من الشعوب الإسلامية غير العربية، وما ترتب على إحلال الحرف اللاتيني محله في عدد من الدول من اتساع الفجوة بين أجيال تلك الشعوب وتراثها المكتوب بالحرف العربي.

وينتقل الكتاب من المطبعة إلى الشاشة متتبّعاً رحلة الحرف العربي في عصر الحاسوب، بدءاً من تمثيل الحروف بالأرقام وأنظمة الترميز ولوحة المفاتيح، مروراً بالتطورات البرمجية والخطوط الرقمية، ووصولاً إلى الإنترنت وما أتاحته التقنيات الحديثة من آفاق جديدة أمام الكتابة العربية واستخداماتها.

ويقدم الكتاب من خلال هذه الرحلة رؤية بحثية للمعوقات التي واجهت نظام الكتابة العربية، سواء القديمة منها أو الحديثة، وما شهدته في المقابل من جهود متواصلة للتطوير والتكيف مع التحولات التقنية، محافظاً على خصائصه وقدرته على الاستجابة لمتطلبات كل مرحلة.

وصدر «الكتابة العربية في عصر الطباعة والحاسوب» في طبعة فاخرة من 522 صفحة، ضمن سلسلة الكتب الثقافية التي يصدرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ليشكل امتداداً لتوثيق تاريخ الكتابة العربية، وإضافة إلى إصدارات المركز المعنية باللغة العربية وفنون الكتابة والخط العربي.

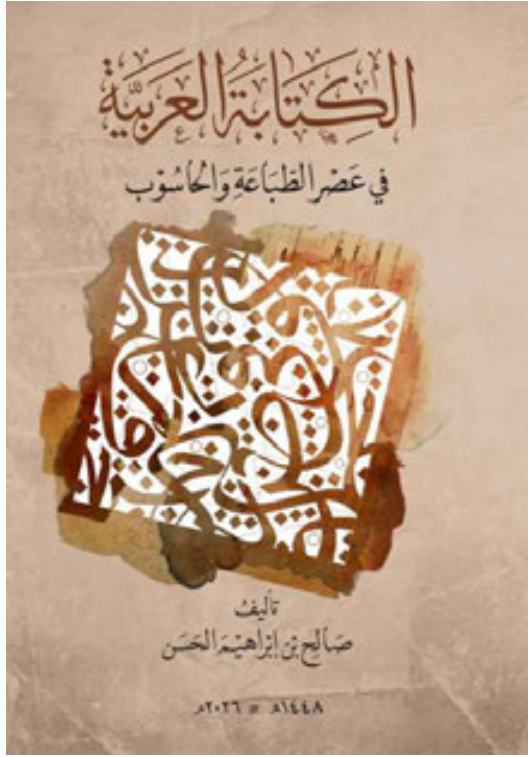
أصدر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية كتاب «الكتابة العربية في عصر الطباعة والحاسوب»، للباحث صالح بن إبراهيم الحسن، في دراسة تتبّع رحلة الكتابة العربية في العصر الحديث، منذ انتقال الحرف العربي إلى عالم الطباعة وما رافق ذلك من تحديات تقنية، وصولاً إلى عصر الحاسوب وأنظمة الترميز والخطوط الرقمية والإنترنت.

ويستكمل الكتاب رحلة علمية بدأها المؤلف في كتابه «الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط»، الذي أصدره المركز طبعته الأولى عام 1424هـ/2003م، وأعاد إصداره في طبعة محدّثة ومنقّحة عام 1448هـ/2026م بالتزامن مع صدور الكتاب الجديد، لتغطي الدراساتان معاً مسيرة الكتابة العربية من جذورها التاريخية وصولاً إلى تحولات العصر الرقمي.

ويرصد الكتاب انتقال الكتابة العربية إلى عالم الطباعة، بدءاً من ظهور طباعة الحرف العربي في أوروبا، ثم انتقالها إلى الدولة العثمانية والهند وبلاد الشام ومصر، متتبّعاً ما صاحب هذه الرحلة من جهود لتطويع أشكال الحروف العربية وتقنيات سببها

بما يلائم آلات الطباعة ومتطلبات المرحلة الجديدة.

ويتوقف المؤلف عند عدد من المحطات التي شهدت تطوير أدوات الكتابة العربية في العصر الحديث، ومنها الجهود المتعلقة بالرسم الإملائي، ولا سيما رسم الهمة في مواضعها المختلفة، وتطور علامات الترقيم حتى استقرارها على صورتها الحالية، إلى جانب المحاولات الرامية إلى تحقيق مزيد من الاتساق بين اللغة المنطوقة ونظامها المكتوب.





حديث
الكتب



فلاح بن علي
الزهراني*

«كلمة السر في نجاح التجربة السعودية» .. سيرة الملك المؤسس في ذاكرة الأجيال الجديدة .



وتضمنه صوراً ترسخ البعد المعرفي والتاريخي لشخصية المؤسس ولقاءاته المرتبطة بمواقف وقرارات مصيرية على المستويين المحلي والعالمي.

البنية الهيكلية للكتاب:

- استهل المؤلفان الكتاب بأية قرآنية تتضمن وعداً بالاستخلاف والتمكين لمن آمن بالله وحكم شرعه، وهو ما مهد لتثبيت دعائم الدولة وترسيخ وجودها - بفضل الله - ثم بالنية الطيبة والعمل المخلص الدؤوب لخدمة البلاد والعباد، حتى أضحت مرفأً آمناً وأماناً.

- تعلقو صورة الملك المؤسس حكمة طالما ردها حين يحزبه أمر أو ينوي فعلاً: «الحزم أبو العزم أبو الضفرات، والترك أبو الفك أبو الحسرات»، لتأكيد عزمه وإصراره على الماضي قدماً نحو هدفه دون تردد، وكأنها طاقة واثبة للإقدام والحسم.

- تليها صورة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - حفظه

والمراجع، ومن الذاكرة الجمعية التي حفظت أخبار ملاحم الملك وأبطاله. ويحمد لهما أنهما طوعا اللغة لتقديم مادة تاريخية رشيقة شيقة بأسلوب مباشر رصين، بعيداً عن التعقيد والتفاصيل المملة، بما يواكب متطلبات العصر في اقتناص المعلومة المركزة بأقل وقت وجهد.

ولقد أحسننا صنعاً حين ركزنا على شخصية الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - الذي يعدّ نبزاً للشموخ والعزة، ومثلاً أعلى في المعاني الإنسانية والصفات القيادية. فكان زعيماً عبقرياً معجزاً محيراً، تتداول تجربته لاستخلاص العبر والدروس.

إن ما دفعني إلى هذه القراءة التحليلية - لا النقدية - هو إعجابي الشديد بأسلوب الكتاب ومحتواه، وبالمدوّن الثري المكثف المركز في آن واحد. فقد تطرق بشكل تكاملي لجوانب رئيسية من عبقرية الملك عبد العزيز، مستعرضاً سيرته وهيمته في رحلة التأسيس والتوحيد والبناء، حتى بلغ الوطن تمامه بحدوده ومؤسساته ومكتسباته، لتصبح المملكة العربية السعودية صاحبة صدارة عالمية، وقوة ذات نفوذ ديني وسياسي واقتصادي وعسكري، لها مكانتها وكلمتها في صنع التوازن الإقليمي والعالمي.

ولعلني أكتفي من القلادة بما يحيط بالعنق، فأشير إشارة خاطفة إلى بعض الجوانب الرئيسية التي شكّلت منطلقات رؤية الباحثين، والأهداف التي تثرى المشهد الثقافي المتصل بتاريخ وطننا وتراثه، والدور المنوط بتعزيز الهوية الوطنية والدينية والقيمية كثوابت لا تقبل الجدل.

ملاحج عامة للكتاب:

الكتاب موجّه لفتي اليافعين والشباب، وقد غني بمظهره ونوعية ورقه وحجمه، إلى جانب مادته اللغوية الثرية الأصيلة،

حين يُراد الحديث عن الوطن في طور تكوينه، وعن القائد المؤسس وبطولاته، يغلب على المرء شعور من الهيبة والإجلال. كيف لا؟! وتاريخ الوطن وأمجاد عظم من أن تحويه أرفف المكتبات، وأنى لأسطر خجولة في مجلة دورية أو صحيفة يومية أن تستوعب حدثاً - ولو عابراً - من رحلة حافلة بالنضال والأفضال؟

فكيف إذا كان الحديث عن سيرة تزرخ بالأمجاد والمفاخر لملك مؤسس بني كياناً عظيماً، وأقام دولة بحجم قارة، غدت مركز ثقل ومحور اهتمام إسلامي وعالمي؟ لا غرو؛ فالملك عبد العزيز - رحمه الله - شخصية استثنائية متفردة، صنع مجداً خالداً، وسطر ملاحم بطولية تالدة.

كان - رحمه الله - رجل دولة وأمة، أحيا الله به الدين والأرض والإنسان، ومعه رفقاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانوا له السند والعون، والحربة والدرع. رجال أشاوس من صلب هذه الأرض الطاهرة، آمنوا بمسؤوليتهم، فحملوا أرواحهم على أكفهم تضحية وفداءً، لبناء وطن آمن مستقر يكون لهم وللأجيال ماوى ومستقراً.

لقد أكرمتني الدكتورة سونيا أحمد مالكي بإهداء كتاب «كلمة السر في نجاح التجربة السعودية»، الذي ألفته تشاركياً مع الدكتور إبراهيم فؤاد عباس. ولقد اجتهد المؤلفان في بناء مادة منقحة منتقاة من كم هائل من المصادر

ويشكّل محتواه ذاكرةً حيّةً ممتدة ذات ترابط عميقٍ يصبّ في وعي الأجيال الصاعدة ملاً وثباتاً ورسوخاً، ارتباط الروح بالجسد. وهو - كما أورد المؤلفان في المقدمة - رسالةٌ تترجم السرّ في نجاح التجربة السعودية، مستندةً إلى مقوماتٍ ثلاث:

إنعاش ذاكرة الأجيال بسيرة الملك المؤسس من خلال عبقرية التجربة وصانعها، وسيرة الملك المؤسس الثرية التي تُعدّ نموذجاً للقيادة والقيادة، جمعت الحزم والعفو وفق الشيم والقيم المتأصلة المبنية على التواضع والحكمة وحسن التعامل وكسب القلوب وتقدير المواقف وبعد النظر، وأخيراً: التأكيد على أن كلمة السر تكمن في أواصر المحبة والتواد، واستشعار الأمانة في بناء الوطن على أساس المسؤولية المشتركة، وتوطيد العلاقات، واللحمة في إطار الوحدة الوطنية.

يأخذ الكتاب القارئ في رحلة استكشافية لواقع الجزيرة العربية البكر التي لم تطلها يد استعمار أو استحواذ، قبل قيام الدولة السعودية بمراحلها الثلاث، التي نشأت من رحم الوطن وبسواعد أبنائه، لا مئة لأحدٍ عليها. الأمر الذي جعلها أكثر عزّة وأوفر حظاً وأعلى قدراً ومكانة، بقيادتها الأبية وشعبها الوفي ورجالها الأشاوس، تتعاضد بمقدساتها ومقدراتها، وتتميز بموقعها ومواقفها ومكانتها، بعد أن هيأ الله لها هذه القيادة التي ترفع لواء العلم والعمل وفق شرع ربانيٍّ محكمٍ ونظامٍ مؤسسيٍّ معتبر.

سيرة الملك عبد العزيز - نشأته وملامح شخصيته ومظاهر عبقريته وصفاته وأقواله ومآثره، والإشادات الصادرة بحقه - ليست سرداً أدبياً فحسب، بل مدرسة في الدين والأخلاق، وفي النواحي الإنسانية، وفي الحياة العامة والسياسية، وفي بناء نظام الحكم وإدارة الدولة، وفي العلاقة مع الشعب، وفي البروتوكولات الرسمية والتعاملات المختلفة، وفي التعاطي مع القضايا الدولية. مدرسة على المستويين الرسمي والشخصي يُستقى منها الدروس في تنمية الشخصية وتحقيق الذات؛ فبناء الشخصيات المتمكنة الواثقة الحصيفة هو القاعدة الصلبة لتنمية الأوطان وقوتها.

*عضو جمعية إعلاميون
x:alzahrani_falah
algreen-sz@hotmail.com

القائد التاريخي بكلّ معاييرها. ويفرد الفصلان السابع والثامن نماذج مما أشر وقيل وكتب عنه في الصحف والمجلات العربية والعالمية، على سبيل الإعجاب والإشادة والتعظيم.

أما الفصل التاسع والأخير، فيضمّ أقوالاً وكلمات خالدةً للملك عبد العزيز - رحمه الله - في المناسبات والمحافل المحلية والدولية، والتي تمثل نهجاً رسمياً ومنهجية واضحة تعكس مواقف الدولة ورسوخها على الحق والعدل والإنصاف.

التتويج الملكي:

اختتم المؤلفان الكتاب بحديث للملك سلمان بن عبد العزيز - حفظه الله - في لقاءٍ وطنيٍّ سابق، يعد مسك ختامٍ يضيف بعداً وطنياً عميقاً في سياق الحديث عن عظماء التاريخ. فالملك سلمان تاريخٌ حافلٌ بالإنجازات، رمزٌ للهبة والقوة والشموخ والعزة والتمكين، والقرارات الحازمة الحاسمة. نسخة من والده في القيادة والحزم، وفي الحكمة والروية وبعد النظر، وفي التعامل مع القضايا الشائكة بذكاءٍ ودهاءٍ وعبقرية، جعلت من المملكة قوةً عظمى بممكّناتٍ خارقةٍ عدّةٍ وعتاداً، على المستويين السياسي والاقتصادي؛ عضواً في مجموعة العشرين، وصانعة قرارٍ والقوى الخارجية.

مستهدف الكتاب ورؤية التأليف:

بما أن الكتاب يستهدف اليافعين والشباب، فإنه يركّز على البناء المعرفي والتكويني الذي يشكّل قاعدةً متينةً وجسراً يربط الأجيال بتاريخ وطنهم وأمجادهم وأبطالهم، الذين كان لهم الفضل - بعد فضل الله - فيما ننعم به اليوم من رفاهٍ وأمنٍ وجودة حياة، هو ما يعزّز اللحمة والانتماء والولاء، ويردّ الفضل لأهله في توحيد هذا الكيان والمحافظة عليه ورعاية المقدسات والدود عن الأرض والشعب والمقدرات، في وقتٍ تتقاذف فيه البلدان المجاورة والعالم موجات الحروب والاضطرابات والمؤامرات التي تهدد الأمن النفسي والروحي والوجودي. وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ؟﴾ [العنكبوت: 67].

منهج الكتاب وأسلوبه:

يعتمد الكتاب المنهج التاريخي في طرحه، لكنه ينحو إلى التجديد أسلوباً وتكثيفاً، تماشياً مع ميل الجيل إلى المعلومة السريعة المركزة دون استطرادٍ أو إسهابٍ رتيب، بأسلوبٍ شيقٍ جاذبٍ.

الله ورعاه - إشارةً إلى أن عهده امتدادٌ لملك والده، يسير على خطاه بسرعةٍ ومنهاجاً، بناءً وتطويراً، حذقاً وقيادة، استراتيجيةً متوارثةً كابراً عن كابر. - ويؤجّه الإهداء بعنايةٍ إلى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، قائد الحداثة وعزّاب رؤية 2030، الذي يشبه جده المؤسس هيئةً وعبقرية، إذ تقلّد قيادة الدولة واضطلع بمسؤولياتها في عمرٍ مبكر، فصار رمزاً للأجيال بما يحمله من روح طموحةٍ وهمّةٍ عالية، ومثلاً أعلى في المسؤولية والفتنة والقيادة وتعدد المواهب والذكاء الخارق، قائداً لمشروع التحول الوطني بعبقريةٍ فذةٍ متفردة.

وقد كان شعار المؤلفين الوفاء، إذ أسديا الشكر لكل من قدّم جهداً مسانداً لاكتمال بنية الكتاب الجمالية والتكوينية: الغلاف والتنسيق والخطوط والصور.

أما التقديّم النوعي لصاحبة السمو الأميرة الدكتورة الجوهرة بنت فهد آل سعود، فقد أضفى على الكتاب قيمةً إضافية، إذ يعدّ شهادةً من شخصيةٍ تنتمي إلى العائلة المالكة؛ بأهمية المحتوى الوطني الذي ينعش الذاكرة ويجدد الذكري، ليظل الوطن وقادته حياً حاضراً في الوعي الشخصي والمجمعي على مرّ الأجيال، ارتباط الروح بالجسد. تأتي المقدمة ممهدةً مشوّقة، تبدأ بسلامٍ محمومٍ للوطن، لا بوصفه أرضاً فحسب، بل روحاً حيّةً تسكننا ونسكنها. ثم عزجا على أن عبقرية الملك عبد العزيز وعظمته، والتفاف شعبه حوله بحبٍّ متبادلٍ وولاءٍ ووفاءٍ مطلقٍ؛ ركيزةً أساسيةً للثبات والرسوخ.

يتكون الكتاب من تسعة فصول، استهلها بعنوانٍ لامعٍ شامخٍ: «بداية المجد»، إشارةً إلى معركة الحسم الأولى لاستعادة الرياض، التي كانت نقطة الانطلاق لتوحيد المملكة العربية السعودية، دولة العز والشمم والإباء.

يتناول الفصل الثاني أثر البيئة والتربية في تشكيل شخصية الملك عبد العزيز القيادية، مستنداً إلى التربية الدينية والمحيط الصحراوي اللذين أهلاه للجمع بين العلم والفراسة والفروسية، والصبر والتحمل، والهمة والطموح، والثقة والمسؤولية.

وفي الفصول من الثالث إلى السادس، يورد المؤلفان مقتطفاتٍ من سيرة الملك عبد العزيز: ملامح شخصيته، ومظاهر عبقريته ومناقبه، وسرّ العلاقة التواصلية بينه وبين أبناء شعبه عبر لقاءاتٍ شخصيةٍ مباشرةٍ ببساطةٍ وانشراح. ثم حكاياتٍ تبرز جماليات السيرة وسمات



حديث
الكتب



بندر الهاجري

@b_alhajri

يناقش وجوه التأزم في الحضارة الغربية..

د. سعد البازعي يفتح ملف «أزمة الحضارة» في إصدار فكري جديد.

الحضارة الغربية تحت مجهر النقد يفتح عنوان الكتاب الجديد أفقا واسعاً للتأمل في مفهوم الأزمة الحضارية، بوصفها قضية تتجاوز التحولات السياسية والاقتصادية إلى البنى الفكرية والثقافية التي تشكل وعي المجتمعات وتحدد تصوراتها عن الإنسان والعالم والمستقبل. ويضع الحضارة الغربية في مركز التساؤل النقدي، من خلال عبارة «وجوه التأزم»، التي توحى بتعدد مستويات الأزمة وتشابك أبعادها، وتفتح المجال أمام مناقشة التوترات التي ترافق التجربة الحضارية الحديثة.

وتكتسب هذه القضية أهميتها من التحولات العميقة التي يشهدها العالم، وفي مقدمتها تصاعد الاستقطاب الثقافي والسياسي، واتساع تأثير التقنيات الحديثة، وتنامي الأسئلة الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، فضلاً عن التحولات التي تطال مفهوم الهوية والعلاقات بين

الثقافات. وفي هذا السياق، تبرز أهمية النظر إلى الحضارة باعتبارها منظومة متكاملة من القيم والمعرفة والمؤسسات والتجارب الإنسانية، تتأثر بالتاريخ وتعيد تشكيله، وتخضع باستمرار للمراجعة والنقد. ومن شأن طرح هذه الأسئلة في المجال الثقافي العربي أن يوسع مساحة الحوار حول

في امتداد لمشروعه النقدي والفكري الذي انشغل بأسئلة الثقافة والهوية والعلاقة بين الحضارات، أعلن الناقد والمفكر السعودي الدكتور سعد البازعي صدور كتابه الجديد «أزمة الحضارة: وجوه التأزم في الحضارة الغربية»، عن دار كلمات للنشر، ليضيف إلى المكتبة العربية إصداراً يتناول واحدة من أكثر القضايا الفكرية حضوراً في النقاش الثقافي المعاصر، وهي أزمة الحضارة وما تثيره من تساؤلات حول مستقبل المجتمعات الإنسانية، وتحولات

القيم، وحدود التقدم، والعلاقة بين المنجز المادي والتطور الأخلاقي.

ويأتي الإصدار الجديد ضمن ثلاثة كتب أعلن البازعي خروجها من المطبعة، واستعدادها للوصول قريباً إلى معارض الكتب والمكتبات، مشيراً إلى أن الكتابين الآخرين، «استقبال الآخر» و«هموم العقل»، سبق نشرهما، وأن الطبعيتين الجديدتين

تتضمنان تعديلات طفيفة. وقال البازعي إن كتابه الجديد «أزمة الحضارة» يأمل أن يساهم في إثراء الرؤية حول الحوار الحضاري وما ينطوي عليه من قضايا معاصرة وملحة، في إشارة إلى طبيعة الأسئلة التي يسعى الإصدار إلى طرحها في فضاء النقاش الفكري والثقافي.



وطبيعة النتائج التي ينتهي إليها. وبين «استقبال الآخر» و«هموم العقل» و«أزمة الحضارة»، يعود د. سعد البازعي إلى القارئ العربي بثلاثة إصدارات تجمع بين استعادة أعمال فكرية سابقة وتقديم عمل جديد، في مشهد يؤكد استمرار حضور الأسئلة الحضارية في مشروعه الثقافي. من مشروع بحثي إلى كتاب منشور

لم تبدأ فكرة «أزمة الحضارة» مع الإعلان عن صدوره، فقد سبق للبازعي أن تناول موضوع التأزم في الحضارة الغربية خلال سلسلة من اللقاءات والمحاضرات الفكرية. وفي يناير 2026، قدّم في مركز الخليج للأبحاث بالرياض ندوة بعنوان «التأزم في تاريخ الحضارة الغربية»، استعرض خلالها جذور الأزمات الفكرية والدينية، بدءاً من العصور الوسطى وعصر النهضة، مروراً بأزمة التنوير في القرن الثامن عشر، وصولاً إلى التحولات المعاصرة. وكشف خلال الندوة عن بعض ملامح مشروع كتابه المرتقب آنذاك، مؤكداً أهمية الاحتراز المنهجي عند دراسة الحضارة الغربية، والاستناد إلى الشواهد والنقاشات التي نشأت داخل الفكر الغربي نفسه.

ويعود اشتغال البازعي بهذا الموضوع إلى اهتمام أقدم بالتشكّل الحضاري، تعمّق مع الأسئلة الفكرية التي أثارها المفكر عبد الوهاب المسيري حول التأزم الحضاري، إلى جانب قراءاته لأعمال مفكرين غربيين، من أبرزهم إدغار موران وزيغمونت باومان. وقد وجد في هذه القراءات مداخل لتوسيع مشروعه البحثي حول أزمات الحضارة الغربية، وامتداداً لدراساته السابقة في التحيز والآخر.

ارتبط حضوره الفكري باهتمام واسع بالعلاقة بين الثقافتين العربية والغربية، وقضايا الهوية والتمثيل الثقافي والتفاعل بين الآداب والحضارات. وتتميز اهتماماته النقدية بالانفتاح على المدارس الفكرية والنقدية الحديثة، وبالاشتغال على الأسئلة التي تتصل بموقع الثقافة العربية في المشهد المعرفي العالمي. ومن هذا المنظور، ينسجم الإعلان عن «أزمة الحضارة» مع الاهتمامات الفكرية التي عُرف بها البازعي، ولا سيما ما يتصل بالنظر النقدي إلى الغرب، وتحليل العلاقات الثقافية، ومناقشة إشكاليات التفاعل الحضاري. ويحمل صدور الكتاب في هذه المرحلة أهمية خاصة بالنظر إلى اتساع النقاش العالمي حول مستقبل الحضارة الحديثة، وتنامي الحاجة إلى قراءات فكرية تتجاوز التفسيرات المبسطة للتحولات الكبرى.

إضافة للمكتبة الفكرية العربية يمثل الإعلان عن «أزمة الحضارة» مناسبة لتجديد النقاش حول دور الكتاب الفكري في قراءة التحولات العالمية، خصوصاً في مرحلة تتسارع فيها الأحداث وتتزاخم فيها التفسيرات، وتزداد معها الحاجة إلى التحليل المتأنّي والرؤية النقدية. وتبرز أهمية الإصدار أيضاً من طبيعة موضوعه، الذي يتقاطع مع اهتمامات الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع والدراسات الثقافية، ويضع مفهوم الحضارة أمام أسئلة المراجعة والتحليل.

ومن المنتظر أن يتيح تواجد الكتاب في المكتبات ومعارض الكتب فرصة أوسع للقراء والباحثين للاطلاع على أطروحاته التفصيلية، والوقوف على المنهج الذي اعتمدته المؤلف في تناول وجوه التأزم في الحضارة الغربية،

العلاقة بين التقدم التقني والنضج الإنساني، وبين القوة المادية والمسؤولية الأخلاقية، وهي قضايا أصبحت تتصدر اهتمامات المفكرين والباحثين في ظل التحولات العالمية المتسارعة.

من استقبال الآخر إلى مساءلة الحضارة

يكتسب الإصدار الجديد دلالة إضافية عند النظر إليه إلى جانب كتاب «استقبال الآخر: الغرب في النقد العربي الحديث»، الذي أعلن البازعي صدور طبعة جديدة منه. فالعلاقة بين العنوانين تتيح قراءة فكرية لمسارين متصلين؛ يتجه الأول إلى دراسة صورة الغرب وحضوره في النقد العربي الحديث، فيما يفتح الثاني باب التساؤل حول الأزمات التي تواجه الحضارة الغربية ذاتها.

وتعكس هذه المقاربة اتساع موضوع العلاقة مع الآخر في الفكر النقدي، إذ تتجاوز حدود التأثير والتأثير الأدبي إلى مساءلة التصورات الثقافية التي تنشأ بين المجتمعات، والكيفية التي تتشكل بها صور الذات والآخر عبر المعرفة والخطاب النقدي. كما تثير مسألة الحوار الحضاري سؤالاً جوهرياً يتعلق بقدرة الثقافات المختلفة على بناء علاقات قائمة على الفهم المتبادل، بعيداً عن الصور النمطية والأحكام المسبقة. وتزداد أهمية هذه الأسئلة في عالم تتداخل فيه الهويات وتتقاطع فيه المصالح، وتصبح فيه المعرفة بالآخر عنصراً أساسياً في فهم الذات وإعادة النظر في مسلماتها. سعد البازعي.. حضور في النقد والحوار الثقافي

يُعد الدكتور سعد البازعي من الأسماء السعودية البارزة في مجالات النقد الأدبي والدراسات الثقافية والأدب المقارن، وقد



حديث الكتب



إبراهيم عمر
صعابي

الديوان الجديد للشاعر حسام الشعبي .. اعتراف بثوب الإنكار .



“مُتَلَى، زمر، مصاب، قلبين، ليس اعترافاً” ثم أعقبه بوفاء لصديقه “مجيب الرحمن” حين قل الوفاء عند كثيرين ، بل بعضهم يصل إلى درجة الجحود ، بعد ذلك وزع الشاعر قصائده على صفحات الديوان ، حيث وجدت فيها ما يتماهى مع مكونات الغلاف ، وهذه احترافية في التعامل مع اللغة الشاعرة فيعيش القارئ مع الديوان بانطباع متجانس مع النصوص في وحدة جمعية لحالات نفسية متفرقة ، وسأكتفي هنا بالمرور على بعضها ، هذه قصيدة “دعوة خاصة لقمر” ثلاث كلمات نكرات آخرها قمر جنوبي يطل يغيب .. لا يوجد استقرار، فقد أطفأ قنديله اليتيم إيماناً بـ “قمر” مرتاب .. وسيظل منتظراً حتى يفقد قهوته . هذا النص كنموذج وهو بمثابة مفتاح للنصوص الأخرى ، والتي تشبه المدن ، فكل نص مدينة بكل ما فيها من تغيرات تتفرد بها عن جارتها ثم تلتقي جميعها بين يدي معترف لا يعترف .

ثم تتوالى قصائد الديوان فتتصاعد معها حالات الاضطراب والتردد حتى يختم ديوانه بقصيدة يعترف فيها “أربعة يريدون قتلي” .

أستطيع أن أخلص إلى أن ديوان “هذا ليس اعترافاً” للشاعر : حسام الشعبي ، مدهش في لغته المكثفة وصوره المبتكرة. يمتلك الشاعر بصمة خاصة، لا يقلد فيها أحداً. موسيقاه داخلية هادئة لكنها موجعة، وصدقه الشعوري المضطرب يجعلك شريكاً له في التجربة لا مجرد قارئ. والأهم أنه ديوان له قضية ورؤية، لا مجرد كلمات مصفوفة. “ولعله في ديوانه القادم يكون أكثر استقراراً يعيد لقارئه شيئاً من الأمل بلا تردد

منذ لحظة تسلمي للديوان إهداء من شاعره ؛ فاجأني غلاف الديوان ، توقفت أمامه كثيراً عنواناً وصورة ، جمعت بينهما حالة اضطراب يعيشها الشاعر ، وهذا من وجهة نظري ما يؤكد شاعريته ، فالشاعر الحقيقي لا يعيش حالة استقرار ، ولهذا جاء العنوان هكذا “هذا ليس اعترافاً” مع شطب كلمة “ليس” شطباً يظهرها وإبقاء موقعها الإعرابي ، يعكس حالة التردد ، يعترف أم لا يعترف . وما أراه أن الغلاف كله اعتراف بثوب الإنكار وشطب كلمة “ليس” بلون مغاير وجعلها مقروءة يدل على نفي الاعتراف وممارسته في آن واحد. أما صورة الطفل المتهترئة فهي تعبر عن ذات الشاعر القديمة ممزقة في ركنها الأيمن السفلي حاول الشاعر نزاعها به . وكأن الغلاف ينطق فيقول: كنت أريد أن أكذب فصدقت ، وأردت أن أسكت فنطق الطفل في داخلي . وحين نطق أخرج ما يخبئه بصوت إيقاعي واع لدور الكلمة ، وفي أسفل الغلاف بصمته التي تشير إلى صحة ما يسكن الشاعر . يستهل الشاعر صفحات ديوانه بإهداء يعيد حالة الشاعر التي جسدها الغلاف ، حيث وردت فيه كلمات

بابتسامة حقيقية.

ومن خلال قراءة نصوص الديوان يستطيع القارئ أن يخرج بأسئلة يصعب الإجابة عليها إلا إذا تمكن من إجراء عملية تشخيص نفسي كامل لحالة طغيان داخلي. تبدأ بـ “دعوة خاصة لقمر” و “للياسمينية” و “عن عناق” كمحاولة يائسة للنجاة بالحب، ثم تنكسر فجأة في “فقاعة” و “انحباس” و “توتر سطحي” و “خفقان” و “وسواس قهري”، فالشاعر هنا محاصر بجسده قبل عالمه، يسمع “أوكسترا جسد” و “الشهقة ما قبل الأخيرة” .

مرورا بقصائد تكثظ بلغة التشاؤم والعزلة حين تقرأ “نصف فتى” مسلوب الإرادة، و “أربعة يريدون قتلي” و “أبو الطيب مازال في السجن” و “قبل أن يكسر الساعة” حيث الزمن والسجن والملاحقة. حتى الغياب عند الشاعر ليس عاطفياً بل “غيابك بينما يصرخ في داخله “شكراً.. لا ترسمني”، لأنه لا يريد أن يرى، بل أن يفهم أنه ليس اعترافاً، بل هو انحباس روح تريد أن تتنفس من ثقب “فقاعة”. وختاماً عزيزي القارئ مازال السؤال قائماً : هل اعترف الشاعر أم لا ؟



حديث
الكتب



حامد بن عقيل

«بيت شعبي» لـ طاهر الزهراني.. شهادة ثقافية على تحولات المكان والإنسان.



في هيئة نصوص مستقلة، يمكن أن تُقرأ بمعزل عن بعضها البعض، لكنها في الوقت نفسه تدور حول فكرة البيت، ذلك البيت الشعبي الذي نسج منه طاهر الزهراني نصه ليُجعل منه نافذة تطل على العالم، لا العكس، فهو يكتب عن البيت ليعيد تعريف ماضيه وبالتالي إدراك حاضره، إذ يتحول النص بمجمله إلى بناء رمزي فائق الثراء، فالبيت يصبح ذاكرةً وهويةً، والنافذة رمز للانفتاح على العالم: «كان يشاهد أفلام الكرتون خلصة عبر النوافذ. وقد كانت نافذة بيتنا مشرعة» (ص53)، كما يصبح الحمام رمزاً للاستقرار والألفة، وتتحول القطط إلى دال على المشاشة والضياء الذي يطال البيوت حين يتم هجرها وإهمالها، وتغدو الكتب الميراث الثقافي للأب وامتداده الطبيعي الذي لا يزول. في حين تكون الأشجار رمزاً أبدياً على البقاء والرسوخ، خاصة حين تصبح عنواناً للمكان بعد إزالة البيت: «عرفنا مكان بيتنا بشجرتنا العملاقة، شجرة اللوز الوارفة، فأصبحنا نأخذ أمني نهاية كل أسبوع إلى هناك، نستظل تحت الشجرة، ونشرب قهوة القشر» (ص101).

بيت شعبي، لطاهر الزهراني، عند إتمام قراءته ستجد أنك كقارئ قد وقفت أمام نص أدبي يتجاوز حدود السيرة الذاتية التقليدية ليشكل شهادة ثقافية على تحولات المكان والإنسان في المجتمع السعودي الحديث. فالبيت في هذا العمل ليس مجرد بناء، بل رمز هوية وذاكرة وانتماء. ومن خلال استحضار تفاصيل الطفولة والحيرة والأب والحي، ينجح الزهراني في بناء نص يجمع بين الذاكرة الشخصية والوعي الاجتماعي بماضينا المشترك.

الطائرات الورقية واللعب بها. العمل، غير المصنّف سردياً فلا هو رواية ولا هو قصص قصيرة حين تركه مؤلفه في فضاء السرد بلا أي أطر ضيقة، يبدأ بمآزق هوية يتعلق بالسارد وعائلته المنقسمة إلى فئتين منذ زمن الأجداد: «أسلافي انقسموا، منهم من رأى أن يبقى في الأعلى بالقرب من الغيم والبرد والضباب والفواكه، ومنهم من رأى أن يكون أكثر تواضعاً وقرئاً من الأرض والحر والعرق والحرث والسنابل» (ص15)، لتتشكل المفارقة الأساسية في ذهن القارئ منذ البداية، فالعنوان الرئيس: العتبة الرئيسة للكتاب ومدخله التأويلي، كما هي صورة الغلاف، شيء، بينما أول عبارة في الكتاب شيء آخر تماماً، إذ يقف القارئ بين سيرة البيت المتوقعة، وبين سيرة ساكنيه الماثلة، ما يجعل النص حتى نهايته مجرد فكرة تتنازعها هوية غير مستقرة تتبدل وتتغير عبر خط زمني غير مستقر، فمن خلال 21 فصلاً قصيراً نجد أننا نقف أمام خارطة ذهنية متوترة، تضم أصحاب البيت وجيرانهم وأقاربهم: «الأسلاف/ عنتر والفراشات/ جيرة/ لاعب مختلف/ ضيف/ خال سيمينائي»، ثم تتجاوز هذا الحضور البشري إلى حضور الحيوانات الأليفة بشكل حقيقي أو مجازاً من خلال تشبيه إنسان: «التمساح/ القطط/ حمام»، ثم هناك النبات: «شجر»، ثم متعلقات البيت ومصيره ومآلاته: «بشرى/ بياض/ نافذة/ بيتنا حي/ بيتنا ميت/ أنقاض»، ثم هناك الفعل الإنساني الدال على الحياة والصيرورة المستمرة: «نزوح/ مخاض/ انتقال/ حليب/ فسحة/ أنقاض».

هذه العناوين التي لا تأتي بترتيب مقصود أو بالتتابع، والمؤثرة في بناء النص تأتي

أقف في حيرة من أمري كلما قرأت عملاً جديداً لطاهر الزهراني، ومبعث ذلك أنني أبحث عن وقفات تأملية وسط تدفقه السردى فلا أجد، لكنني لا أغادر العمل بدون رؤية عميقة وموقف إنساني. فهناك ما يشي بوجود تجاوز للمباشرة السطحية في التناول وهناك نفوذ خفي إلى عمق فلسفي لا يتم التصريح به غالباً، ففي كتاباته السردية كشف عن التناقضات الإنسانية والنفسية، وفيها ربط عصي بين التجربة الفردية والقضايا الإنسانية المشتركة. لكن الاستدلال على كل ذلك لا يأتي من خلال اللغة ولكن من خلال المفارقات، كما هو الحال في عمله الأخير «بيت شعبي»، ذلك البيت الذي يحيا في فصل من الكتاب، ويموت في آخر، ويمرض بمرض ساكنيه ويزدهر بازدهارهم، فهو انعكاس وذاكرة، كما أنه مؤثر وفاعل وذكريات في الآن نفسه.

يأتي كتاب «بيت شعبي» للقاص والروائي طاهر الزهراني، والصادر مطلع هذا العام الميلادي 2026م، عن دار شفق بالكويت، في 104 صفحات من القطع الصغير، يحمل غلافه صورة لجدار بيت شعبي يستقر عليه سلم خشبي قديم، وتتوسط الجدار نافذة خشبية موصدة ذات لون حائل، ويمر من فوقها ديكور قديم لتغطية الأسلاك الملونة، تلك الأسلاك التي اكتشفها بطل العمل في طفولته وكادت أن تصرعه، لم يكن يغريه فيها شيء سوى ألوانها المتداخلة، فعبر باب بيتهم من ناحية الجنوب وارتقى ليحصل على الألوان التي وقع في غرامها فكادت أن تصرعه، لكن نجاته من الصعقة الكهربائية لم تزد إلا إصراراً على مطاردة الفراشات، واقتناء الألوان للرسم، وصناعة



حديث الكتب



محمد الحميشي

قراءة في رواية «الأديب الضليل» لأحمد السماري ..

أبطالُ الهامِش .



تتوزع البطولة في العمل الأدبي على مجموعة من الأشخاص، إذ قد يكونُ البطل كائناً حياً مثل الإنسان والحيوان، أو لا يكون حياً مثل الريح والمطر والحجر، أو يكون خيالياً ومجازاً مثل الهلوسات والتهويمات والجن والسحر والشعر والقدر، وحين يغيب كل هؤلاء فإن البطولة تذهب إلى الهامشي واللامرئي والمسكوت عنه، وهو ما تطرحه رواية «الأديب الضليل» للكاتب أحمد السماري.

تبدأ الرواية بصعود صاروخي لـ «فهد فرج»، الفتى المثقف والواعي، الذي يقرأ ويستوعب ما يقرأ: «تناول فهد كتاباً، وأخذ يقلب صفحاته بسرعة، كأنه يمس الكلمات مساً بطرف عينيه، ثم أغلقه ووضع على المصطبة ووضع يده فوقه، وبعد دقائق بدأ يناقش صاحب المكتبة بما فيه، فقرة بعد أخرى»، فلم يترك قضية أو مسألة إلا وناقشها وأبدى رأيه فيها، حتى نال احتفاء الوسط الثقافي؛ لتفتح أمامه أبواب النشر في الصحافة، وهو حلم قديم طالما راوده: «جاءه العرض الذي غير مسار حياته، إلى المكان الذي يطمح له منذ فترة غير قصيرة: منصب إشرافي تحريري في إحدى الصحف، مع راتب كبير، وامتيازات يحلم بها كل صحفي، إضافة إلى احتكار مقالاته».

بعد انضمامه إلى الصحافة تطور مستوى كتاباته، حتى أصبح القراء «ينتظرون مقالاته»، إذ بات اسماً لامعاً، فكثر الدعوات والاستضافات، وغدا حديث المثقفين والمهتمين، الذين أشادوا بدوره ونشاطه؛ ما دفعه للانغماس أكثر في الثقافة والمعرفة، ليصاب بالفتور نتيجة الإرهاق والعمل المتواصل: «بدأ اسم فهد فرج يصعد، ببطء في البداية، ثم بوتيرة أسرع مما توقعنا جميعاً. لم يعد ذلك الشاب الذي يجلس في زاوية المقهى، يكتب على دفتر مهممل، فقد غدا اسماً يتداول في أروقة الصحف، وتنتظر كتاباته من قراء لم يروا سوى صورته

المبتسمة المرفقة مع كل مقالة».

طبيعته الإنسانية تأبى الالتزام والبقاء على ذات السلوك، إذ تملّ سريعاً وتصاب بـ «الضجر»، كلما تكررت الفعاليات والأمسيات والندوات: «كان فهد حاد الطبع، سريع النفور، لا يجامل، ولا يحسن التظاهر بالقبول»؛ لهذا تجمع نفسه بعد زمن محاولة تغيير واقعها، وهو ما أدى به للوقوع في مشكلات عديدة، نتيجة قيامه بسلوكيات «غير مفهومة».

أسوأ ما يمكن حدوثه أن يطرد ويتخلى عنه، فيفقد جاذبيته في المجالس والمنتديات، وهو ما حصل تماماً، إذ انتقل من كونه أحد أهم الأسماء في المشهد، إلى كونه «عنباً» على المنظمين، الذين ما عادوا قادرين على احتمال تصرفاته: «قال فهد، بصوت مكسور: يا سعادة الوكيل، لم يبق في الوجه ماء يراق. رفع الوكيل رأسه أخيراً، نظر إليه مباشرة، وقال بلهجة حاسمة: لقد تفرغنت يا فهد. فاعرف مقامك، ولا تتجاوز حدودك».

تخلى عن حياته مفضلاً «العزلة» على الظهور، وهو فعل ظلّ يتكرر؛ بسبب جمعه بين صفتين متناقضتين: العمل الدؤوب للوصول إلى الشهرة، والضجر السريع من الرتابة: «كان هناك تناقض يصعب تجاهله.

وأكمل: وش يريد الإنسان أكثر من كذا؟ لم أجد جواباً. قلت: طيب.. طالما كنت مبسوط.. ليش تركتهم؟ ضحك ضحكة صغيرة، فيها شيء من السخرية المرة، وقال: طردوني. شكوا إنني مخبر إدارة المخدرات".

أمام حياة لا تستحق ولا يتم الاهتمام بها تأتي النهاية المأساوية، إذ سقط وتم نقله إلى "مستشفى الإيمان"، وهناك يغيب عن الوعي ويموت "مجهول الهوية"، ولولا سؤال جبران عنه لما تم التعرف عليه: "توجهت إلى متجر التموينات القريب، وسألت صاحب المحل: شفت فهد؟ نظر إلي لحظة، ثم قال بكلمات مختصرة وعادية: طاح على الرصيف قبل يومين أو ثلاثة.. وجاء الإسعاف شاله؛ ليسدل الستار على شخصية مضطربة، تعاني من "الفصام"، عاشت ومضت دون أن تترك أثراً" أو "مشروعاً".

فهد فرج ليس البطل الوحيد، زغم أنه الأكثر ظهوراً، إذ الرواية تحكي سيرته بلسان جبران، ويتم منح شخصيات تسكن الهامش وتعيش الظل؛ فرصة للبروز والانتقال إلى واجهة المشهد، حيث غيابه مثل بداية لانتقال البطولة إلى أشخاص، استطاعوا التأثير في مسار الأحداث، عبر المساعدة في اتخاذ قرارات مصيرية، أو الدفع إليها، كما صنعت المرأة، وجبران، و"صاحب الاستراحة"، والوجيه، والوكيل.

تحكي الرواية سيرة "المثقف المصنوع"، المصاب بـ"الفصام"، الذي يعيش "الوهم" ولا يستطيع الابتعاد عنه، حيث يرغب في "الشهرة"، لكنه لا يتمكن من كبح لسانه وقلمه عن انتقاص الآخرين، إذ يراهم أقل وأدنى معرفة وثقافة، وهو ما يؤدي به إلى السقوط والغياب؛ ليظهر أشخاص آخرون، يقومون بأدواره ويصبحون أبطالاً عوضاً عنه.

في الفندق".

كعادته حينما تتقطع به السبل، لا يجد إلا صديقه "جبران" يستند عليه ويستدين منه، في انتظار الفرصة التي لم تتأخر، إذ صدر "تشكيل وزاري جديد" تضمن "صديقه المسؤول في إمارة مكة المكرمة"، حيث تم تعيينه "وزير الإعلام والثقافة الجديد"، وهنا أشارت عليه المرأة: "اكتب عنه.

التفت إليها: كيف؟ - اكتب مقالات متتالية، اشكر القيادة على حسن الاختيار، قدم رؤيتك، وخلصها تمر من خلاله. صمت قليلاً، ثم ابتسم فجأة، وقال بصوت مرتفع: ونعم الرأي".

تلقى بعد أيام اتصالاً من "مدير مكتب وزير الإعلام والثقافة"، الذي حدد له موعداً للحضور ومقابلة الوزير، وهناك عرض عليه "رئاسة النادي الأدبي بالرياض"، فما كان منه إلا شكر الوزير؛ لبدء اسمه في الصعود، وقبل انتهاء السنوات الأربع، استبدل الوزير بأخر، لا تربطه به أي علاقة؛ لتكشف "المخالفات النظامية" التي قام بها، وبسببها يستحق أن يُزج به في "السجن"، إذ تنازل عن قطعة أرض مملوكة للنادي، مساحتها "عشرة آلاف متر"، وتبلغ قيمتها ملايين الريالات، وتقع على أهم شارع في الرياض، دون أن يستشير أحداً من الأعضاء.

اكتفى الوزير الجديد بـ"منعه من الظهور الإعلامي"، عبر أي وسيلة وبأي شكل، فأنحسر حضوره وابتعد عنه المثقفون، وصار لا يجد إلا صديقه جبران، الذي أخذ يستلف منه ويطلب إيصاله بالسيارة ودفع فواتيره، ومع ازدياد حالته الاقتصادية والنفسية سوءاً؛ اتجه نحو السهر وقضاء وقت أطول مع رفقاء الخمر والدخان والمخدرات: "حين ركب السيارة، نظرت إليه، رأيته أسوأ مما تركته. قلت: هل بقيت كل هذه المدة هنا؟ رد ببساطة: نعم. أكل، وعرق، ودخان، ونوم.. ما فيه أحسن من كذا.. ثم سكت لحظة،

فهد الذي يحفظ بسرعة، ويفهم بعمق، ويقرأ بنهم، لا يملك الصبر الكافي للاستمرار في طريق واضح. كان يمل سريعاً، ويترك الشيء قبل أن يكتمل، وينتقل من فكرة إلى أخرى، كأن الثبات عدو خفي يطارد، فانتهى به الحال إلى الانكفاء وتعذيب النفس وإهمال الجسد.

حينما طرد من إدارة الأنشطة الثقافية بسبب سلوكه غير المتزن، انغمس في العريضة و"السكر"، إلى أن تلقى اتصالاً يعرض عليه إدارة "الثنية" في مدينة "جدة"، حيث سيتولى تنظيم الفعاليات واختيار الأسماء والموضوعات، وسيحصل على راتب ممتاز، وسكن في أحد الفنادق: "مكالمة هاتفية، جاءت من غير ميعاد. المتصل: مسؤول رفيع المستوى في إمارة منطقة مكة المكرمة، يقيم في مدينة جدة.. قال له باختصار: أحد وجهاء جدة، عنده متحف خاص، ويقيم ندوات ثقافية أسبوعية، وهو بحاجة لشخص مثقف، يعمل عنده كمستشار ثقافي، يساعد في اختيار الضيوف، وتنظيم المواضيع الثقافية، وإعداد جدول شهري وسنوي للفعاليات".

راها فرصة قادمة فوافق، وعاهد نفسه على عدم العودة إلى ممارساته السابقة، لكنه وكما في كل حياته، حين يشيد الجميع به وتنظيمه واختياراته يصاب بالضجر، ويبدأ النفور والتصرف بسلوك غير مفهوم، حيث قدم مداخلة ضد أحد الضيوف، وبحضور صاحب الاثنية؛ لتحل "المصيبة" ويطرد: "استدعي فهد إلى مكتب الوجيه. لم يقابله الوجيه، إنما قابله الشخص نفسه الذي اتصل به في بداية المشوار. سلمه خطاباً رسمياً: إنهاء التعاقد، ومعه شيك بكامل مستحقاته حتى نهاية عقده، وتذكرة طيران إلى الرياض في اليوم التالي، ثم قال له بنبرة هادئة: الليلة هي ليلتك الأخيرة

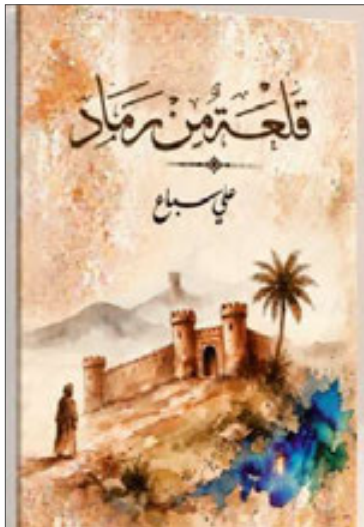


حديث الكتب



أثير السادة

« قلعة من رماد » لـ « علي سباع » .. ترميم الحكاية المفقودة .



الموت في حكايته، يقف عن حدود المعاهدة التي جرت بين الملك غياث الدين و الأمير الفضل العيوني بعد مقتل الأمير العزيز، المعاهدة التي انشغلت بإدارة الخراج والمقاسم، والتجارة والبيوع، في لحظة اريد فيها كتابة نص السلام لإقليم فاضت به نصوص الحرب، بمثل ما فاض به الماء الذي يبيل السواحل بالنزاعات.

يحسب لرواية قلعة من رماد استنطاقها هذا الفصل المهم من تاريخ المنطقة، وإعادة كتابته ضمن الاشتراطات الفنية للصناعة الروائية، لترتفع بهذه الحكايات المتناثرة إلى مستوى الفعل الإبداعي، ضمن نص لا يريد الرهان على حتمية الموت والصراع، بل يجعل من صوت التاريخ مسموعا، وصداه واضحا، ليصبح ممكنا قياس المسافة بين الأمس واليوم، ولو في كثافة من خيال كان هو الرافعة الجمالية لهذا العمل.

به الأمر بعد الفشل في احتلال القلعة إلى الذهاب إلى مقصلة الموت برجليه، يسلم نفسه للأمير العزيز قبل أن تدركه شفاعة ابن الحصار، ليصبح مصيره السجن المؤبد، قبل خروجه المبكر منه باتجاه جزيرة قيس، في مهمة أخرى لمجابهة الموت، وهو يدفع من الملك غياث الدين لمواجهة مطامع الأمير الفضل.

في الرواية يتحول البطل إلى جسد موشى بالطعنات والشهوات معا، تحولاته تبدو امتدادا لتحول علاقته بالإماء اللاتي مثلنا عناصر فاعلة في السرد، فهن الثقوب التي يتسلل منها أخبار القصر ومؤمرته، وهن بمثابة المشهد الموزاي لصور الخيانات السياسية، ما يجعل من الشهنامه والنطبعة، أصواتا أنثوية يشحن النص بالدلالات التي تعيد توصف القصر وأحواله.

القطيف التي تبدو الفضاء المكاني للرواية يحاصرها الخوف من تلك المعارك، لا يحضر ناسها في متن الصراع إياه، فهم ليسوا أبناء قتال على حد وصف الراوي، مشغولون بمعايشهم اليومية، بالصيد والزراعة، يمكن القول بأن الراوي تشاغل في رسم صورة جمالية للمكان، إلا أن صور الناس في ذلك المكان بدت ضبابية، لها نكهة الحياد الذي لا يكفي لتفسير الواقع الاجتماعي وعلاقته بالسلطة في تلك الحقبة، فالقطيف هنا تستحيل صورة من الدم والموت، يموت فيها أمير ليحكم آخر.

إلا إن سباع يختار نهاية تتجاوز

رواية علي سباع الصادرة مؤخرا عن دار منشورات كلمات، "قلعة من رماد"، تستحضر ذاكرة الدولة العيونية في هذا الإقليم، ضمن لعبة سردية تستعمل التاريخ كمادة خام فقط لإعادة إنتاج تصوراتها المتخيلة عن الأحداث التي رسمت ملامح هذه الدولة البعيدة عن التدوين، إلا من الذاكرة الشعرية لابن المقرب العيوني التي دونت أوصاف وأحوال تلك الأحداث والأماكن والشخصيات.

يختار سباع الفصل الأخير من حياة هذه الدولة تحديدا ليعيد ترميم الحكاية المفقودة، يرسم من خلالها حدود المؤمرات والوشايات التي كانت تنخر جسد الدولة، نرى فيها ظلال القصر الذي يعيد اكتشافه البطل الأول للرواية، الرحاب بن الربيع، وهو يستدعي مرض الأمير عماد الدين وقصة تشافيه قبل أن تأخذنا التفاصيل إلى مقتله، وبداية رحلة البحث عن الثأر له.

أسطورية تبدو شخصية البطل في هذه الرواية، فيها يشتهي الرحاب مواجهة الموت، يبلغ

«لك أن ترى» لـ حسن قنطار..

تأملات في الإنسان والعالم.



حديث
الكتب

عزيزة المبارك

وهذه القفزة، ليست سوى تمهيد لرحلة أو حقيقة أكبر تتجاوز حدود الزمان والمكان الحاليين. ويتضمن الكتاب فلسفة الوجودية ولحظات التوقف لتأمل الحياة حين يتحرك الكاتب عبر سردية المرور التأملية لمحطات الإنسان الكبرى، واستخدم أشباه الجمل للدلالة على الانغماس التام داخل التجربة الإنسانية مثال "في الطريق، في السياسة، في البيت إلخ". إضافة إلى فلسفة المكان والهوية والعمق العاطفي مثلاً في علاقة الكاتب بمدينة دمشق: فالمدينة هنا ليست مجرد جغرافيا لدى الكاتب، بل هي رمز فلسفي للمكان والذاكرة والتاريخ: حيث التجذر والخلود الذي يولد الشغف الأزلي.

تجسد أيضاً نصوص الكتاب؛ نظرة الكاتب لعدالة العطاء وقوانين المكافأة الروحية وعمق الارتداد للذات، والابتعاد عن السطحية والزيف والنفاق المجتمعي. وتقوم بتجذير حتمية التساؤل والتمرد والوعي المغاير إذ الكاتب يبرز في نصوصه سؤال استنكاري يتكرر، ليبحث فيه عن سيكولوجيا الجماعة، والسؤال عن جدوى الوجود، والجهد البشري. كما راهن على تمسكه بالأمل والمستقبل، ودعا للتمرد ونبذ القوالب الجاهزة وهي تمثل جوهر الفلسفة الحديثة، في اجتراح مسارات تفكير غير مألوفة، وختم برمز لديناميكية الوعي، وتجديد الرؤية للعالم من خلال عيون جيل جديد يرفض السكون، ويسعى لإعادة صياغة المفاهيم القديمة.

لقد جاء الكتاب في هيئة بيان وجودي مصغر، ودعوة للرؤية، ورسالة للحرية، إذ لا يفرض علينا حقيقة مطلقة، بل بمنح القارئ مسؤولية شخصية من خلال زاوية رؤيته الخاصة، وعدم رؤية العالم كمعطى جاهز. لك أن ترى.. نصوص قدمها الأستاذ حسن قنطار، ليمنح القارئ فرصة رحلة من خلال ذاته، وهي الرحلة التي أجادها بكل براعة وإتقان وستؤثر بلا شك في وجدان المتلقي.

"البصيرة". التي تمنح القارئ الحرية الكاملة في التفسير والتأويل، وصنع المعنى عند بول "سارتر" في الوجودية؛ الإنسان محكوم بالحرية والنص هنا ترك الباب مفتوحاً أمامك لتختار "كيف



ترى"، العالم وتجربتك الخاصة فيه. كما اعتمد الكتاب على بنية تصاعدية، بدأت من التجربة الذاتية والوجدانية لتصل في النهاية إلى أبعاد وجودية غيبية تتضمن عدة رؤى؛ منها فلسفة الوجدانيات والذاكرة التي مثلت العتبة الأولى للكتاب، حيث النصوص رمزت إلى التزام الكاتب الأخلاقي أو الروحي تجاه القارئ أو تجاه فكرة معينة، ووضع قاعدة أو ميثاق للقراءة والفهم، كما دل على فكرة التأمل والذاكرة الهشة والأحلام المتذبذبة والطموحات المتشظية. ومنها كذلك فلسفة الصراع النفسي والوجودي؛ حيث الصراع ينتقل من الخارج إلى الصراع الداخلي، فالحب لا يقدم كحالة سلام، بل بوصفه حالة "عجائبية" مليئة بالتناقضات، كما شرح الأمل المتقطع، والحقيقة التي تلوح وتختفي. وهناك فلسفة الخاتمة والامتداد الوجودي؛ حيث نرى الانتقال من الوعي الأرضي الملموس "الدنيا"، إلى الوعي الميتافيزيقي والغيبى "الأخرة"،

في مجموعة النصوص "لك أن ترى" للشاعر حسن قنطار بطبعتها الأولى 2026 والصادرة عن "دار موزاييك للدراسات والنشر بإسطنبول" خروج عن سياق القالب التقليدي الصارم للكتابة باختياره النصوص النثرية، ليتسع قلمه لأفاق بعيدة من السرد المفتوح.

"لك أن ترى" العنوان جاء لينسج تماه بين الكاتب والقارئ، ويرسم لوحة بصرية للمحاكاة مع المتلقي. العبارة لا تفرض رؤية أحادية، بل تمنح القارئ حرية التأويل والمشاركة والمشاهدة. علامتا الحذف (..) اللتان تليان العنوان فتحتا أفقا ممتدا غير منته، بأن الرؤية لا حدود لها.. تلك الرؤية الممتدة امتداد خيال القارئ وتأويلات ذهنه الحالمة.

وقد حمل الكتاب عنواناً مصمماً بأسلوب "السنوغرافيا البصرية"، المعتمدة على لفت التركيز البصري والتأملي، بدأ بإهداء: "لك أنت" كمحورية للذات والوعي، إهداء موجه بضمير المخاطب المباشر... أنت.. دون تحديد صفة أو اسم. حاملاً دلالة أنه ليس إهداء شخصياً، بل خطاباً موجه لكل قارئ؛ وفي الفلسفة الوجودية يعاد المبتدأ دائماً إلى الذات، مما يدل أن الكاتب وضعنا في مواجهة مباشرة مع وعينا، إذ هو لا يهدي الكتاب لشخص آخر بل يهدي الوجود للشخص الذي يقرأ الآن.

كما أن صيغة "لك أن ترى..". أكدت فلسفة الوجود "الديكارتي" كصيغة تؤكد فكرة أنا أفكر إذن أنا موجود، ولكن من منظور خارجي يعيد توجيهها؛ أنت تقرأ إذن أنت مقصود بالوجود. فهي دعوة للالتفات إلى الذات والاعتراف بوجودها المستقل والفريد.

"لك أن ترى..". تدل على الحرية والمسؤولية الوجودية، وإن كانت العبارة لا تعني الرؤية البصرية المجردة، فإنها تعني الرؤية المعرفية والوجودية



ديواننا



د. زاهر عثمان



سفر

عن ساكني صنعاء اليمن»..

لا بد من سفر..
وإن صنعاء قد طالَتْ..
على الدرب.. استكن
وله الصَّبايات انتھين
وطرقن من وله..
على وله..
عدن
الهدهد..
المستل من سبأ..
بسلطان.. أبان
بأحرف العرش اكتبين:
ألق الأسي الأقصى
وكن..
وامسك تلايب الزمان وقل..
إذا..
يا جنة الخلد..
الوطن
قد حان ميعاد اليمن!

منذ التقى بي
وهو يعبرني الزَّمن
متوشحاً..
برداء بلقيس..
ومتكناً
على السيف الذي..
قد كان يوماً..
ذي يزن
يحتل تبصرتي
وذكرى
ما أضّر بها الشَّجن

الموعد القلق..
الطريق..
ولا رفيق سوى الوطن
والعبرة..
احتملت غداً
وحنين لحن مرتهن:
«خبرني يا ظبي اليمن



بين السطور



أحمد بن
عبدالرحمن
السيبي

@aalsebaiheen

وتناول مُجلداً منسوخاً على الآلة الكاتبة، ودفع به إلى زائرته قائلاً: "هاك نُسخة من مُذكراتي المُعدة للطبع الآن.. لن يُنشر منها سوى عدد محدود من النُسخ المُرقمة، وهذه هي المرة الأولى التي اقتصر فيها النشر على عددٍ محدود جداً من القُرّاء.. لا ريب أن الناشر يُريد أن يكتنز شحماً بطريقةٍ مُختلفة هذه المرة!" وفي الصباح كان الصديقان في سيارة "ويلسون"، يسيران عبر أزقة البلدة التي كانت قريبة من البحر، حيث قضوا النهار هناك، بين الحداثق والمقاهي، والأسئلة والإجابات..

وفي الطريق إلى محطة القطار العائد إلى "لندن"، أصر "ويلسون" على مُرافقة ضيفه.. كان الليل قد هبط وانتشر، وعبق المطر برائحةٍ؛ وصفها شاعرٌ مرةً بأنها تُشبه رائحة القار المفروك بين الأصابع! وعندما تحرك القطار، لم تكن المقصورة خاليةً بعكس حالتها في القدوم، فشعر "الشمعة" فجأةً بموجةٍ من الدفء تنتشر عبر رواق الليل الفسفوري الريح.

عزلة «اللامنتمي» في الريف الإنجليزي.

منهم إلى هذا المُفكّر الجديد، الذي لخص لقرائه مُفترقاً جديداً في الأدب العالمي، مُغيّراً للأدب الكلاسيكي والرومانسي الذي عرفوه من قبل.

وما إن هدأت عاصفة الكتاب، حتى اختفى اسم "ويلسون" من جوائز الفكر والثقافة، بالرغم من أنه استمرّ في الكتابة بغزارة، حتى أنه أصدر نحو مائة كتاب حظيَتْ بدرجاتٍ من النجاح والإخفاق.

وتسرد سيرة حياة "ويلسون" في كتاب "ما وراء الإنسان الآلي" Beyond the Robot، الذي ألفه صديقه المؤرخ "غاري لاشمان"، فصول حياةٍ في التشرد والأعمال الصغيرة والنوم في الحداثق، والبحث الجدي حول شيء واحد هو: الكتابة!

يروى "لاشمان"، الذي قام بزيارة "ويلسون" مرّات كثيرة قبل وفاته في عام 2013، أن المُفكّر عاش حياته بين ما يقرب من 30 ألف كتاب، ويقول إنه لم ير في حياته هذا الكم الهائل من الكتب إلا في المكتبات الوطنية! وقد اختار "ويلسون" حياة العزلة مع تلك المؤلفات في إحدى قرى "دافن" الصغيرة في الريف الإنجليزي.

ووصف "خلدون الشمعة"، الناقد ومُترجم رواية "ويلسون" الشهيرة "رجل بلا ظل" The Man Without a Shadow، زيارته "لويلسون" في غرلته: حين كان مُسافراً بلا حقائب في ليل فسفوري ماطر مُطلقاً من محطة "بادنغتون" بلندن في قطار مُنتصف الليل، وكان وحيداً في مقصورة خالية، يُفكر في القرية التي سيصل إليها في ساعات الصباح الأولى.. وعندما نظر من النافذة، كان المنظر حالكاً، تتخلله أغصان الأشجار الكثّة والحشائش والنباتات، التي تُطوق المنازل المُنعزلة والمُتناثرة على الطريق.

وصل "الشمعة" إلى كوخ "ويلسون"، وفتح الباب باسمًا وهو يقول: "وأخيراً جاء صديقي العربي"، ثم أمسك بيده عبر الرواق الطويل حتى وصل به إلى غُرّة النوم، وفتح له الباب هامساً: "لا بد أنك مُتعب الآن، فالنوم في القطارات مُتعبٌ بل مُستحيل".

وُلد الكاتب والفيلسوف الإنجليزي "كولن ويلسون" Colin Wilson في مدينة "ليستر" عام 1931، لعائلةٍ فقيرة من الطبقة العاملة، وقد تأخر في دخول المدرسة وتركها مُبكراً في سنّ السادسة عشر، ليُساعد والده بالعمل في مِهْنٍ مُختلفة، ساعده بعضها على القراءة في وقت الفراغ.

وقد اعتاد على نصب خيمةٍ على بُعد أميال قليلة من مكتبة "المتحف البريطاني"، حيث وازب على الحضور إلى المكتبة صباح كل يوم، يُسجل مُلاحظاته في سِجَلٍ كبير استدان ثمنه من أحد الأصدقاء، وكانت عائلته تصفه "بالحالم"، وبدا لزوار المكتبة، بملابسه البسيطة وقصة شعره وبدرجاته التي يقودها، أشبه بأحد أبطال رواية "سارتر": "دروب الخرية".

وحين أصدر كتابه الشهير "اللامنتمي" The Outsider عام 1956 وكان في الرابعة والعشرين من العمر، أحدث الكتاب دوياً هائلاً وضجةً كبرى، ونفدت الطبعة الأولى سريعاً وهو أمرٌ نادر الحدوث آنذاك، وتوالت الطباعات تبعاً، ونذر أن تجد مُثَقِّفاً لم يقرأ الكتاب، وقلماً خلت جلسة ثقافية من الحديث عن الكتاب ومؤلفه! لقد لبّى "اللامنتمي" حاجة القُرّاء في ذلك الوقت؛ في فترة التملل السياسي والاجتماعي والثقافي، وقدم لهم دفعةً واحدة، قراءات فريدة لكتاب أحبهم القُرّاء وشغفوا بهم، وكانهم كائناتٍ غلوية لا تنتمي إلى عالم البشر!

لم يكن القُرّاء مُطلعين على شخصيات أولئك الكتاب الإنسانية، ودواخلهم وتعقيداتهم النفسية والاجتماعية، فجاء "ويلسون" ليُقدّمهم، ليس فقط كما هم، بل غار عميقاً في دواخلهم، وأعاد قراءة أعمالهم في ضوء ما سمّاه "ظاهرة الانتماء"، فبدوا لنا كشخصيات إنسانية بائسة، في صراعهم الفكري والنفسي مع ذواتهم ووجودهم، ومع الآخرين أيضاً!

وما إن تُرجم الكتاب إلى العربية في مُنتصف ستينيات القرن الماضي عن "دار العلم للملايين"، حتى بلغت موجة "ويلسون" عند المُثَقِّفين العرب نوعاً من النشوة الفكرية، وانتمى "اللامنتميون"



ديواننا



د. سعود الصاعدي

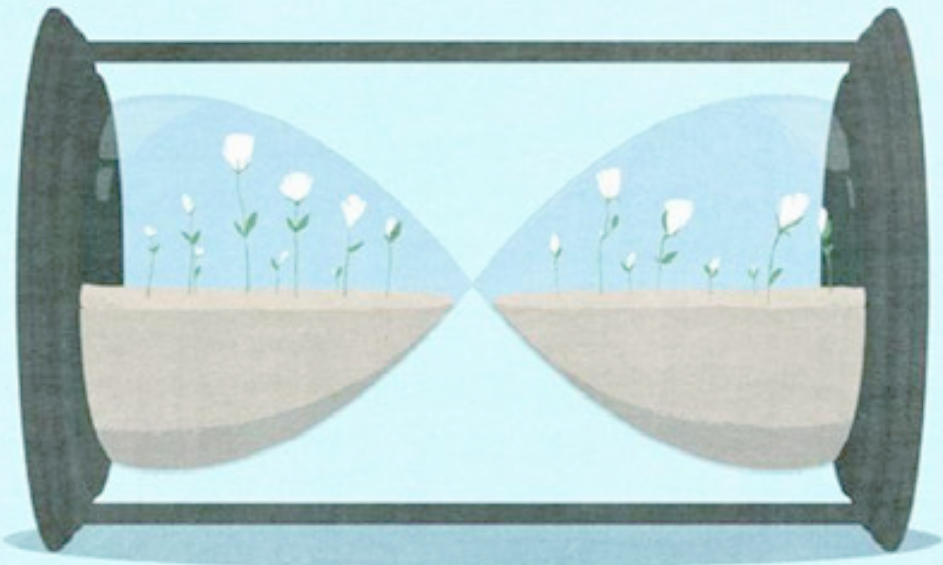
@SAUD2121

بارقة الحلم!

إنارة: بين أبي تمام وعبد الله البردوني مسافة ضيقة للشعر، تتعثر فيها الأقلام وتسيخ الأقدام، بحثاً عن موقع قلم وموضع قدم، في الطريق إلى فجر يمن سعيد!

فلست تبصر إلا طائشاً نزلًا
يهمي على الناس من غدواه بالجرب!
عجيبة ما لها في الدهر سابقة
كأنما قبلها كنا بلا عجب!
يا سيّد الشعر لم تبحر ركائبنا
طريقك الرّحب رغم الواقع الرّجبي
فقد تركت لنا في كل بارقة
ما نستعيد به إشراقة الكُتب!
فمذ مررنا على الجُزَع الذي انتجعت
فيه مطاياك والدنيا على سغب!
نمشي ونرقل والبيداء تجذبنا
إلى مواردها في سيرنا الخصب!
ونوقد النّار في ظلماء رحلتنا
من أول الجمر حتى آخر اللهب!
مهلا رفيق السّرى ما عاد يجمعنا
ليل نؤمل فيه البارق العربي!
ماذا أقول وفي قلبي هوى حُلُم
لم يبق منه سوى طيف على الهدب!
واليوم أقطع هذا العمر منتظرًا
حلما أرجيه لم يحضر ولم يغيب!
لكنّه مثل برق لآخ في أفقي
ولم أنل منه إلا السعي في عطبي!
يا سيّد الشعر ماذا في كنانتنا
غير السهام التي ريشت من الرّغب!
وغير سابلة ما زال سالكها
يشكو من الرّكب أو يشكو من الرّكب!
تَهْنَأ فتَهْنَأ وتاه الدرب في ثج
من الرمال فلم نُعثر على سبب
وأدلجت أعين الظلماء ترقبنا
وقد أحاطت بنا في جيشها اللجب!
حتى تملّكنا يأس يخامرُه
نور كليل لصبح غير محتجب
أقفرْتُ والقلب ما زالت لواعجه
كالسهم في القوس لم يخطئ ولم يُصب!

تَعَبْتُ مِنْ بَارِقِ الْأَخْلَامِ وَالرُّتَبِ
وَشَبْتُ وَالْبَارِقُ اللَّيْلِي لَمْ يَشِبْ!
إلى متى وبريقُ الحُلُم يُومضُ لي
وكلّما جئت أسعى جدّ في الهرب
خمسون مرّت وبضع فوقها عبّرت
وما برحت أعنّ الخيل في طلبي!
كأنني هاربٌ مني فقابليتي
منذ احتوتني رمت حبلي على الحقب!
فلست أعلم عني غير جاذبة
تلقّفتني لتخميني من العطب!
لكنّها حينما ألقت بجذبتها
ألقت رشاها بلا نبع ولا غرب!
فغضت كالماء في جوف الثرى مدداً
وفضت كالغيث من هطالة السحب!
ما زلت أركض خلفي منذ طوّح بي
حبل تعلّقته في أول النسب!
وجئن يَمَمْتُ نَحْوِي هزّني حلم
رأيتني فيه بين التين والعنب!
سافرت في كلّ عرق في رؤاه دمي
يجري وحدقت في ناري وفي حطبي!
فما رأيت سوى حدسي الذي لمعت
فيه البوارق بين الصدق والكذب!
يا ويح نفسي ويا ويح السرى فأنا
سار بلا أنجم تهدي ولا شهب!
لا رحل لي في دروب صار يسلكها
مشمرون وسيف الشعر من خشب!
زعانف نبّت حول المدى وهوت
بكل ما في مطايانا من النّجب!
لهم عقول بلا وعي وأسنة
بلا جمال وأعذاق بلا رطب!
تسنمت بهم الأهواء موقّعها
وأدرك العي فيها ألسن العرب!
وأجهضت بهم الظلماء بارقنا
ما بين مرتقب أو غير مرتقب!



والمرء في هذه الدنيا على عَجَلٍ
يمضي به العمرُ والأيامُ في صَبَبٍ!
لاحت لنا مثلَ ومضِ الطيفِ في حُلُمٍ
ضاعتُ مباهجُه في ليلٍ مُغْتَرِبٍ!
كأنَّها لم تكن من قبلُ فاتنةً
مَيَّاسَةً القَدَّ أو معسولةَ الشَّنْبِ!
كَمْ مَرَّ منها وكم باقٍ لآخرنا
ونحن لا نحن في حيفا ولا النُّقْبِ!
مشمرون على ما ليس في غَدِنَا
بين الشعارات من شَجَبٍ ومن شَغَبِ!
مبعثرون بلا عقدٍ يجمِّعنا
فكيف نثبتُ بين الجيد والَلَبِ؟!
لم يبقَ مِنَّا سوى ماضٍ نسائله
عَنَّا لنخرجَ من دَوَامَةِ الكُرْبِ!
وفي مدارجِ هذا الشعرِ مُنْتَبِذُ
عن واقعٍ ليس في عتبي ولا عَتَبِ!
نرفو به الزمنُ المهدورُ في دِمْنَا
لنرتقِ الوقتَ بين الغُلْبِ والغُلْبِ!
فأنهَضُ -فديتُك- إنَّ الليلَ مُغْتَكِرُ
والفجرُ أقربُ من ماءٍ إلى القِرْبِ!
والحُلُمُ ما زال غَضًّا في معارجِه
والجُمْلُ ما زال ملقيا على القُتْبِ!
وسيفنا مُضَلَّتْ في حدِّه رَهَقُ
على المجوسِ وأهلِ الشركِ والنُّصْبِ!
فرُبَّمَا أَشْرَقَ التاريخُ ثانيةً
وعاد ينشدُ في شوقٍ وفي طَرَبِ!
«ألا ترى يا أبا تمام بارقنا
إنَّ السَّمَاءَ ترجى وهي في الحُجَبِ»

أدنو وأبعدُ والدنيا مراغمةً
ما بين محترِبٍ فيها ومحتَسِبِ!
ينأى بي العقلُ عن وصلٍ يحمّلي
وزرَّ التبطلُ فيما حَزَّتْ من نُشْبِ
ويدنو القلبُ لكن في مصارعِه
كم ذلٌّ من فارسٍ أو ضلٌّ من أَرَبِ!
كأننا وسيوفُ الوقتِ تقطعُنا
نرقِّع العمرَ بين الجدِّ واللعبِ!
نَقْرِئُ عزائمنا بِئِذَا تلوحُ بها
أحلامنا البيضُ في اللاواءِ والنُّصْبِ!
فنستريح بها والريحُ تخبرنا:
أنَّ الطريقَ على جِسْرِ من التعبِ!
يا سيّد الشعرِ لم تبلغَ حماسُنا
حماسةً صاغها التاريخُ من ذهبِ!
فلم تعد مازنٌ تحمي موارِدَها
ولا تلا الفندُ فيها سورةَ الغضبِ
حتّى أبو الغول نامت عن فوارِسِه
جحافلٌ عدّها في أوّل السِّلْبِ!
فلم يجد من يداوي كلَّ ذي عَتِه
من الجُنُونِ ولم يركنُ إلى الخُطْبِ!
فراح يلتحفُ الجُمُرُ الذي بقيتُ
فيه بقيةُ نارٍ من ذوي الحَسْبِ!
واليوم يلفظني شعري ويرفضني
عن أن أكون به في ذروة الأدبِ!
فالواقع الحرّ لا تبنيه أخيلةُ
والشعر كالخيل في ركضٍ وفي حَبَبِ!
يسمو بأحداثه الكبرى فتوقدُه
بين الخميسين أرتالٌ من الشُّهْبِ!



مقال



سلمى
بوخمسين

@salmabo50

عن د. سامي الجمعان وأسماء أخرى ..

موت المؤلف !

اللغة بمفردات خارجة عن المؤلف تجعلها راسخة في الذاكرة.

وهنا أسلّط الضوء على واحدة من أهم الترجمات الإبداعية الخلّاقة لفيلم كرتوني، أصبحت عباراته وأغانيه من الكلاسيكيات الخالدة، بينما سقط اسم أديب عظيم سهواً:

«هاكونا ماتاتا، حكمة نغمها لذيذ.. هاكونا ماتاتا، ارمي الماضي اللي يغيظ.. انساه والمستقبل آديه كل التركيز.. هذا هو البهريز الفيلسوف.. هاكونا ماتاتا».

تعدّ الدبلجة العربية المصرية لفيلم «الأسد الملك» من أنجح وأهم دبلجات هذا الفيلم حول العالم، بل كزّمت شركة ديزني الفنان القدير عبد الرحمن أبو زهرة بوصفه أفضل أداء صوتي لشخصية «سكار»، في تفوق مذهل حتى على النسخة الأصلية.

وفي خضم الاحتفاء والتكريم العربي والعالمي، الفني والجماهيري، لهذا العمل، يغيب تماماً اسم كاتب السيناريو، الأديب المصري الراحل عبد الرحمن شوقي.

كتب عبد الرحمن شوقي العديد من الأعمال الفارقة في المسرح والتلفزيون، من أهمها المسرحية الغنائية «هالة حبيبتني»، وفوازير سمير غانم «فطوطة»، التي ارتبطت في أذهاننا بصورة سمير غانم بالجاكيت الأخضر الفضفاض. وختم مسيرته بالدبلجات المميزة لأفلام ديزني، بما تتضمنه من أغاني، مثل «أنا أنا الصديق.. اللي بحق وحقيق»، و«دايرة الحياة».

في مارس عام 1997، رحل الشاعر والملحن والسيناريست المبدع عبد الرحمن شوقي عن عالمنا بهدوء. بقيت أعماله جزءاً حياً من ذاكرة المشاهد العربي، منذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى اليوم، لكنه لم يحظ بالتكريم والتوثيق اللذين يستحقهما.

لا توجد حتى صفحة تعريفية له على ويكيبيديا، وأرى في ذلك، مع بالغ الأسف، موتاً كاملاً للمؤلف.

ألا يستحق أدباؤنا احتفاءً أفضل من ذلك؟

لن أتحدث هنا عمّا قاله رولان بارت في دعوته إلى فصل النص عن مقاصد كاتبه، بل عن حقيقة مُرة أخرى، حين يسقط اسم المؤلف سهواً، وينساه الناس والتاريخ، رغم صمود نصّه وانتشاره جيلاً بعد جيل.

وهذا ما يحدث غالباً عند تحويل النص الأدبي، شعراً كان أم سرّداً، إلى عمل فني يسمعه أو يشاهده آلاف البشر أو ملايينهم، فيصعد اسم الفنان، مغنياً كان أو ممثلاً أو مخرجاً، ويغيب اسم المؤلف. ولعل الاستثناء الوحيد هو أن يفصل بين كتابة النص وتحويله إلى عمل فني ردح من الزمن، وأن يكون العمل الأدبي وكاتبه قد حظيا بنجومية ضخمة، كما في مسرحيات شكسبير أو ثلاثية نجيب محفوظ.

قد يتذكر كثيرون منا أغنية راشد الماجد «يا ناسينا يا ناسينا، وش اللي ذكرك فينا»، لكن أغلبنا يجهل أو ينسى أن كلماتها للدكتور الجامعي والسيناريست والشاعر السعودي سامي الجمعان. ولعلنا جميعاً ننسب الروائع الدرامية «الجوارح، الكواسر، البواسل» إلى مخرجها نجدة أنزور، ونغفل تماماً ذكر اسم مؤلفها الفنان الفلسطيني هاني السعدي، وهكذا دواليك.

وحسب هذه المعادلة، يبدو أن كُتاب السيناريو هم الخاسر الأكبر؛ إذ لا يُعرف النص أصلاً بصيغته الأدبية، بل يصل إلى الجماهير عبر العمل الفني، فيُنسب إلى الممثلين، ثم إلى المخرج إن كان ذا صيت وبصمة فنية واضحة.

قامت شركة ديزني بدبلجة آخر أفلامها «حكاية لعبة» إلى اللغة العربية، وتختار للمرة الأولى اللهجة السعودية الدارجة. وهنا يقف فريق الإنتاج أمام تحدٍّ كبير، يتمثل في التفوق على الدبلجات المصرية التي اعتادها وأحبها وفهمها المشاهد العربي من المحيط إلى الخليج. وأظن أن أخطر مرحلة هي ترجمة السيناريو والحوارات بطريقة سلسلة، جذابة، مرححة ورنانة، وتوظيف



ديواننا



الحسن آل خيرات

سيد الأوطان.

تروي ظمأك
وترتويك بمفخرة
أعطيتنا عز الحياة فما الذي
نعطيك ؟!
عل دماً يفيك فننثره
في خد تُربك
في جلالة طينه
وقصي مجدك
والنجوم المُسفرة

**

وطني أعز ثرى
وأكرم أمة
وقيادة
وطني الحروب مظفرة
الموت ميلاد لكل غضنفر
منا ..
ووعد نحو عزة آخرة

أنا على عهد الجدود
سيوفنا مسلولة
وجيادنا مستنفرة
واخبره أنا إذ نموت فإننا
صيداً نموت
وروحنا متنمرة
قتلى فداؤه وشامخين أعزة
عار على الأحرار تُقتل مُدبرة

**

يا سيد الأوطان
يا أفق العلا
والمجد
يا فجر الشمس النيرة
إننا سلالة أمة حين الوغى
هي أول
وهي الفوارس مُشهرة
وهي العهود مصانة
وهي الدما

صغر خطاك إلى ثراك لتعبره
نحو الخلود
ونحو عزة آخرة
لا تتق الخلاء ؛
إن أوانها هذا..
ورب خطيئة كالمغفرة !
ته ما استطعت فإنه بك لائق
وبكبر أرضك
والنخيل المثمرة
الآن أقرب ما يكون إلى التقى
درب يتيه
ومشية متبخره

**

وطن أشم
وحين تعبر نحوه
فاعبر بزهو الفاتحين
لتخبره

اقرأ



يوسف أحمد
الحسن

@yousefalhasan

نجيب محفوظ والقراءة - 2

يسمى الإلهام، حيث يجلس للكتابة مهما حدث، حتى إن بقي ساعة أو أكثر دون كتابة كلمة واحدة. وعن ذلك يقول إنه يظل في حالة تفكير دائمة في جزئيات الروايات وتفصيلاتها؛ لأن الرواية ما هي "إلا مجموعة تفاصيل صغيرة تتجمع وتكوّن العمل الروائي في النهاية". وهو خلال ذلك يفكر وهو في الوظيفة وأثناء المشي، وحتى وقت الطعام، مع ارتباط الكتابة عنده بعادتين: تدخين السجائر، والخلفية الموسيقية التي لا يلتفت إليها. أما عن المكان الذي يجلس فيه عند الكتابة فقال إنه لا يستطيع أن يكتب أعماله الروائية إلا في البيت، بخلاف كتابة السيناريوهات ففي المقهى؛ "لأنها لا تحتاج إلى نفس درجة التركيز التي تحتاجها الروايات" (صفحات من مذكرات نجيب محفوظ، ص 339).

ويروي عن تجربته في الكتابة أن أي رواية تستغرق منه شهراً مُسوّدةً، وبقية شهور السنة لتبويضها، "والإبداع الحقيقي يكون في العملية الأخيرة"، وهذه العملية في جميع رواياته، مع وجود فرصة لعدة أيام بين مرحلتَي التسويد والتبويض "بحيث أكون خرجت هذه الأيام من الحالة النفسية التي كنت عليها وأنا أكتب، واستعدت لياقتي الذهنية".

هكذا إذن كانت رحلة أول كاتب عربي يحوز جائزة نوبل للأدب بعد رحلة طويلة من القراءة والكتابة مع نظام يومي صارم وانضباط في برنامجهِ اليومي، جدير بأن يقتدي به جيل الشباب اليوم وأن يجعلوا من القراءة جزءاً لا يتجزأ من حياتهم مفرغين لها الأوقات كل يوم.

لم يقرأ الكاتب المصري الشهير نجيب محفوظ طوال حياته أي كتاب أو عمل مرتين (إلا القرآن، كما قال)؛ بسبب نهمه إلى الجديد، وذلك على الرغم من رغبته في إعادة قراءة بعض الكتب، مثل روايتي الحرب والسلام والبحث عن الزمن الضائع (من كتاب: صفحات من مذكرات نجيب محفوظ، رجاء النقاش).

وكان يقرأ أيضاً باللغتين الإنجليزية والفرنسية لمختلف الثقافات الأوروبية والأمريكية والآسيوية. ولم تكن القراءة مرتبطة عنده بما يكتب، بل كان مهتماً بكل المجالات، "بحيث لا يمر عام إلا وأكون أخذت نصيباً من كافة المجالات: في التراث، والسياسة، والثقافة العامة، والثقافة العلمية، والأدب العالمي، وغير ذلك". وكان يقرأ أكثر من كتاب في وقت واحد، وحينما كان لا يجد ما يقرأ فقد كان يقرأ في دائرة المعارف البريطانية.

وعن أول مبلغ تقاضاه عن قصة كتبها قال: اتصل بي المرحوم صلاح ذهني من مجلة الثقافة قال لي: يا أخي أنت سببت لنا مشكلة، قلت: خيراً.. لماذا؟ قال: لك جنيه مكافأة لم تصرفه، دهشت، سألته: ولكن لماذا تعطونني هذا الجنيه؟ قال: إنه مكافأة عن قصة، تزايدت دهشتي، سألت: "هي القصص بفلسوس؟". عرفت أنهم أثناء مناقشة الميزانية العمومية في نهاية السنة وجدوا هذا الجنيه الذي حال دون تقفيل الميزانية.

ثم بدأ محفوظ نشر بعض أعماله في بعض المجلات، ومن بينها (المجلة الجديدة) لسلامة موسى. وتحدث عن نشر رواية خان الخليلي التي طبع منها 15 ألف نسخة نفدت خلال أسبوع، ثم طبع منها طبعة ثانية وثالثة ورابعة، وساعد على ذلك وجود طبعات شعبية أوصلت الكتب إلى فئات جديدة في المجتمع.

وكان لديه نظام صارم في الكتابة، ولم يكن ذلك - كما كان يقول - يتناقض مع ما



ديواننا



د. محمد
عبدربه جعفر



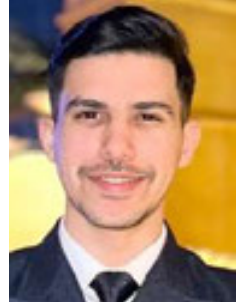
تعبتُ فعُدْتُ...

ما عدت أفهم... لا ما عدت مكثرثاً
حسبي همستُ فذاب الجمرُ والبردُ
أبيت أقرأ أنفاسي على قلقي
فما تنهد إلا حين نتحد
ونجمة كنتُ في الخيَّاتِ أحملها
طال الطريقُ بنا واغتالها الجَلْدُ
عفت خطاي ولم آسى لفاتنتي
وجئتُ أحمل أسلافي وما ألدُ
تمايل الدهر حتى كدت أنكره
ثم استحال فثار الكفُّ والمسدُ
ما زلت أدرك أن العمر يسبقني
لكن تعثر في إطفائي الجسدُ
فهل يكون رحيلُ النبضِ أجوبةً
أم قد يكون بقاءُ الدمعِ ما أردُ

ما زلت أبحث عن معنى ولا أجد
غير احتمالٍ بأني كنت أعتقدُ
وما استعرتُ يقيناً أستجيرُ به
إلا اختنقتُ من الشكِّ الذي أئدُ
تبعثر الضوء في الأرجاء معتذراً
وما تعاطف إنسانٌ ولا بلدُ
هل يدرك البحرُ مهما عاش منتظراً
يوماً يجفُّ ويبقى الرملُ والزبدُ
تلك العيونُ التي تشكو أخبرها
أنَّ السماءَ بغير الرعدِ لا تلدُ
ولحظةً من حنينِ الشمسِ طائشةً
تقول للظلِّ: إنَّ البدرَ يرتعدُ
كأنَّ روعي على أطرافِ أسئلتي
سينُّ وصادُ على صفرين تتقدُّ



مقال



أسامة القاسم

جائزة جمعية الأدب المهنية بين المد والجزر!

كانت الجائزة عادلة وواضحة؟ إذ كيف يمكن دمج جنسين شعريين مختلفين كقصيدة النثر والقصيدة العمودية ضمن معايير مشتركة؟ وما هي معايير تقييم الرواية والنقد من جهتهما؟ أظن أن التوضيح سيغلق الباب أمام التأويلات والجدل البيزنطي حول آليات التحكيم.

وهنا لا أتحدث عن شكٍّ في نزاهة الجائزة ولجانها، ولكنه حق أدبي لكل من أراد المشاركة والتقييم. ومن هنا تأتي الضرورة الملحة لأن تتبنى الجائزة مسارات للأدب الشاب، حتى تكون المنافسة لدى الأجيال القادمة حاضرة من اليوم، ولكي ينشأ جيل أدبي يشعر بالتقدير والاهتمام، مما يعزز التنافسية ويزيد من فرص ظهور أدباء يثرون الساحة، ويبددون الإيقاع القديم، ويخلقون مساحات من الأدب الحديث المتجدد.

لماذا نحتاج إلى تنافسية أدبية محمومة؟ إن البيئة الثقافية المزدهرة لا تنمو إلا حين يصبح التنافس فيها ديدن الأدباء، وتتغذى بإنشاء حراك تنافسي فعال. ومن هذا المنطلق، نحن بحاجة ماسة إلى جوائز كبرى تدفع الكتاب والمبدعين لتجاوز الممكن وسقف المؤلف، وتقديم أعمال أدبية تليق بتحويلات المرحلة، لتخترق الحدود الثقافية إلى الآفاق، وتصبح بذلك عنصراً فاعلاً في رسم الوعي المجتمعي، وتمكين أرباب الأدب على المستويين الإقليمي والعالمي. لا سيما وأن الأدب يعيش أعلى مراحل في عصر الرؤية المجيدة التي وضعت الأدب والأدباء في موضعهم المستحق.

لقد كانت الجائزة في دورتها الأولى بمثابة تكريم للأدباء، إلا أن استمرارها استثماراً في الفكر والوعي الإنساني، وسبيل لإثراء الإنتاج الأدبي. فالجائزة في تنظيمها تحظى برعاية فائقة من وزارة الثقافة وهيئة الأدب والنشر والترجمة، ولكنها لا تقوم في صميم أهدافها إلا من خلال الأدباء؛ فإذا حضرت الرعاية ووجد الأدباء، مضت الجائزة في دربها محفوفة بالنجاح. أما الاختلاف حولها، فهو ضريبة الحيوية الثقافية التي يجب أن يَرخَب بها لا أن يُخشى منها.

ليكن كل ختام لها بدايةً لحراك أدبي جديد لا تنطفئ جذوته.

تُعدّ الجائزة الأدبية نقطة فارقة في المشهد الثقافي؛ فمع تشكّل الحضارات وتبدُّدها، يظل الأدب مفتاحاً لفهمها؛ فهو نقطة الانطلاق فور نهضتها، والشاهد الحقيقي على علوِّها، والصورة المثلى في رؤيتها، والراوي لتاريخها، وآخر الصفحات في نهايتها، والقبس الباقي بعد زوالها!

إن الأدب ليس رفاهية للشعوب، ولا قصيدة يتداولها المعجبون، ولا موضوعاً جدلياً يُطرح لاستقبال الآراء؛ بل هو مشكاة البشرية لفهم الحياة، وسبيلها لقراءة التاريخ، وتذوق الفن، واستيعاب فضاءات الفلسفة. الأدب مرآة الوعي، وذاكرة الأمة، والتعبير الأسمى عن الهوية والوجدان، وأداة الإنسان لتفكيك المفاهيم وفهمها.

واليوم، وسط حراك أدبي وثقّ المرحلة ورسم رصانتها، وشارك في عجنه آلاف الشعراء والأدباء بأيديهم حتى فاضت الدواوين والكتب والدراسات، تأتي «جائزة الأدب» لتكمل الكمال، وتسير في صناعة معيارية لتوثيق التحولات.

في حفل الجائزة، تباينت الآراء حول الفائزين، لكنها اتفقت على الأهمية الكبرى للجائزة، والأثر الذي ستعقبه في الشارع الأدبي. جاءت الجائزة في دورتها الأولى بثلاثة مسارات أدبية: (الشعر، والرواية، والنقد)، وجاء الحفل الختامي كسحابة مطيرة على معشر الأدباء الذين انتظروا جائزة تحتفي بهم وبناتجهم، لترتفع بهم من جذباء النص إلى واحة المعنى.

هذا الاحتفاء، وإن كان علامة فارقة على خريطة الأدب، إلا أن الفراغ الذي جاء فيه كان كفيلاً باستنهاض المشاريع الأدبية، وانتقلت سيرة الجائزة نفسها من جمودية الوصول إلى كثافة الشعبوية، وهو ما يمنحها وزنها المحلي والإقليمي.

لكنها تركت سؤالاً فضفاضاً: ما هي المعايير المطروحة للتقييم؟ وما مدى صرامتها واحترافيتها؟

إذ لم تُعلن المعايير التقييمية، وتحدث أمين الجائزة بأن الدرجات لم تكن بذلك التفاوت الكبير، وأن أجزاءً عشرية بسيطة كانت الفاصل بين مركز وآخر. ويبقى التساؤل هنا: هل حقاً



ديواننا

عبدالرحمن
سابي

في الكالحات

صدرًا نسيرُ ولا نبالي بالعدى
 بجحافلٍ للحقدِ سيقَتْ تُعَدَمُ
 وجنودُنَا لله قاموا نصرَةً
 ما قادهم للحربِ حزبٌ مُجرِمُ
 عن دينهم والعرض غنوا طرقهم
 ومضوا إلى الهيجاءِ روحًا تُقَدِّمُ
 والمرجفون وكلبهم ومجوسهم
 ظنوا الجزيرة حصنًا يتهدمُ
 ونسوا بأن الدار دارُ مهابةٍ
 وبها أناسٌ في الشدائدِ محزَمُ
 وأميرُها الضرغامُ يخطو واثقًا
 مجدًا يسيرُ وغيرُه يتقزمُ
 نبقى أباءَ والديارِ منيعةً
 في الكالحاتِ من الردى لا نُهزَمُ

في الكالحاتِ من الردى لا نُهزَمُ
 وبنا يُردُّ الظلمُ عمن يُظلمُ
 وكفوفُنَا كالغيثِ ثُمطرٌ صيبًا
 ومع الكريهة كفنًا كم تلطمُ
 وحسودُنَا هيهات يدركُ سعيه
 فالحبُّ فينا للشراذمِ يلجمُ
 أما الجحودُ فدهرُه سيعيده
 يوماً بذلٍ جحوده يتلعثمُ
 نعطي لأنَّ الله يُكرمُ منفقًا
 ولأننا عربٌ قحاحٌ نُكرمُ
 يا سائلين عن الديارِ وحالها
 أمنٌ أمانٌ والكرامةُ مغنمُ
 يتناصرُ الجرذانُ حولَ حدودنا
 وحدودُنَا سيفٌ صقيلٌ يؤلمُ



التحقيق

عن القرارات الملكية الداعمة للمواطن.. مسؤولون ومواطنون: رعاية كريمة تعزز الاستقرار المعيشي وترسخ جودة الحياة.

تحقيق: زهير بن جمعة الغزال - الأحساء

تجسد التوجيهات الكريمة لخدام الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وبمتابعة واهتمام صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، بعدد من الإجراءات الداعمة للمواطنين، حرص القيادة الرشيدة على رعاية المواطن وتعزيز استقراره المعيشي والاجتماعي، ومساندة الأسر في مواجهة متطلبات الحياة، بما يرسخ مقومات الحياة الكريمة ويرتقي بجودة الحياة.

من جانبه، أكد الدكتور عبدالله المغلوث، عضو جمعية الاقتصاد، أن التوجيهات الملكية الداعمة للمواطنين تستهدف تعزيز القدرة الشرائية، وتخفيف آثار تعديلات تعرفه الكهرباء والمياه، وتحسين مستويات الأجور للسعوديين العاملين في القطاع الخاص، مع مراعاة المتغيرات المعيشية والاقتصادية. وأوضح أن الإجراءات تجمع بين دعم الدخل للفئات المشمولة ورفع الحد الأدنى للأجر المحتسب في التوظيف، بما يساعد الأسر على الوفاء بالتزاماتها الشهرية، ويعزز قدرتها على الإنفاق على السلع والخدمات المحلية، مشيراً إلى أن أهمية هذه الخطوات تكمن في ارتباطها المباشر بالتوازن بين دخل الأسرة ومصروفاتها، وما يمكن أن تحققه من استقرار مالي واجتماعي، خصوصاً للأسر التي تواجه التزامات شهرية مرتفعة.

وفي السياق ذاته، أكد علي بن بخيت بن فاران المري، رئيس مركز مريطة، أن المبادرات الحكومية الداعمة امتداد لنهج القيادة في رعاية المواطن وتوفير مقومات الحياة الكريمة، مشيراً إلى أنها تعكس الحرص على مساندة الأسر وتخفيف الأعباء المعيشية عنها. وأوضح أن الإجراءات تشمل دعماً شهرياً بقيمة 500 ريال للفئات المشمولة من الموظفين والمتقاعدين، ودعماً مماثلاً للأسر

وفي هذا التحقيق، يستعرض عدد من المختصين والمهتمين آراءهم بشأن أبعاد القرارات وآثارها المتوقعة، وأهمية تكامل الدعم الاجتماعي مع تطوير سوق العمل، ورفع كفاءة الإنفاق، وتعزيز المسؤولية المشتركة في تحقيق التنمية المستدامة.

نهج راسخ وتكافل اجتماعي متجذر

في مستهل القراءات التحليلية للتوجيهات الكريمة، أشاد الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله السند، الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالتوجيهات الملكية المتعلقة باتخاذ إجراءات داعمة للمواطنين بالتزامن مع تعديلات تعرفه استهلاك الكهرباء والمياه.

وأكد الدكتور السند أن هذه الإجراءات تجسد حرص القيادة على رعاية المواطنين وتخفيف الأعباء عنهم، ومراعاة احتياجات الأسر في إطار يوازن بين متطلبات التنمية وجودة الحياة. وأوضح أن المبادرات تحمل أبعاداً اجتماعية وإنسانية تتجاوز الدعم المباشر، وتعكس قيم التكافل والرعاية التي يقوم عليها المجتمع السعودي، مشيراً إلى أهمية تكامل الإجراءات التي تعزز قدرة المواطنين على مواجهة الالتزامات المعيشية وتحقيق الاستقرار.

وتأتي الإجراءات الداعمة للمواطنين في إطار نهج يوازن بين متطلبات التنمية الاقتصادية واحتياجات المجتمع؛ حيث شملت تقديم دعم مالي مباشر يركز على زيادة بدل شهري بمبلغ 500 ريال للموظفين المدنيين والعسكريين المشمولين، والمتقاعدين، وأفراد عائلة المشترك أو المتقاعد المتوفى الخاضع لنظام التأمينات الاجتماعية، إلى جانب دعم شهري بالمبلغ ذاته للأسر المستفيدة من الضمان الاجتماعي، وفق الآليات والضوابط المنظمة لذلك.

كما تضمنت القرارات الترموية رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب كاملاً للعامل السعودي في برنامج «نطاقات» على مراحل، إلى جانب مراعاة التدرج في تطبيق تعديلات تعرفه استهلاك الكهرباء والمياه، المقرر بدء تطبيقها في الأول من يناير 2027م.

وتتجاوز أبعاد هذه الإجراءات الدعم المالي المباشر إلى تعزيز الحماية الاجتماعية، وتحسين فرص الاستقرار الوظيفي، ودعم القدرة الشرائية، مع أهمية رفع الوعي بترشيد الاستهلاك، وتكامل أدوار القطاعات الحكومية والخاصة وغير الربحية؛ لضمان وصول المنافع إلى مستحقيها وتحقيق أثر مستدام ينعكس على الأسرة والمجتمع، ويتسق مع مستهدفات رؤية المملكة 2030.



بل يتطلب سلوكيات عملية، مثل معالجة تسربات المياه والاستفادة من تقنيات الاستهلاك الذكي، بما يسهم في خفض الفواتير والمحافظة على الموارد للأجيال القادمة، ومشهداً على أن مسؤولية الاستدامة تتطلب تكامل الجهود الحكومية والمجتمعية.

من جهته، أوضح نايف عوض بغلف، الرئيس التنفيذي لشركة إفادة العربية للاستثمار والمحاضر السابق في المالية بجامعة الأعمال والتكنولوجيا، أن توجيه الدعم النقدي إلى المستحقين يحقق توازناً بين الحماية الاجتماعية وكفاءة استخدام الموارد. ويبن أن الدعم العام لأسعار الخدمات قد يمنح المستهلكين الأعلى استهلاكاً منفعة أكبر، في حين يتيح الدعم النقدي الموجه توزيع الموارد وفق معايير الاستحقاق، ويمنح الأسر حرية توجيه دخلها إلى احتياجاتها الأكثر إلحاحاً، مضيفاً أن هذه السياسة تساعد على تعزيز القدرة الشرائية مع الإبقاء على الحافز لترشيد استهلاك الكهرباء والمياه، ومؤكداً أهمية الاستهداف الدقيق والمراقبة والتقييم المستمر لضمان كفاءة الإنفاق الحكومي. وفي سوق العمل، أشار بغلف إلى أن رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب كاملاً في «نطاقات» يدعم تحسين الأجور واستقرار العاملين، على أن يقترن ذلك

سياسات سوق العمل لتحقيق التنمية المستدامة.

ويرى لأي الصالح أن القرارات الداعمة تعكس اهتمام القيادة المستمر بالمواطن، وحرصها على توفير مقومات الحياة الكريمة وتعزيز الاستقرار المعيشي، بما يجعل الإنسان محور التنمية وغايتها. وأشار إلى أن هذه التوجهات تحمل أبعاداً اجتماعية مهمة، من خلال مساندة المواطنين في مواجهة متطلبات الحياة وتعزيز شعورهم بالطمأنينة والاستقرار، خصوصاً في ظل المتغيرات الاقتصادية والمعيشية.

الترشيد والعدالة الاجتماعية في توزيع الموارد

وفيما يتعلق بترشيد الاستهلاك وإدارة النفقات، أكد الأستاذ الدكتور وليد بن حسن الحصيبي المالكي، أستاذ علم الأدوية والسموم بجامعة أم القرى، أن القرارات الداعمة تجسد حرص القيادة على الاستقرار المعيشي، وتجمع بين مساندة المواطنين والمحافظة على الموارد الوطنية. وأوضح أن أثر الدعم يتعزز بارتفاع الوعي بأهمية ترشيد استهلاك المياه والكهرباء، باعتبارهما من الموارد الأساسية التي تستدعي الاستخدام الأمثل والحد من الهدر، مشيراً إلى أن الترشيح لا يعني الانتقاص من احتياجات الأسرة،

المستفيدة من الضمان الاجتماعي، إلى جانب رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب كاملاً في برنامج «نطاقات» تدريجياً إلى 5000 ريال ثم 6000 ريال وفق المدد المحددة، مضيفاً أن هذه الخطوات تعزز الاستقرار الأسري والوظيفي، وتؤكد استمرار الاهتمام باحتياجات المواطنين ومساعدتهم على مواجهة متطلبات الحياة.

بدوره، أكد معاذ بن محمد الماجد أن القرارات الملكية تعكس حرص القيادة على تعزيز الاستقرار الاقتصادي والمعيشي للمواطن، من خلال إجراءات تستهدف دعم الدخل ومساندة الفئات المستحقة. وأوضح أن تقديم بدل إضافي شهري بقيمة 500 ريال للفئات المشمولة، ودعم الأسر المستفيدة من الضمان الاجتماعي بالمبلغ نفسه، يساهم في مساعدة المستفيدين على تلبية احتياجاتهم الأساسية. وأشار إلى أن رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب كاملاً في برنامج «نطاقات» إلى 5000 ريال ثم 6000 ريال وفق المدد المحددة، يدعم تحسين الأجور وتعزيز فرص التوظيف المستقر في القطاع الخاص، مضيفاً أن تحديد تعديلات تعرفه الكهرباء والمياه يمنح الأسر وقتاً للاستعداد وإدارة التزاماتها، ومؤكداً أهمية تكامل الدعم المباشر مع

بتطوير الإنتاجية وتعزيز قدرة المنشآت على الاستثمار والنمو.

تحريك النشاط الاقتصادي واستدامة المنشآت

وحول انعكاس هذه الإجراءات على الحركة الاقتصادية وسوق العمل، أكد الإعلامي صالح بن علي الزهراني أن القرارات الداعمة تحقق تكاملاً بين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية، من خلال مساندة الأسر وتعزيز قدرتها الشرائية

ومواكبة المتغيرات المعيشية. وأوضح أن الدعم الشهري للفئات المشمولة والأسر المستفيدة من الضمان الاجتماعي يساعد على تخفيف الأعباء، وقد يسهم في تنشيط الإنفاق على السلع والخدمات المحلية، بما يدعم قطاعات التجزئة والخدمات والمنشآت الصغيرة والمتوسطة، مضيفاً أن رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب كاملاً في «نطاقات» تدريجياً إلى 5000 ريال ثم 6000 ريال يعزز جاذبية الوظائف للمواطنين، ويدعم استقرارهم الوظيفي وتحسين الإنتاجية، مع التشديد على أهمية متابعة أثر هذه الإجراءات في حياة المستفيدين وجودة الوظائف لضمان تحقيق أهدافها.

وفي سياق متصل، أكد الدكتور محمد بن أمير الشهاب، عضو اللجنة الوطنية للصادرات وعضو اللجنة الصناعية بغرفة الأحساء، أن التوجيهات الملكية تحمل أبعاداً اجتماعية وإنسانية تتجاوز قيمتها المالية، وتعكس اهتمام الدولة بمختلف شرائح المجتمع. وأوضح أن الدعم المباشر يساعد الأسر على التعامل مع الالتزامات المعيشية والتكيف مع التغيرات المرتبطة بتكاليف الخدمات الأساسية، فيما يسهم رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب في «نطاقات» في تحسين الأجور وتعزيز استدامة توظيف المواطنين في القطاع الخاص، مشيراً إلى أن الجمع بين الحماية الاجتماعية وتطوير سوق العمل وترشيد الاستهلاك يعزز الاستقرار الأسري، ويرفع كفاءة استخدام الموارد.

من جانبه، تناول علي عبدالكريم الغدير، مستشار تطوير المنشآت الصغيرة والمتوسطة، أثر القرارات على بيئة الأعمال، مؤكداً أنها تجمع بين تحسين



دكتور عبدالله المغلوث



الشيخ الدكتور عبدالرحمن السند

دخول المواطنين وتطوير سوق العمل ومراعاة المتغيرات الاقتصادية، مع أهمية دراسة آثارها في الأسر والمنشآت على حد سواء. وأوضح أن الدعم المباشر يساعد الأسر على إدارة التزاماتها، فيما يمثل رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب كاملاً في «نطاقات» خطوة لتعزيز التوظيف وتحسين جودة الوظائف، لكنه شدد على أن نجاح تحسين الأجور يرتبط أيضاً بتطوير المهارات والإنتاجية وتوفير بيئة عمل تساعد المواطنين على النمو المهني. وأشار الغدير إلى أهمية مساندة المنشآت الصغيرة والمتوسطة لتمكين من التكيف مع متطلبات الأجور الجديدة دون الإضرار بقدرتها على التوسع، وذلك بتحسين الكفاءة الإدارية والتقنية وتطوير التخطيط المالي، مؤكداً في شأن تعديلات التعرفة أهمية الإعلان الواضح عن التفاصيل وإتاحة الوقت الكافي للاستعداد.

أما الإعلامي محمد بن هضبان المري، فقد أكد أن قيمة القرارات الداعمة لا تقتصر على مبالغها المالية، بل تتجلى في أثرها على تفاصيل الحياة اليومية، وما تمنحه للأسر من قدرة على تلبية احتياجاتها والتخطيط لمستقبلها. وأوضح أن الدعم الشهري قد يساعد المستفيد على سداد جزء من فاتورة أو توفير احتياج أساسي أو مواجهة مصروف طارئ، مشيراً إلى أن أثره يرتبط بوصوله إلى مستحقه ومدى ملاءمته لاحتياجاتهم الفعلية. وأضاف أن رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب يعزز قيمة العمل الوطني لكنه يتطلب مراعاة قدرة المنشآت على التكيف، مشدداً على أهمية وضوح تفاصيل التعرفة قبل تطبيقها لمساعدة الأسر على تنظيم ميزانياتها.

التوازن بين الإصلاح الاقتصادي ورعاية الإنسان

وعن التوازن المطلوب في السياسات التنموية، أكد الدكتور هاني بن عبدالله آل برغش أن القرارات الملكية تضع استقرار المواطن في صميم التنمية، وتراعي احتياجات الأسر في ظل المتغيرات الاقتصادية العالمية وضغوط تكاليف المعيشة. وأوضح أن الدعم الشهري للفئات المشمولة ولأسر الضمان الاجتماعي يعزز منظومة الحماية الاجتماعية، فيما يدعم رفع حد الأجور الاستقرار الوظيفي. وأشار إلى أن تزامن الإجراءات مع تعديلات تعرفه الكهرباء والمياه مطلع 2027 يبرز مراعاة الأبعاد الاجتماعية عند تنفيذ السياسات الاقتصادية، مؤكداً أن نجاح الإصلاح يقاس بقدرته على تحسين جودة الحياة ومساعدة الأسر على تلبية احتياجاتها، وأن الاستثمار في الإنسان واستقرار الأسرة يمثلان ركيزتين للتنمية المستدامة.

وأكد الدكتور أحمد بن حمد البوعلي، رئيس مجلس جمعية قبس للقرآن والسنة والخطابة، أن رعاية المواطن وتعزيز استقراره يمثلان مرتكزاً أساسياً في مسيرة التنمية الوطنية. وأوضح أن القرارات الداعمة امتداد لنهج يربط التطوير الاقتصادي بالحماية الاجتماعية، ويضع احتياجات الأسرة في صميم السياسات التنموية، مشيراً إلى أن التنمية لا تقتصر على المشروعات والمؤشرات الاقتصادية، بل تشمل مستوى معيشة المواطنين، واستقرار الأسر، وتوافر الفرص التي تساعد الأفراد على تطوير قدراتهم والمشاركة في البناء الوطني.

وفي السياق ذاته، أكد حسين بن علي الملا أن التوجيهات الملكية تعكس الحرص على تخفيف الأعباء عن الأسر وتحقيق التوازن بين متطلبات الإصلاح الاقتصادي والحماية الاجتماعية. وأوضح أن دعم الفئات المستحقة وتحسين الأجور وتعزيز الاستقرار الوظيفي جوانب مترابطة تساعد المواطنين على تلبية احتياجاتهم، مشدداً على أن تحقيق الأثر المرجو يتطلب تكامل جهود الجهات الحكومية



دكتور منصور الجبران



امل الحربي



حسين الملا



حجي النجدي

في تطبيق تعديلات التعرفة يمنح الجميع وقتاً لتنظيم النفقات، ومشدداً على أهمية الشراكات المجتمعية وتوجيه البرامج للاحتياجات الفعلية للأسر.

وشارك الدكتور منصور الجبران الرأي، مؤكداً أن القرارات الداعمة تمثل امتداداً لنهج تنموي يهدف إلى تعزيز الاستقرار المعيشي والاجتماعي، ومساندة الأسر في تلبية احتياجاتها ومواجهة التزاماتها. وأوضح أن الجمع بين الدعم المباشر وتحسين الأجور وتعزيز الاستقرار الوظيفي يحقق تكاملاً بين الحماية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية، مشدداً على أهمية ووضوح آليات التطبيق والاستحقاق وتكامل أدوار كافة القطاعات لضمان وصول الدعم للفئات المستهدفة وتحقيق أثر مستدام.

واختتمت التحقيق لولوة بنت عواد الشمري، الأمين العام لمجلس المنطقة الشرقية للمسؤولية الاجتماعية «أبصر»، بالتحليل أن الإجراءات الداعمة تجسد نهجاً يضع الإنسان في قلب التنمية، ويعزز الاستقرار المعيشي والاجتماعي. وأوضحت أن أثر هذه الإجراءات يتجاوز تخفيف الأعباء المباشرة إلى دعم التماسك المجتمعي، وتهيئة الظروف التي تساعد الأفراد على المشاركة الفاعلة في التنمية. وشددت الشمري على أهمية تكامل جهود القطاعات الحكومية والخاصة وغير الربحية، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية بوصفها عملاً تنموياً منظماً يوجه الموارد نحو الاحتياجات الفعلية، مؤكدة أن تطوير الشراكات وتبادل الخبرات يساهم في تحقيق نتائج قابلة للاستمرار تتوافق مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 وتخدم التنمية المستدامة.

الدعم وشروط استحقاقه، إلى جانب نشر تفاصيل تعديلات تعرفة الكهرباء والمياه المقررة مطلع عام 2027، تساعد الأسر على التخطيط المالي بصورة أفضل. وفيما يتعلق بسوق العمل، شددت الحربي على ضرورة توضيح أن رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب كاملاً في برنامج «نطاقات» إلى 5000 ريال ثم 6000 ريال يتعلق باحتساب العامل ضمن نسب التوظيف، ولا يعني بالضرورة زيادة تلقائية وموحدة لجميع رواتب العاملين في القطاع الخاص، مشيرة إلى أن استقرار الأسرة ينعكس إيجاباً على اهتمامها بالتعليم والصحة واحتياجات الأبناء.

وأكد حجي طاهر النجدي، عضو مجلس المنطقة الشرقية، أن القرارات الداعمة تجسد نهج القيادة في جعل الإنسان محور التنمية، وتوفير مقومات الحياة الكريمة لمختلف فئات المجتمع. وأوضح أن الدعم الشهري للفئات المشمولة والأسر المستفيدة من الضمان الاجتماعي، إلى جانب رفع الحد الأدنى للأجر المحتسب في «نطاقات»، يساهم في تخفيف الأعباء وتعزيز الاستقرار الوظيفي والأسري، مشيراً إلى أن الأثر الإيجابي يرتبط بوضوح آليات التطبيق وتعريف المستفيدين بالشروط، مؤكداً أهمية مشاركة الجميع في مسيرة التنمية بالعمل المسؤول والمحافظة على المكتسبات الوطنية.

وأوضح الدكتور محمد بن عبدالعزيز العبد، رئيس مجلس إدارة جمعية سند للمسؤولية الاجتماعية، أن القرارات تعكس حرص القيادة على تعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وترسيخ مكانة المواطن في السياسات التنموية. وبين أن الدعم المخصص للموظفين والمتقاعدين وأسر المتوفين وأسر الضمان الاجتماعي يعزز الحماية الاجتماعية، مشيراً إلى أن التدرج

والقطاع الخاص ومؤسسات القطاع غير الربحي، وضمان وصول المنافع إلى مستحقيها.

واتفق معه رجل الأعمال سعود بن عبدالعزيز الشيعي، مبنياً أن القرارات الداعمة تجسد حرص القيادة على تعزيز الاستقرار المعيشي والاجتماعي وتخفيف الأعباء عن الأسر، بما يساعدها على تلبية احتياجاتها وتحقيق قدر أكبر منطمأنينة. وأضاف أن تكامل الدعم الاجتماعي مع مبادرات التوظيف وتحسين الأجور يساهم في تعزيز جودة الحياة، ويدعم التنمية المستدامة والشراكة بين المواطن ومؤسسات الدولة لتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030.

وأكدت كل من سارة الدوسري وهيئة عدوان أن القرارات الداعمة تعكس الاهتمام العميق باستقرار الأسرة وتحسين ظروفها المعيشية، وتوفير مقومات الحياة الكريمة لمختلف الفئات المستفيدة، وتساعدهم على التخطيط لمتطلبات المستقبل. وأشارت إلى أن استمرار التنسيق وتكامل الدعم الاجتماعي مع المبادرات الهادفة لتحسين الأجور يمثل خطوة مهمة نحو الاستقرار المجتمعي، مع التأكيد على أهمية وصول الدعم لمستحقه ووضوح آليات التطبيق للوصول إلى أثر ملموس في حياة المواطنين.

الشفافية الشاملة وأثر المسؤولية الاجتماعية

من جهتها، أكدت أمل بنت مطلق الحربي، الكاتبة والباحثة التربوية، أن أهمية القرارات التي تمس دخل الأسرة تكمن في ما تمنحه من طمأنينة وقدرة على ترتيب الالتزامات المالية والتعامل مع المتغيرات المعيشية. وأوضحت أن معرفة المستفيدين بمواعيد صرف



معارض

الواصل : اختيار المملكة ضيف شرف تتويج لروح التعاون الثقافي ..

هيئة الأدب والنشر والترجمة تدشن جناح «المملكة» بمعرض الجزائر للكتاب .



اليامعة-خاص

دشنت هيئة الأدب والنشر والترجمة جناح المملكة، ضيف شرف معرض الجزائر الدولي للكتاب 2026، الذي يُقام من 28 أكتوبر إلى 7 نوفمبر 2026، في قصر الصنوبر البحري بالجزائر العاصمة.

ويأتي اختيار المملكة ضيف شرف للمعرض في إطار العلاقات الأخوية المتينة بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، في ظل ما يشهده القطاع الثقافي السعودي من حراك متسارع، يسهم في تعزيز حضور الثقافة السعودية عالمياً والتعريف بالإرث الحضاري للمملكة.

وافتح جناح المملكة بالمعرض رئيس مجلس الأمة السيد عزوز ناصري، ورئيس المجلس الشعبي الوطني الجزائري السيدة خليدة بوفدش، ووزيرة الثقافة والفنون في الجزائر مليكة بن دودة، والرئيس التنفيذي لهيئة

الأدب والنشر والترجمة الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز الواصل، وسفير خادم الحرمين الشريفين الدكتور عبدالله ناصر البصري، ومحافظ صالون الكتاب الجزائري محمد إقرب. وأكد الرئيس التنفيذي لهيئة الأدب والنشر والترجمة الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز الواصل أن اختيار المملكة ضيف شرف للمعرض يُعد تتويجاً للعلاقات الثقافية المتينة بين البلدين، وتقديراً لحضور المملكة الفاعل في المشهد الثقافي الإقليمي والدولي، ويتيح فرصة استثنائية لتعريف الجمهور الجزائري بتنوع الثقافة السعودية وراثتها.

وتوجّه الدكتور الواصل بالشكر إلى صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود، وزير الثقافة رئيس مجلس إدارة هيئة الأدب والنشر والترجمة، على دعمه غير المحدود ومساندته المستمرة لما يعزز الحوار المعرفي في المشهد الثقافي السعودي، كما عبّر عن شكره لرئيس الجمهورية الجزائرية ووزيرة

الثقافة والفنون الجزائرية على كرم الضيافة وحسن الاستقبال، مؤكداً أن هذا الترحاب يبرز عمق الاحترام المتبادل، ويجسد روح التعاون الثقافي بين الشعبين الشقيقين. وتقود هيئة الأدب والنشر والترجمة مشاركة

لطباعة المصحف الشريف، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ومجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية، والملحقية الثقافية السعودية في الجزائر، والمرصد العربي للترجمة.

ويستعرض جناح المملكة ملامح التنوع الإبداعي والهوية الثقافية للمملكة العربية السعودية، من خلال برنامج ثقافي متكامل تنظمه هيئة الأدب والنشر والترجمة، يشمل ندوات وأمسيات شعرية، بمشاركة نخبة من الأدباء السعوديين، كما تتضمن المشاركة عروضاً للفنون الأدائية السعودية داخل المعرض وخارجه، إلى جانب معرض للمخطوطات يستعرض عدداً من أهم المخطوطات التاريخية في المملكة، وركن خاص بالإصدارات السعودية، وركن الحرف اليدوية الذي يُقدّم عروضاً حية للصناعات الحرفية، وركن المستنسخات

الأثرية الذي يستعرض عدداً من المستنسخات لأهم القطع الأثرية في المملكة، وركن الآلات الموسيقية السعودية، وركن الأزياء السعودية، وركن الأفلام الذي يقدم عروضاً تشويقية لمجموعة من الأفلام السعودية، إضافة إلى ركن الضيافة الذي يجمع بين روح الأصالة وحفاوة الاستقبال.

المملكة ضيف شرف المعرض بمشاركة وفد سعودي ثقافي وأدبي موسع، يضم عدداً من الجهات الوطنية والكيانات الثقافية البارزة التي تشمل هيئة التراث، وهيئة فنون الطهي، وهيئة الأزياء، وهيئة فنون العمارة والتصميم، وهيئة الأفلام، ومركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي (دار القلم)، ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ومجمع الملك فهد





الحوار



منيرة بنت
محمد الراشد

مبادرة إبداعية سعودية تعزز حضورها باتفاقية مع بيت الثقافة.. خالد المهنا أبا الخيل: "موازير الكلام" تعيد تقديم الشعر العربي عبر الموسيقى.



يتولى خالد بن عبدالله المهنا أبا الخيل منصب المؤسس والرئيس التنفيذي لمبادرة «موازير الكلام»، التي تسعى إلى إعادة تقديم الشعر العربي في تجربة ثقافية تفاعلية تجمع بين التحليل النقدي والشرح الموسيقي والأداء الحي، انطلاقاً من القصيدة المغناة بوصفها مدخلاً إلى تذوق اللغة واكتشاف جماليات النص الشعري. وتعمل المبادرة على تعزيز صلة المتلقي بالشعر العربي، من خلال الكشف عن العلاقة بين الكلمة واللحن والأداء، وما تتيحه هذه العناصر من إمكانات لفهم النص وتذوق أبعاده الفنية والإنسانية. وفي إطار توسيع حضورها الثقافي، وقّعت «موازير الكلام» مذكرة تفاهم مع بيت الثقافة لتعزيز التعاون في المبادرات والمشاريع الثقافية والمحتوى الثقافي والتكامل الإعلامي.

هذه الرؤية إلى منهج عملي في اختيار النصوص والأصوات وتقديم التجربة الشعرية؟ يعتمد اختيار النص الشعري على عدة عوامل، من أبرزها الجرس الموسيقي، الذي يؤدي دوراً مهماً في عملية التلحين، إلى جانب طبيعة الصوت ومدى توافقه مع النص ومعانيه. فالصوت الذي يؤدي نشيداً وطنياً على سبيل المثال، يختلف في تعبيره وأدائه عن الصوت نفسه حين يؤدي أغنية عاطفية أو حزينة؛ إذ تفرض طبيعة النص ومعانيه أسلوباً خاصاً في الأداء.

المتلقي بالشعر العربي، من خلال ترسيخ مفهوم النقد الهادف، الذي يعنى بالكشف عن جماليات النص وإيجابياته، والوقوف على جوانب القصور فيه. فمتى ما امتلك المتلقي القدرة والرغبة في قراءة النص قراءة نقدية واعية، أصبح أكثر قدرة على تذوق جمالياته واستيعاب أبعاده. وهذا ما نسعى إليه في «موازير الكلام»؛ الإسهام في الارتقاء بالوعي باللغة العربية، وتعزيز حضورها من خلال قراءة الشعر وتذوقه ونقده. *كيف تترجم «موازير الكلام»

في هذا الحوار، يتحدث المهنا أبا الخيل عن رؤية المبادرة، ومنهجها في تقديم الشعر، والعلاقة بين الإيقاع الموسيقي والمعنى، وآفاق توظيف القصيدة المغناة في تجديد صلة الأجيال باللغة العربية والتراث الشعري.

ترسيخ النقد الهادف

* ما الدور الذي تطمح «موازير الكلام» إلى أدائه في إعادة تشكيل علاقة المتلقي بالشعر العربي؟
- لا شك أن «موازير الكلام» تطمح إلى إعادة النظر في علاقة

لم يعشها، مستعينا بقدرته على التخيل والتصوير، ومن الشواهد على ذلك الشاعر بشار بن برد، الذي كان أعمى، ومع ذلك أبدع في وصف الحرب، فقال:

«كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه»

فقد رسم بخياله مشهداً بصرياً نابضاً بالحركة، وهو ما يكشف عن قدرة اللغة العربية على تحويل المعاني إلى صور تستحضرها المخيلة، وتفتح أمام المتلقي آفاقاً تتجاوز حدود الرؤية المباشرة إلى فضاء رحب من التصوير والخيال.

* إلى أي مدى يمكن للأدب والشعر أن يكشفاً ملامح ثقافة الشعوب وهويتها وطريقتها في التعبير عن الحياة؟ -يتيح لنا الشعر الاطلاع على ملامح الحياة في العصر الجاهلي على سبيل المثال،

من خلال ما يصوره من طرائق العيش، واللباس، والتنقل، والطعام، والعادات والتقاليد التي كانت سائدة آنذاك. فالشعر يحمل في مضامينه ملامح ثقافة الشعوب، وينقلها عبر العصور إلى الأجيال اللاحقة، ليظل شاهداً على حياتها وهويتها وطريقتها في التعبير عن الحياة.

مساحة للإلهام

* عندما تتحول القصيدة إلى تجربة مغناة، كيف يمكن مساعدة المتلقي على تذوق الكلمة واللحن والأداء بوصفها عناصر متكاملة؟ -تعتمد الأغنية الشرقية على ثلاثة محاور رئيسية: الكلمة،

ومشاعر وحالات عاطفية، سواء أكانت إيجابية أم سلبية. ومن هنا، تكتسب اللغة قدرتها على الوصول إلى الإنسان بمختلف خلفياته؛ لأنها تنبع من تجربته الإنسانية، وتعبر عما يعيشه من مشاعر وأحاسيس تتجاوز حدود الاختلاف اللغوي والثقافي.

خصوصية الشعر العربي

* في ظل هذا الامتداد الإنساني للشعر، ما الذي يمنح الشعر العربي خصوصيته من حيث اللغة والإيقاع والصورة الشعرية؟ -تنبع خصوصية الشعر العربي من إيقاعه الموسيقي، وما

* نسعى إلى إعادة المتلقي إلى تذوق جماليات اللغة العربية

* الكلمة واللحن والأداء تشكل تجربة شعرية متكاملة

ينشأ فيه من تناغم بين الألفاظ والحروف الذي يمنح القصيدة جرساً مميّزاً وأثراً في نفس المتلقي. ونلمس ذلك في قول امرئ القيس:

«مَكْرٌ مَقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا
كجلمود صخر حطه السيل من علٍ»

وكذلك في قول جرير:

«إن العيون التي في طرفها حورٌ
قتلنا ثم لم يحيين قتلانا»

حيث يظهر التناغم الصوتي الذي يمنح الأبيات إيقاعها وجمالها. ويمنح ثراء اللغة العربية وغزارة مفرداتها الشاعر قدرة واسعة على بناء الصور الشعرية وإطلاق الخيال؛ فيستطيع أن يصور مشهداً لم يره، أو يعبر عن تجربة

ومن هذا المنطلق، نطمح في «موازير الكلام» إلى العمل على منهج لإلقاء الشعر، يقوم على فهم معاني النص ودلالاته، وتوظيف نبرة الصوت وطبقته وتنغيمه بما ينسجم مع مضمونه. فالنص الحزين يختلف في أدائه عن النص المعبر عن الفرح، ولكل معنى ما يناسبه من أداء صوتي.

ويمكن أن نستحضر هنا أداء القراء المتمكنين في تلاوة القرآن الكريم، وكيف تتنوع طبقات أصواتهم بين القرار والجواب، وتتغير نبراتهم بما يتناسب مع المعاني التي يتلونوها. فحين

يتناول النص معاني العذاب والألم، تتشكل نبرة الأداء بما يعكس الرهبة والخوف، بينما تتجه في الآيات التي تصف النعيم والبشرى إلى نبرة

تناسب مع معانيها ودلالاتها. لذلك، فإن الإلقاء عنصر جوهري في إيصال النص الشعري إلى المتلقي؛ إذ تتكامل نبرة الصوت وطبقته وتنغيمه مع المعنى، لتمنح الكلمات قدرتها على التأثير، وتتيح للمتلقي تذوق النص والتفاعل معه على نحو أعمق.

* لماذا يمتلك الشعر قدرة على تجاوز حدود اللغة والثقافة، والوصول إلى الإنسان بمختلف خلفياته؟

-يعد الشعر من أكثر الفنون التصاقاً باللغة وثراء في توظيفها واشتقاقاتها؛ فاللغة نشأت لتعبر عما يختلج في نفس الإنسان من معتقدات

واللحن، والأداء. فإذا كانت القصيدة جميلة وتتمتع بجرس موسيقي عال، فإنها تمنح الملحن مساحة للإلهام، وتوحي له بالألحان التي تنسجم مع إيقاعها ومعانيها.

ومن هذا المنطلق، يستطيع المتلقي أن يبدأ بقراءة القصيدة قبل الاستماع إلى الأغنية، ليتعرف على معانيها وجمالياتها، ثم يستمع إليها ملحنة، فيعيش التجربة من خلال الكلمة واللحن معاً، وعندها يصبح قادراً على التأمل في اختيارات الملحن

وفهم أسباب توظيف مقام موسيقي معين أو جملة موسيقية بعينها للتعبير عن كلمة أو معنى محدد.

وتبرز أهمية هذه المحاور الثلاثة

في قدرتها على تشكيل تجربة متكاملة؛ فالأداء الصوتي، واللحن، والكلمة تتفاعل فيما بينها لتمنح النص أبعاده التعبيرية والجمالية.

ويمكن أن نستشهد بأغنية «الأطلال» لأم كلثوم، من ألحان رياض السنباطي، إذ تنقل السنباطي بين عدد من المقامات الموسيقية، وأحسن اختيارها بما يتناسب مع معاني الكلمات وحالاتها الشعورية، ففي مقطع «هل رأى الحب سكارى مثلاً؟» نلاحظ توظيفاً موسيقياً يتناسب مع طبيعة العبارة، ثم يتغير المسار اللحني في مواضع أخرى، كما في «وانتبهنا بعدما زال الرحيق»، حيث يعود إلى القرار. ومن هنا، تأتي أهمية فهم

العلاقة بين المقام الموسيقي والمعنى؛ فلكل مقام طابعه الشعوري، وقدرته على التعبير عن حالات مختلفة، من الشجن والحزن إلى الفرح والجمال. وكلما أدرك المتلقي هذه العلاقة أصبح أكثر قدرة على تذوق الأغنية، وفهم كيفية تكامل الكلمة واللحن والأداء في تشكيل أثرها الفني.

العودة لجماليات اللغة

* أما على مستوى المستقبل، فما الآفاق التي تسعى «موازير

* الشعر شاهد على حياة الشعوب وهويتها

* القصيدة المغنّاة مدخل إلى اكتشاف جماليات اللغة

الكلام» إلى استكشافها، وما الأثر الذي تطمح إلى تركه في المشهد الثقافي والشعري العربي؟ -تتمثل التطلعات الأساسية لـ«موازير الكلام» في العودة إلى جماليات اللغة العربية، وإعادة المتلقي إلى تذوقها، ولا سيما من خلال الشعر. فللشعر مكانة مهمة في تراثنا العربي، فقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- يستشهدون به في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه.

ومن هذا المنطلق، نؤمن بأهمية الاعتزاز باللغة العربية، بما تمتلكه من قوة وثراء في المفردات، واتساع في الخيال، وقدرة على التصوير والتعبير عن أدق المشاعر الإنسانية. فمع تسارع الزمن وتطور التكنولوجيا

الحديثة، وما يصاحبهما من ابتعاد عن التعمق في اللغة وتذوق جمالياتها، نسعى في «موازير الكلام» إلى إعادة الاهتمام بهذه الجاليات من خلال قراءة القصائد الجميلة المغناة وتحليلها، والكشف عما تحمله من صور شعرية ومعانٍ وأبعاد فنية.

ويمكن أن نستحضر في هذا السياق قول الشاعر:

«نالت على يدها ما لم تنله يدي
نقشا على معصم أوهت به
جلدي»

وقوله:

«كأنه طرق نمل في
أناملها

أو روضة رصعتها
السحب بالبرد»

وما في هذه الأبيات من دقة الوصف، وثراء الصورة الخيالية، وجمال التعبير، إلى جانب قوله:

«قد خلفتني طريحا وهي قائلة
تأملوا كيف فعل الضبي بالأسد»
ففي هذه الأبيات وغيرها نجد قدرة الشاعر العربي على رسم المشاهد، وتصوير المواقف، والتعبير عن العواطف وما يختلج في نفس الإنسان بلغة تمنح المعنى أبعاداً تتجاوز التعبير المباشر إلى فضاء واسع من الخيال والإبداع.

ولهذا نطمح من خلال «موازير الكلام»، إلى أن يكون لنا أثر في المتلقي، وأن نسهم في تعريفه بهذه الجاليات، وتعزيز صلته باللغة العربية والشعر، وإبراز ما يزخر به تراثنا الشعري من ثراء فني وإنساني



مقال



مطلق ندا

@mutlaq_nada

سافرت خائفاً.

شؤون يومية مختلفة، فلم أجد فيما عشت ما يبرر ذلك الخوف الذي أفسد عليّ بداية الرحلة. عندها أدركت كم يمكن لكلام نسمة بثقة أن يؤثر في نظرتنا إلى مكان لم نزره، وأناس لم نتعامل معهم من قبل.

ولا أدعي أن تجربتي الطيبة تنفي وقوع الحوادث التي رواها لي صاحبي، فقد يكون بعضها صحيحاً، لكن مثل هذه الحوادث الفردية لا يكاد يخلو منها بلد، إلا ما رحم ربي، ولا يصح أن تصبح وحدها مقياساً للأمن فيه. فالسراق والمنحرفون لا يمثلون أهل البلد، ومن الظلم أن تختصر تصرفاتهم حياة مجتمع كامل، أو أن ننشغل بحكاياتهم عن أناس يعيشون بأمانة، ويسعون في أرزاقهم، ويحسنون معاملة ضيوفهم. وجود هذه الحوادث يستدعي احتياطاً معقولاً، أما سردها وكأنها الحياة اليومية لجميع الناس فيخلق قلقاً يتجاوز حدود النصيحة المعقولة.

وكما أن وقوع حادثة لا يجعلها وصفاً لبلد كامل، فإن شعوري بالأمان خلال إقامتي لا يعني أن يتخلى غيري عن الحذر. ومن حق من يستشيرنا أن ننقل إليه ما نعرفه بأمانة، وأن نميز بين ما عشناه بأنفسنا وما سمعناه من غيرنا، وأن نقدم له احتياطات واضحة تفيده، بدلاً من حشد القصص المربعة التي قد تحرمه من رحلة جميلة.

ما زلت في ذلك البلد حتى الآن، لكنني أحمل انطباعاتاً مختلفاً عما حملته معي عند السفر؛ انطباعاتاً صنعتها تعاملاتي مع أهله. وتعلمت أن أستمع إلى النصيحة، وأسأل عن مصدرها وحدودها، وأترك للتجربة مجالاً لتكشف لي ما لم تنقله الحكايات. فالحذر مطلوب، لكن سوء الظن بكل من يقترب منا ليس من لوازم السفر.

عندما قررت السفر إلى إحدى الدول، سألت أحد الأصدقاء عن مستوى الأمن فيها، رغبة في الاطمئنان ومعرفة ما ينبغي أن أحتاط له. لكنه أخذ يسرد عليّ قصصاً عن السطو والسرقة، وكلما انتهى من واحدة أتبعها بأخرى أشد منها، حتى جعلني أعيد التفكير في الرحلة، وأتساءل: هل أنا ذاهب لرحلة أم لمغامرة لا أعرف عواقبها؟

ورغم هذه الحيرة، قررت السفر مع أخذ الحيطة والحذر، وقد بلغ بي التأثير بكلام صاحبي أنني أرسلت جميع بناطيلي، الجديدة والمستعملة، إلى الخياط لتكوين سحابات لجيوبها الجانبية والخلفية، لأطمئن على أموالتي وهاتفي. فعلت ذلك قبل أن أسافر، وكأنني أستعد لمواجهة لصوص ينتظرون وصولي على أحر من الجمر!

لكن هذه الاحتياطات لم تذهب مخاوفي؛ فقد سبقني كلام صاحبي إلى وجهتي، وظل حاضراً في ذهني منذ وصولي إلى المطار. فكنت أراقب أمتعتي بإفراط، وأنتبه لكل حركة بجانبني، وأتحفظ من كل شخص يقترب مني، حتى شعرت أنني أتوجس من أناس لم يصدر منهم ما يدعو إلى الخوف والريبة، ولم يكن ذنبهم سوى أنهم من ذات البلد الذي روى لي صاحبي عنه تلك القصص.

بعد استلام أمتعتي، توجهت إلى أحد محال الاتصالات في صالة المطار لاستخراج شريحة لهاتفي، ومع أول تعامل بدأ الاطمئنان يتسلل إلى نفسي. ثم ركبت مع سائق أوبر إلى الفندق، وتوالت بعد ذلك لقاءاتي وتعاملاتي مع الناس، فوجدت من الطيبة وحسن الخلق ولطف المعاملة والكرم ما يخالف الصورة التي حملتها في ذهني.

ولم تكن تجربتي مقتصرة على موظفي الفنادق أو العاملين في خدمة الوافدين، بل تعاملت مع أناس في الشارع وفي



وجوه غائبة



كتب: بندر
الهاجري

@b--alhajri

رحيل الأب الثقافي..

محمد العلي.. كونيّة الفكرة في جلاباب العزلة الأحسائية



الأحساء أو الدمام. لقد حوّل العلي المقهى البسيط، والزاوية الصحفية اليومية، إلى فضاء تفكيكي تناقش فيه أعقد أطروحات الحداثة الغربية بلسان محلي يفهمه القارئ.

الأبوة الثقافية في مواجهة النخبوية الدبلوماسية إذا عقدنا مقارنة سريعة بين محمد العلي وبعض معاصريه من رواد الحداثة والتنوير في العالم العربي، سنجد فارقاً جوهرياً في إدارة العلاقات الإنسانية والثقافية. فالبعض زواج بين العمل الرسمي أو الدبلوماسي والشعر، والبعض الآخر عاش في العواصم الخارجية مستنداً إلى شبكة علاقات مع مستشرقين وشعراء عالميين.

أما محمد العلي، فقد اختار طواعية أن تكون علاقاته رأسية مع الأجيال، لا أفقية مع النخب السياسية أو الأجنبية. لم تكن تعنيه إشادة سفير، أو دعوة من مركز ثقافي أجنبي. كان يرى أن معركته الحقيقية ليست في نيل اعتراف خارجي، بل في بناء وعي داخلي. من هنا، تحول بيته وعزلته بالمنطقة الشرقية إلى محجّ للأدباء الشباب. كان يمارس «الأبوة الثقافية» بتوجيه الجيل

رحل المفكر والشاعر السعودي محمد العلي عن عمر ناهز الرابعة والتسعين، رائد الحداثة في الجزيرة العربية، صاحب ديوان «لا ماء في الماء»، والكاتب الشرس الذي خاض معارك التنوير عبر زاويته الشهيرة «كلمات مائية» في صحيفة اليوم. لكن هناك زاوية أكثر عمقا وإثارة للدهشة في مسيرته؛ وهي المفارقة الوجودية بين محليته الشديدة وانكفائه الجغرافي، وبين كونيته الفكرية وانفتاحه الفلسفي.

لم يكن محمد العلي يوماً كوكباً يدور في فلك الصالونات الدبلوماسية، ولم يسع خلف السفارات أو الملحقيات الثقافية، ولم يطرق أبواب المترجمين الأجانب ليحجز لنفسه مقعداً في الأنطولوجيات العالمية. لقد كان «صاحب مشروع داخلي» بامتياز، آمن بأن اختراق جدار التكلس الفكري المحلي هو البوابة الحقيقية الوحيدة للمساهمة في الحضارة الإنسانية. إنها قصة مفكر عاش العالمية الفلسفية كاملة، من داخل عزلته الاختيارية.

العالمية بلا جواز سفر (توطين الفلسفة الغربية)

يتوهم الكثيرون أن المثقف الكوني هو ذاك الذي يكثر من الترحال بين العواصم الغربية، غير أن محمد العلي قدّم نموذجاً مغايراً: العالمية عبر المثاقفة البنيوية المعمقة. بدأت رحلته المعرفية في بغداد، حيث درس الفقه والشرعية وحصل على البكالوريوس من كلية الفقه عام 1962 م، وهي خلفية منحت عقله أدوات صارمة في التفكيك والتحليل. ومن هذه الأرضية التراثية الصلبة، انطلق العلي ليمد جسوراً غير مرئية مع الفكر الفلسفي الغربي. كان يقرأ إيمانويل كانط في شروطه المعرفية، ويتأمل فريدريك نيتشه في هدمه للأصنام الفكرية، ويتقاطع مع وجودية جان بول سارتر. والمثير في تجربة العلي أنه لم يتعامل مع هؤلاء الأعلام كـ «موضة ثقافية» للاستعراض، بل قام بعملية «تبيئة» للمفهوم الفلسفي الكوني. فعندما كان يكتب عن التنوير أو العقلانية، لم يكن ينقل كلام الفلاسفة الأوروبيين بجمود، بل كان يسقطه مباشرة على الواقع الاجتماعي المعاش في



محمد العلي... كلمة وفاء ونعي

محمد القشعبي

أعزّي نفسي اليوم في رجل لم يكن بالنسبة لي مجرد صديق بل كان أباً روحياً ورفيق فكر وإنساناً ترك في حياتي أثراً لا تمحوه الأيام. كان محمد العلي من أولئك الذين لا تُختصر مكانتهم في الكلمات ولا تُقاس قيمتهم بطول الصحبة بل بما يتركونه في الروح من نور وفي الذاكرة من مواقف وفي القلب من محبة وامتنان.

أكتب إليك يا محمد بقلب يعتصره الحزن وبوفاء يليق بمكانتك. ستظل حاضراً في وجداني بما علمتني وبما منحتني من معنى وبكل ما كان بيننا من ود وتقدير.

رحمك الله رحمة واسعة وأسكنك فسيح جناته وجزاك عن كل علم وخير وأثر طيب خير الجزاء. إنا لله وإنا إليه راجعون.

عزائي لنفسي ولكل من عرفك وأحبك. أما الوفاء لك فسيبقى ما بقي في العمر متسع للذكرى والدعاء.

الجديد نحو أمهات الكتب، وتدريبهم على القراءة النقدية. لقد آمن العلي بأن صناعة قارئ تنويري واحد في مجتمعه، تعادل في قيمتها الإنسانية طباعة دواوينه بلغات الأرض كافة.

«لا ماء في الماء» والتأسيس الأنطولوجي للعزلة

يتجلى البعد الكوني في حياة العلي من خلال نمط عيشه وسلوكه اليومي، الذي اتسم بالصمت الحكيم والزهد الصارم في الأضواء. هذا الانكفاء لم يكن هروباً من الواقع، ولكن استغراقاً عميقاً فيه لتأصيل رؤيته الحداثية.

في ديوانه «لا ماء في الماء»، يظهر هذا البعد الأنطولوجي. فالعنوان نفسه يحمل مفارقة فلسفية تذكرنا بأطروحات العدم والوجود في الفلسفة الوجودية الحديثة. إن العزلة عند العلي كانت مختبراً فكرياً لتصفية الأفكار من شوائب الاستهلاك اليومي، ولذلك اختار الصمت ليحافظ على توقد ذهنه وحده نقده. هذه العزلة هي التي سمحت له بأن يمارس قناعاته التي تلخص فلسفته في الحياة حين قال: «أفضل أن أعرف بأنني جاهدت في تغيير الفكر الاجتماعي، وهذا يكفي». هنا تذوب ذات الشاعر الأنانية، لتظهر شخصية المصلح الفلسفي الكوني الذي يرى في الأدب مجرد أداة لغاية أسمى، وهي تحرير العقل البشري.

عقلانية التنوير ضد السائد الثقافي

كان محمد العلي يمثل «العقلانية الصلبة» في زمن كانت العاطفة والمثالية الرومانسية تسيطران على المشهد الأدبي. ولم يكن هذا التوجه العقلاني معزولاً عن حركة التنوير العالمية. لقد كان العلي يرى أن أزمة المجتمعات المحلية ليست أزمة نقص في المشاعر، بل هي أزمة في «منهج التفكير».

لذلك، خاض معاركه ضد التقليد الأعمى والوصاية الفكرية مستخدماً أدوات التنوير الكونية: النقد، التفكيك، والمحاكمة العقلية. ولم يكن غريباً أن يتوج بجائزة الأمير عبد الله الفيصل العالمية عام 2022 تقديرًا لتجربته الشعرية والفكرية الطويلة. إن كونيته هنا تكمن في أنه لم يغرق في الصراعات الضيقة، بل كان ينظر إلى المشهد متسلحاً برؤية تاريخية وفلسفية ترى أن المجتمعات لا تنهض إلا إذا تجرأت على استخدام عقولها بنقد ذاتي مستمر.

الإرث المستدام للمفكر الزاهد

يظل محمد العلي علامة فارقة في تاريخ الثقافة العربية الحديثة، ليس فقط لما كتبه في مؤلفاته مثل «هموم الضوء» و«الحلقات الأولمبية»، ولكن للطريقة التي عاش بها. إن القراءة العميقة لسيرته تؤكد أن العالمية ليست مكاناً نذهب إليه، إنما هي «حالة ذهنية» ونظرة وجودية للعالم.

لم يزر العلي العواصم الكبرى ليعرض بضاعته الفكرية، ولم يتقرب من صناع القرار الثقافي الدولي، لكنه استطاع، من عزلة المهيبه، أن يستوعب حركة التاريخ الإنساني، وأن يزرع في أرضه المحلية الخصب بذوراً حداثية ستظل تثمر لأجيال قادمة. لقد رحل الجسد، لكن الفكرة الكونية التي عاش من أجلها ودافع عنها بقيت حية.



وجوه غائبة

عزيزة فتح الله

الأب الروحي الذي لا يغيب.



فحسب ولا أودع اسما من أسماء الأدب والثقافة بل أودع إنسانا عزيزا ترك في نفسي أثرا لا يشبهه أثر وأحمل في قلبي محبة لا ينقصها الغياب ووفاء لا يغيره المسافات ولا تنهيه السنون وسيظل محمد العلي بالنسبة لي ذلك الإنسان الذي أعتز بأن الحياة جمعتني به والذي سأذكره دائما بكل ما يليق بمكانته من حب وتقدير وامتنان وإن كان الموت قد أخذ الجسد فإن المعنى الذي تركه في نفوس محبيه أكبر من أن يرحل وإن كانت الحياة قد طوت صفحة من حضوره بيننا فإنها لن تستطيع أن تطوي ما تركه من أثر في القلوب والعقول والذاكرة سلام على روحك يا محمد العلي سلام على قلب عرفته نبيلاً وعلى إنسان أحببته صديقا وأبا روحيا وعلى قامة ستظل شامخة في ذاكرتي مهما غاب الجسد سلام على الأيام التي جمعتني بك وعلى كل ما تركته في نفسي من محبة واعتزاز رحمك الله رحمة واسعة تليق بطيب أترك ونبل روحك وأسكنك فسيح جناته وجعل ذكراك الطيبة باقية في قلوب من عرفوك وأحبوك وإني مهما كتبت لن أستطيع أن أختصر مكانتك في كلمات لأن بعض الناس لا تكفيهم المراثي ولا تصفهم العبارات وإنما يكفيهم أنهم عاشوا في قلوب الآخرين بصدق ورحلوا عنها مستحيلين على النسيان وستبقى يا محمد العلي واحداً من أولئك الذين لا يمر رحيلهم عابراً ولا يغلق الغياب أبواب محبتهم بل يتركون في القلب مكانا محفوظا لا يملؤه أحد وذكراهم حاضرة ما بقي فينا نبض وما بقي للوفاء معنى

لم يكن محمد العلي بالنسبة لي مجرد شاعر كبير أو صديق عزيز بل كان شيئاً أعمق من كل هذه المسميات كان الأب الروحي الذي وجدت في قربيه طمأنينة وفي حضوره قيمة وفي كلماته ما يلامس الروح قبل أن يصل إلى العقل كان من أولئك النادرين الذين تمنحهم الحياة مكانة لا تشبه مكانة أحد والذين لا يحتاجون إلى كثير من الكلام حتى يشعر الإنسان بعظمة حضورهم ونبل معدنهم وصدق إنسانيتهم واليوم وأنا أكتب عنه لا أجدني أكتب عن رجل غادر هذه الدنيا فحسب بل أكتب عن جزء عزيز من حياتي وعن قامة إنسانية وأدبية ستظل حاضرة في وجداني مهما ابتعد الزمن ومهما توالى الأيام لقد كان محمد العلي بالنسبة لي أكثر من صديق وأكثر من اسم أحمله في ذاكرتي كان قيمة إنسانية استثنائية ورجلا من طينة الكبار الذين لا تمنحهم الحياة كل يوم والذين حين يدخلون القلب لا يعودون مجرد أشخاص في سجل الذكريات بل يصبحون جزءاً من تكويننا ومن نظرنا إلى الحياة ومن الأشياء الجميلة التي نعتز بأننا عرفناها يوما ما كنت أرى فيه الأبوة بمعناها النبيل والصداقة في أصفى صورها والإنسانية حين تتجرد من كل ما يشوبها من تصنع ومصالح كان حضوره يمنح الأشياء معنى مختلفا وكانت مكانته في نفسي أكبر من أن تفيها الكلمات حقها ولذلك فإن رحيله لا يشبه خبر وفاة تتلقاه ثم نمضي في حياتنا بل هو وجع شخصي عميق يمس مكانا خاصا في القلب ويوقظ في النفس مشاعر لا يستطيع المرء أن يشرحها للآخرين لأن بعض العلاقات لا يفهمها إلا من عاشها وبعض المحبات لا تحتاج إلى شهود لتكون صادقة وبعض الأشخاص يمنحوننا من أنفسهم ما يجعلهم يسكنوننا إلى الأبد لقد علمني رحيل محمد العلي مرة أخرى أن الإنسان قد يغادر هذه الدنيا لكنه لا يغادر بالضرورة حياة الذين أحبوه وأن هناك أشخاصا لا تنتهي علاقتنا بهم عند آخر لقاء ولا تنطفئ محبتنا لهم عند آخر كلمة بل تستمر صورتهم في داخلنا حياة نابضة نستحضرها كلما مر بنا موقف يشبههم أو سمعنا كلمة تذكرنا بهم أو احتجنا إلى ذلك الشعور الجميل الذي كان يمنحنا إياه وجودهم وما أصعب أن تفقد إنسانا كنت تراه بعين القلب قبل عينك وأن تكتشف أن الأيام التي كنت تظنها ممتدة قد أصبحت فجأة ذكريات وأن اللقاء الذي كنت تتمنى تكراره صار أمنية لا يملك تحقيقها إلا الله إنني لا أرثي اليوم شاعرا



وجوه غائبة

في وداع محمد العلي..

الجريان الهادر لماء الثقافة لن يتوقف.

ولم تغادر زمانك؟ كيف
له أن ينقلك في البلدان،
ويرتفع بك من السهول
والوديان، وينتقل بك
من زمانك إلى أقاصي
التاريخ والأزمان في
سطور لا تكلفك إلا دقائق
معدودات؟ يستحضر معك
ذلك الكاتب، وهذا الكتاب،
وذلك الحدث، وتلك
القضية، ويستشرف معك-
بنظرة الناقد الثاقبة لسنن
الحياة-المستقبل الذي
ينتظر المشهد الثقافي



جاسم المشرف

والأدبي وغيره، وكأنه حينما ينتظر (وقوفاً
بها) يراه رأي عين.
كل هذا وزيادة أجده حاضراً في كتابات
شيخ الأدباء والمثقفين الأديب الكبير
محمد العلي (رحمه الله).
هذا الجريان الهادر لماء الثقافة- الذي لا
يصدر بكل هذه العناصر مجتمعة إلا منه،
ولولاه (لا ماء في الماء)- لم يتوقف عن
الجريان، والتجدد، والعطاء إلا مع توقف
قلبه، وما تزال حروفه، وكلماته شامخة
بالنبض، والإحالة لما يتفق ورؤيته، أو
يختلف، فكلهما سيان ما دامت تجريان
في المرتع الخصيب، فالغاية كما يراها
هو لا تكون في استجداء رضا المتلقي،
بقدر ما تكون في حركة وعي الوجود
بأكثر فاعلية.

رحم الله تلك المنارة الشامخة السامقة
بالثقافة، والأدب، وغنى النفس، وصدق
الإحساس، والعطاء.

بماذا تكتسب الكتابة
قيمتها؟
تكتسب الكتابة قيمتها
بما تعطيه من معنى،
وبما توحيه للقارئ من
إحساس، وما تحرك فيه
من شعور، وما تفتح له
من آفاق، وما تحيل إليه
من تجارب، ومعارف،
ورؤى، وما تشكله من
صلات.

وربما أعطت مئة كلمة
أو أقل قيمة ما تعطيك
إياه مئة صفحة أو أكثر.

ومن يعرف أن يجعل من الكلمات مفاتيح
لخزائن العلم، والثقافة والأدب لجدير
بأن يتربع على عرش الفصاحة والبيان.
بعض ما تقرأ كالضوء المتصل بالتيار
سرعان ما ينطفئ بعد انفصالك عنه،
وبعضه هو التيار ذاته، الذي يلزمك
ملازمة الضوء للقمر، والماء للحياة،
والجريان للنهر، وما (كلمات مائية) إلا
حياة للثقافة والنقد والأدب.

والسؤال: ما الذي يعطي كل هذا وذاك؟
الاختمار المعرفي المعتقد، والكثافة
الثقافية المكتنزة، وفاعلية الموصلات
الذهنية المتوهجة، والتي يستحضر
الكاتب من خلالها تجربته الثقافية،
والفكرية.

والسؤال الأهم: أنى للكاتب أن يجعل
من الجملة حكاية، ومن الكلمة شجرة،
تتفرع بأفنان من الثمار اليانعة، والظلال
الوارفة، وكيف له أن يتصرف في ظروف
الزمان والمكان، وأنت لم تبرح مكانك،



وجوه غائبة



أ.د. عبدالرحمن بن
حسن المحسني

وداعاً أنور خليل..

الموت الذي يوقظ ذاكرتنا.



(١)

ما أغرب هذا الإنسان الذي لا يحسن ذكر الآخرين والاحتفاء بهم كما ينبغي إلا بعد موتهم! وما أسوأ أن نؤجل كلمات المحبة والوفاء والتقدير حتى يغيب أصحابها، فلا يعود بإمكانهم قراءتها أو الابتهاج بها!

تري، ما السر الذي يختبئ وراء هذه الظاهرة الإنسانية؟ لماذا لا يستيقظ وعينا بقيمة بعض الأشخاص إلا بعد رحيلهم؟ ولماذا لا نلتفت إلى المنجز الثقافي والإبداعي لصاحبه إلا بعد مماته؟ وماذا سيجني الراحل من كل هذا الاحتفاء المتأخر!

ولعل في سيرة الفنان فان جوخ، الذي عانى الفقر في حياته، ثم أصبحت لوحاته بعد رحيله تباع بملايين الدولارات، مثالا صارخا على هذه المفارقة الإنسانية المؤلمة.

ما الذي يفعله الموت بنا؟ وكيف يتحول الغياب إلى حضور، وتصبح النهاية بداية حياة أخرى في ذاكرة الناس؟ أهو الموت الذي يكشف لنا قيمة من نفقداهم، أم أننا لا ندرك جمال الأشياء إلا حين نفقدوها؟

لست أعترض على كلمات الرثاء، فهي من الوفاء، ولا على مشاعر الحزن، فهي من طبائع البشر، ولكنني أتساءل عن ذلك التقدير الذي كان المثقف والمبدع يتمناه في حياته، فلا يظفر به، ثم تنهال عليه الصفحات بعد رحيله! ومع ذلك، فإنني أرجو الله أن تصل دعوات المحبين إلى الراحلين، وأن يجدوا في صادق الدعاء والرحمة من الله ما هو أعظم من كلمات المديح والثناء.

(٢)

أما صديقي الأديب والمثقف أنور خليل، رحمه الله، فإنني أود هنا أن أروي طرفا من سيرتي معه، وهي ليست سيرة طويلة، لكنها تحمل من الذكريات والمواقف ما يستحق أن يروى. لقد عملت معه في نادي أبها الأدبي، في إحدى دورات مجلس إدارته، حين كان رئيسا للنادي، وكنت مديرا ماليا. وأشهد الله أنني عرفت فيه مثالا نادرا في الأمانة والنزاهة وتحمل المسؤولية، ولا أقول ذلك مجاملة لراحل، وإنما شهادة أتحمّل مسؤوليتها أمام الله. وأذكر من المواقف التي تكشف

عن نزاهته وحرصه الشديد على المال العام أنه كان يتخرج حتى من استخدام بعض أدوات النادي لأغراضه الشخصية، مهما كانت يسيرة؛ فلا يأخذ قلمًا، ولا يستخدم شيئًا من ممتلكات النادي خارج ما خصص له، وكان شديد التحفظ في كل ما يتصل بالمال العام، إلى درجة قد يراها بعضهم مبالغة، ولكنني كنت أراها مسؤولية وأمانة.

وكنت، بحكم عملي مديرا ماليا للنادي، في منتهى الاطمئنان إلى سلامة الإجراءات المالية؛ إذ لم يكن يُصرف شيء إلا وفق الإجراءات المعتمدة، وبتوقيع المدير المالي ورئيس النادي. وقد عرفت من حرصه على أموال النادي ما ربما فاق حرصه على ماله الخاص. بل كان، رحمه الله، يكرم بعض ضيوف النادي من ماله الشخصي، ويتجنب أن يحمل النادي ما لا ينبغي أن يتحمله. وهذه شهادة أقولها عن معرفة مباشرة وتجربة عمل، لا عن رواية سمعتها من الآخرين.

ولست هنا بصدد الحديث عن جميع جوانب شخصيته، أو إصدار حكم شامل عليه وتجربته، وقد كنا بطبيعة عملنا



محمد الخميسي

@M_ALKhamisi28



كلمة

الحقيقة .. هل هي أفضل من الوهم؟

هل فعلاً نحن نرغب في الحقيقة؟ ماذا لو كانت قبيحة أو مشوهة أو غير أخلاقية، فهل نريدها بأي ثمن؟ أليس بعض الأوهام أجمل وأنفع من الحقائق؟ يقدم نيتشه واحداً من أشهر تعريفاته لمفهوم الحقيقة، إذ يقول: «الحقائق هي أوهام نسينا أنها كذلك». وهو يرفض التصور الأرسطي للحقيقة، الذي يعرفها بأنها تطابق الفكر مع الواقع، كما يرفض التصور الأفلاطوني لها بوصفها عالماً مفارقاً هو عالم المثل. ويرى أن كل ادعاء بامتلاك الحقيقة هو، بالضرورة، ادعاء نابع من منظور معين. ويقصد بذلك أن الحقيقة متعددة ومفتوحة على التأويلات، وأن الإنسان لا يراها إلا من خلال منظوره الخاص؛ أي من خلال ثقافته وتاريخه ولغته ومصالحه وبنائه العقلي والنفسي. وهذا يعني أن الحقيقة لم تكن يوماً محايدة. واللغة التي يستخدمها الإنسان ترسم له حدود الحقيقة التي يراها وينافح عنها. وبالطبع، لا يرى المختلف عنه في اللغة والثقافة الحدود نفسها. وبالتالي، فالحقيقة عند نيتشه منتج ينتجه الإنسان، لا موضوع يكتشفه.

واللغة لا تنتج الحقائق لأنها صحيحة، بل لأنها مفيدة؛ لا لأنها حقيقية، بل لأنها مقبولة اجتماعياً. فهل يرفض نيتشه الحقيقة بالمطلق؟ الجواب: لا، ولكنه يقبل الحقيقة التي تخدم الحياة.

إذا أدركنا أن الحقيقة زلقة، يصعب الإمساك بها، ومتعددة التأويلات، بحيث يتعذر الجزم بامتلاك وجهها النهائي، فهل بعض الأوهام التي تمنح الإنسان الأمل أفضل من الحقائق التي تمنحه الألم؟ وهل الوهم الذي يصحبه الاستقرار أفضل من الحقيقة التي تصحبها الأوجاع؟ وهل الحقيقة خير مطلق، والوهم شر مطلق؟ وهل يستطيع الإنسان أن يعيش من دون تصورات تمنحه الأمل والشعور بالأمان؟

وهذا لا يعني أن الوهم أفضل من الحقيقة، ولكني أريد أن أبين أن العلاقة بينهما أكثر تعقيداً مما قد تتخيل. فالإنسان لا يعيش بالمعرفة وحدها، بل يحتاج أيضاً إلى ما يمنحه الأمل والصبر لمواجهة هذا العالم، وأحياناً ما يحفظ صحته النفسية أيضاً. وتبعا لها صحته البدنية.

إن كثيراً من خلافات البشر نابع من سوء الفهم؛ ذلك أن اللغة نفسها لا تنقل المعنى الدقيق للكلمات، ومع ضياع المعنى ضياع الحقيقة. فالأسماء التي تواطأ عليها البشر للاقترب من حقيقة الأشياء هي ذاتها التي تبعدهم عنها. فما أجمل الصمت!

نتفق، ربما قليلاً، ونختلف كثيراً، وإنما أنقل ما عرفته منه، وما شهدته بنفسني خلال سنوات العمل معه. وقد امتدت علاقتي الشخصية به، وبقيت بيننا صلات المودة والتقدير من بعد.

وأذكر أننا سافرنا معا ذات مرة إلى نجران، للمشاركة في فعالية أقامها نادي نجران الأدبي. وكانت من أجمل الرحلات التي عشتها، وإن كانت من أطولها زمناً؛ فقد كنا نتجاذب أطراف الحديث، ونتوقف عند المواقع التي تحمل دلالات تاريخية أو ثقافية، فيحدثني عنها، ونتأمل ما تخزنه من ذاكرة المكان والإنسان. وتعلمت منه في تلك الرحلة معنى جميلاً للسفر؛ وهو أن السفر ليس مجرد قطع للطريق وصولاً إلى الغاية، وإنما هو اكتشاف لما يعترض الطريق من أمكنة وحكايات وتواريخ، فقد تمر بالمكان مرة واحدة، ولا تعود إليه ثانية. وهذا ما حدث بالفعل؛ فلم أعد إلى نجران بعد تلك الرحلة إلا مرات قليلة، وكنت فيها عابراً، ولم تتكرر تلك الوقفات التي منحت الرحلة معناها وجمالها. رحمك الله يا أنور، فقد كنت رفيقاً جميلاً في الطريق..

ولا يمكن أن أذكر أنور الخليل دون أن أذكر "الخليية"، مكتبته المهمة التي كانت شاهداً على شغفه بالكتب والتاريخ والمعرفة، وعلى سنوات طويلة من القراءة والبحث، والجمع، والتوثيق.

وهنا أود أن أشير إلى أمر أرجو أن يجد عناية أبنائه البررة، الذين عرفتهم، ولمست اهتمامهم بالدهم وإرثه. فقد كان أنور خليل، رحمه الله، يعمل منذ سنوات طويلة على مؤلف يتناول تاريخ عسير. وكان يحدثني عنه كلما زرت في "الخليية"، ويخبرني بما أنجزه فيه، وما لا يزال يحتاج إلى مراجعة واستكمال. وكان يعود إلى هذا الكتاب بعد انقطاع، ثم ينصرف عنه إلى أعمال أخرى، ثم يستأنف العمل فيه، وكأن هذا المشروع ظل يرافقه سنوات طويلة من حياته، لا يريد أن يفارقه قبل أن يطمئن إلى اكتماله.

وفي أواخر حياته تواصل معي، وطلب مني أن أقرأ هذا المؤلف وأراجعه وأبدي رأيي فيه، فرحبت بذلك، وكنت أنتظر أن يرسله إلي، لكنه لم يصلني، حتى جاء نبأ وفاته، رحمه الله. ولا أعلم اليوم ما مصير هذا الكتاب المهم، ولا إلى أي مرحلة وصل فيه، لكنني على يقين بأن العمل الذي أمضى صاحبه سنوات طويلة في جمع مادته والاشتغال عليه يستحق العناية والمراجعة والإخراج إلى النور، ولا سيما أنه يتصل بتاريخ عسير، الذي كان الراحل شديد الاهتمام به.

وهنا أدعو وزارة الثقافة أن تنسق مع أبنائه وأن يولوا مكتبته التي يحب أن يسميها "الخليية" التي تضم إرثاً مكتوباً ومادياً له قيمة كبيرة لتاريخ المنطقة، وأن يعملوا على حفظ هذا الإرث الثقافي والعلمي، وأن يسعوا إلى إخراج ما تركه من مؤلفات وأعمال لم تر النور، وفاء له، وخدمة للثقافة والتاريخ والذاكرة المحلية.

مقال

أوروبا التي تعيّرنا.



عمر الرشيد

في عام ١٦٨٥م تقريباً عقد مؤتمر في فرنسا لبحث ما إن كانت المرأة كائنًا بشرياً ، ولو ذُكرت مواطناً فرنسياً بأن ملوك فرنسا لم يكن في قصورهم حمامات (أجلكم الله) وأنهم كانوا يكتفون بحدائق القصور لذلك الغرض ، لأرعد وأزبد محاولاً النفى أو تكذيبك . وهاهي شوارع في باريس ومدن فرنسية أخرى وقد عمتها الفوضى والنهب والسلب لمتاجرها بل وحرق مقار حكومية وخاصة ، وهم طالما نعتوا الشعوب العربية والأفريقية التي احتلوا أراضي بعضها ونهبوا خيراتها ولازالوا يفعلون ، نعتوها بالتخلف والرجعية والهمجية . إنه انتقام التاريخ وسنة الله في خلقه فكما تدين تدان والأيام دول ، فمن يقرأ بين السطور للأحداث الجارية والتي امتدت عدواها إلى دول عربية أخرى مثل إيطاليا ، يدرك دون عناء تفكير هذه الحقيقة والسنة الإلهية . ولست هنا في مقام وعظ فلهذا الشأن من هو أفضل مني ، لكنها محاولة لاستقراء مايجري ، فالقارئ يدرك مدى التفسخ الاجتماعي وآثار الرأسمالية المتوحشة التي نالت من النسيج الاجتماعي في المجتمعات الغربية والعلمانية في أماكن أخرى أيضاً من العالم كاليابان مثلاً . فمؤسسة الزواج والأسرة كقيمة إنسانية واجتماعية انهارت تقريباً ، وحل مكانها مبدأ العلاقات العابرة ، فتراجعت معدلات المواليد بشكل مهول تناقص معه عدد السكان ، فالمعروف أن تعداد السكان في بريطانيا وفرنسا وألمانيا على سبيل المثال في تراجع وهي مجتمعات تشيخ ، ولذلك هم بحاجة إلى

مهاجرين ويد عاملة لسد هذا النقص . بطبيعة الحال لايعني هذا الاستقراء أن منطقتنا العربية بعيدة عن مثل هذه المعضلات ، بل العكس تماماً ولا أعمم بطبيعة الحال وإنما غالب دول المنطقة ترزح تحت معضلات اقتصادية واجتماعية وفكرية كذلك ، هي نتائج تراكمية عبر عقود من الزمن ، بعضها من صنع هذه المجتمعات أو قياداتها وبعضها الآخر من خارجها ، والأمثلة حولنا واضحة لاتحتاج إلى إشارة .

لم ولن أنس كلمة ألقاها معالي عادل الجبير وزير الدولة للشئون الخارجية في مؤتمر دولي لوزراء خارجية الاتحاد الأوروبي مع دول عربية وآسيوية حين قال (كفوا عن إلقاء محاضراتكم علينا) رداً على بعض وزراء غربيين بخصوص (حقوق الإنسان) في المملكة ، هذه الكلمة المطاطة التي يستخدمونها متى ما أراد بعضهم الابتزاز والضغط لغايات سياسية أو اقتصادية .

يقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه (سبولوجية الجماهير) عن الثورة الفرنسية ١٧٨٩م ، بأن بعض الثوار من جنود وغيرهم طلبوا من جزار كان له دكان في أحد شوارع باريس بأن يشارك معهم في قتل المساجين بمافيهم من نساء وياقعين في سجن الباستيل ، فوافق وأخذ معه عدة الجزاره من سكين وساطور لهذا الغرض . تاريخ مضى هذا صحيح ، لكن لايحاول المواطن الغربي اقناع الآخرين بأنه خلق متمدناً ديمقراطياً – اذا افترض هو ذلك – وأن الشعوب الأخرى يجب أن تتعلم منهم ، حمى الله هذا الوطن شامخاً وإلى اللقاء .



بوصلة



علي مكي*

@ali_makki2

هاشم الجحدلي..

طفلٌ كبير يعبثُ بأزرار العالم!..

رجلاً يضيف إلى حياته كل هذا العدد من الكتب، فيما يكافح آخرون لإيجاد مكان لكتاب جديد على رفوفهم. غير أن الأرقام لا تفسر شغفه. هاشم يذهب إلى الكتب وفي داخله جوع لا ينتهي، كأن كل كتاب يعده بسراً لم يسمعه من قبل. يقرأ لأن العالم، مهما اتسع، يظل أصغر من فضوله، ولأن المعرفة عنده مغامرة تستحق أن يضع المرء في دروبها دون أن يسأل عن طريق العودة.

وأظن أن الطفل الذي يسكنه هو نفسه الذي يفقده إلى المكتبات. ذلك الطفل الذي يريد أن يعرف ماذا يوجد خلف الباب، وماذا يخبئ (الصندوق!)، وإلى أين تمضي الحكاية بعد صفحتها الأخيرة؟ لا يكتفي بما يعرفه، ولا يتعامل مع القراءة باعتبارها واجباً ثقافياً يمنحه مكانة بين المثقفين. إنه قارئ مأخوذ بلذة الاكتشاف، وهذه اللذة بالذات هي التي تحمي الإنسان من شيخوخة الروح. يستطيع الزمن أن يغير ملامح هاشم، لكنه سيجد صعوبة بالغة في إقناع فضوله بالتقاعد.

وفي الشعر أيضاً يحمل هاشم شيئاً من هذه الفوضى الجميلة. القصيدة عنده زائرة لها مزاجها الخاص، وقد تحدث عن انهماكها على الشاعر وحاجتها إلى المناخ الذي يسمح لها بالحضور. أحب هذه العلاقة التي تترك للكلمات حريتها، وتمنح الشاعر دور المضيف الذي يعرف كيف يستقبل ضيفاً عزيزاً. ولعل في ذلك تفسيراً لوجه آخر من شخصيته، فهو لا يحب أن تسير الحياة وفق تعليمات صارمة، ولا أن تتحول الروح إلى موظف يوقع كل صباح في دفتر الحضور والانصراف.

لكنني حين أتحدث عن هاشم، أجد أن الكتب والشعر والصحافة، على أهميتها، تتراجع قليلاً أمام الإنسان الذي عرفته. أمام ذلك النبل الذي لا يحتاج إلى مناسبة كي يظهر، والصدقة التي تمنحك شعوراً بأن في العالم مكاناً آمناً تستطيع أن تذهب إليه دون موعد. النبل عند هاشم طبع متجذر في شخصيته، يظهر في طريقته في التعامل مع الآخرين، وفي قدرته على الاحتفاظ بالمودة وسط اختلاف الطباع والآراء. وما أجمال أن يكون الإنسان واسع المعرفة، ثم يظل قلبه أوسع من مكتبته.

الصدقة معه تجربة لها إيقاع مختلف. عليك أن تقبل هاشم كما هو، بكل ما يحمله من مفاجآت ومشاغبات وانعطافات. لن تحصل منه على نسخة مهذبة بعناية لإرضاء الجميع. ستجد رجلاً حقيقياً، يقول ويضحك ويشاكس، وقد يدفعك إلى الضحك وأنت تحاول أن تحتفظ بوقارك. وفي

أنتم لا تعرفون هاشم بركي الجحدلي كما عرفته. قد تعرفون الشاعر الذي يفتح للقصيدة نافذة على روحه، والصحافي الذي عبرت من بين يديه حكايات الناس وأخبارهم، والقارئ الذي يطارد الكتب كأن بينه وبينها مواعيد قديمة. لكنكم ربما لا تعرفون ذلك الطفل المشاكس الذي يسكن الرجل، ويستيقظ قبله كل صباح، ويعبث بأزرار العالم، ثم يقف جانباً يراقب ما أحدثته أصابعه من فوضى، ويضحك ببراءة المذنب الذي يعرف أن أحداً لن يستطيع معاقبته.

هاشم الذي أعرفه حكاية يصعب الإمساك بأطرافها. كلما ظننت أنك وصلت إلى آخرها، أخرج من جيبه تفصيلاً صغيراً يفتح باباً لحكاية أخرى. يستطيع أن يأخذك إلى أقصى درجات الجدية، ثم ينسف المشهد كله بمشاكسة لا تخطر على بالك. وقد يفعل العكس تماماً، فينتشلك على ضحكة طويلة إلى فكرة عميقة، كأنه يختبر قدرة الحياة على تغيير ملامحها في اللحظة الواحدة. ومع هاشم عليك أن تكون مستعداً لكل شيء، إلا الملل، فهو الشيء الوحيد الذي لا يعرف طريقه إليه.

لا أدري كيف استطاع هذا الرجل أن يكبر كل هذه السنوات ويترك طفولته سليمة من الخدوش. الناس عادة يفقدون شيئاً من دهشتهم كلما تقدموا في العمر، ويتعلمون إخفاء مشاعرهم وراء وجوه مناسبة للمناسبات. أما هاشم فقد احتفظ لنفسه بحق العبث، وحق الضحك في غير مواعده، وحق أن يقول ما يفكر فيه بتلك المشاكسة التي تجعل الآخرين يتساءلون إن كان يمزح أو يتحدث بجدية. وربما كان يستمتع بهذا الالتباس، فوضوح الأشياء الكامل يحرمه من متعة تحريكها قليلاً.

ولهاشم علاقة خاصة بالتفاصيل. أقول إنه سيدها لأنني أعرف كيف يمكن لتفصيل عابر أن يستولي على انتباهه، وكيف يستطيع أن يعثر في الأشياء الصغيرة على ما يفوت أصحاب النظرات الواسعة. التفاصيل عنده كائنات حية، لها أسماء وأمزجة وتواريخ وعلاقات متشابكة. إذا تحدثت عن كتاب، انفتحت أمامك سيرة مؤلفه، وحكاية ترجمته، ولامح ناشره، وربما قادك إلى كتاب آخر لم تكن تعرف بوجوده. ذاكرته أشبه بمدينة مكتظة بالأبواب، وكل باب يعرف الطريق إلى باب مجاور. والعجيب أنه يتحرك في هذه المدينة بخفة من يعرف سكانها واحداً واحداً.

ولعل مكتبته الكبيرة تكشف جانباً من هذه الشخصية. فقد تحدث في إحدى تغريداته عن اقتناء ألفين وستمئة كتاب خلال عام واحد. تخيلوا

تمنح أبناءها معرفة مبكرة بالتفاصيل، بالأسماء والوجوه والحكايات الصغيرة، وتعلمهم أن الإنسان يُعرف بما يتركه في نفوس الآخرين. وربما حمل هاشم من تلك البدايات حساسيته تجاه الأشياء، وقدرته على تحويل العابر إلى حكاية، واليومي إلى مادة تستحق التأمل.

أحب في هاشم أنه لا يبدو منشغلاً بصناعة تمثال لنفسه. فالتماثيل لا تضحك، ولا تستطيع أن تركز خلف فكرة طائشة، ولا أن تربك مجلساً رسمياً بمزحة ذكية. التمثال يحتاج إلى قاعدة ثابتة، وهاشم يحتاج إلى مساحة يتحرك فيها كما يشاء. ولعل أجمل ما في شخصيته هذه المقاومة الفطرية للتحويل إلى صورة جامدة. إنه يترك للحياة فرصة أن تفاجئ، ويحتفظ لنفسه بحق أن يفاجئها أيضاً.

ولست أبحث لهاشم عن كمال لا يملكه البشر. فالصداقة العظيمة لا تحتاج إلى أصدقاء بلا عيوب، وإنما إلى قلوب تتسع لاختلاف المزاج وتبدل الأحوال، وتعرف كيف تحافظ على المودة وسط تعقيدات الحياة. وأنا حين أصف نبه، فإنني أتحدث عن إحساس تركته معرفته في نفسي، وعن قيمة لا تستطيع المناصب ولا الألقاب أن تمنحها لأحد. هناك أناس يمرون في حياتنا ويتركون أسماءهم، وآخرون يتركون فينا طريقة مختلفة للنظر إلى العالم. وهاشم من هؤلاء الذين يصبح حضورهم جزءاً من ذاكرة الأيام.

أريده أن يبقى كما عرفته، مشاكساً إلى الحد الذي يربك الجدية، ونبيلاً إلى الحد الذي يجعل الصداقة معه نعمة تستحق الامتنان. أريده أن يواصل مطاردة الكتب، وأن يترك لقصاصه حرية المجيء والغياب، وأن يحتفظ بذلك الطفل الذي يطل من عينيه كلما لمح فرصة للعبث الجميل. فالعالم مزدحم بالوجوه المتشابهة، وبالأشخاص الذين أتقنوا التصرف وفق ما يُنتظر منهم، حتى فقدوا ملامحهم الخاصة. أما هاشم فقد اختار، أو لعل طبيعته اختارت له، أن يظل عصياً على النسخ.

ويا صديقي النبيل هاشم، أنت، ربما، قد تقرأ هذه الكلمات وتبحث فيها عن تفصيل صغير تعترض عليه، أو عبارة تصلح لأن تصنع منها مشاكسة جديدة.

وربما أكثر تضحك من جدتي وأنا أحاول أن أكتب عن جنونك. افعل ما تشاء، فهذه أيضاً طريقتك في إعلان الحضور. أما أنا فقد أردت أن أقول لك شيئاً قد تضيع فرصته وسط ربة الأيام. إن صداقتك من الأشياء الجميلة التي حدثت لي، وإن نبلك أكبر من أن تحيط به مقالة، وإن طفولتك التي تصر على البقاء تمنحنا سبباً إضافياً لمحبة الحياة.

وحين يسألني أحدهم عن هاشم بركي الجدلي، لن أبدأ بسيرته الصحافية، ولا بعدد الكتب التي اقتناها، ولا بالقصائد التي كتبها. سأقول له إنني أعرف رجلاً يستطيع أن يفتح في أكثر الأيام ازدحاماً نافذة للضحك، وأن يجعل الصداقة مكاناً صالحاً للاحتماء من قسوة العالم. إنه رجل يعرف من التفاصيل ما يجعل الأشياء أكثر حياة، ويحمل في داخله طفلاً لم يسلم مفاتيح لعبه لأحد.

ثم سأبتسم وأضيف وأقول، احذروا أن تتركوا هاشم وحده قرب أزوار العالم. فقد يغير ترتيبها كله، ثم يقنعكم، وأنتم تضحكون، بأن العالم صار أجمل هكذا!

أحبك أبا هلا.



زمن يبالغ فيه الناس في هندسة صورهم أمام الآخرين، تبدو هذه العفوية هدية نادرة. إنها تمنح الصداقة حرارتها، وتعيد إلى العلاقات الإنسانية شيئاً من بساطتها الأولى.

والمشاكسة عند هاشم تستحق فضلاً مستقلاً في تاريخ المشاكسات العربية. إنها موهبة تحتاج إلى سرعة بديهة، وحس بالتوقيت، وقدرة على قراءة الوجوه. يعرف كيف يقترب من حدود الجدية، ثم يضع إصبعه على الزر الذي يغير اتجاه المجلس. ولديه، كما أراه، استعداد دائم لاختبار الاحتمالات الطريفة المختبئة في الكلام. قد تكون الجملة عادية تماماً، لكنه يعثر فيها على فتحة صغيرة يمر منها إلى الضحك. وحين تنجح مشاكسته، يصبح المشهد كله ملكاً لطفل سعيد بما صنعه يده.

ومع ذلك، فإن وراء هذه المرححة حساسية إنسانية تستحق التأمل. فالذين يحتفظون بقدرتهم على الضحك ليسوا بالضرورة أقل معرفة بأوجاع الحياة. ربما يكونون أكثر الناس إدراكاً لحاجتنا إلى فسحة من الضوء. الضحك عند هاشم، في نظري، طريقة للعيش، ومحاولة دائمة لإنقاذ اللحظة من ثقلها. وهو يملك تلك القدرة العجيبة على جعل الحضور أكثر ألفة، كأن المشاكسة تمد جسراً سريعاً بين القلوب، وتزيل الحواجز التي تصنعها الرسميات.

ولأن هاشم ابن تجربة صحافية طويلة، فقد رأى من العالم وجوهاً كثيرة. الصحافة مهنة تمنح صاحبها فرصة الاقتراب من البشر في لحظات متباينة، وتضعه أمام الحكايات التي لا تجد مكاناً في الكتب. وقد بلغ فيها موقع نائب رئيس تحرير صحيفة «عكاظ»، وهو موقع يحمل مسؤولياته وضغوطه وحساباته اليومية. أتخيل كم احتاج إلى تلك الطفولة التي تسكنه كي يحافظ على روحه وسط صخب الأخبار ومواعيد الطباعة وتقلبات المهنة. فالمؤسسات الكبيرة قادرة على تعليم الإنسان الانضباط، لكنها قد تسلبه شيئاً من حريته الداخلية إن استسلم لها تماماً.

وهاشم، الذي أدرك الصحافة والثقافة،

يعرف أن العالم أكبر من الأحكام السريعة. أعجبني في أحد أحاديثه دفاعه عن حرية القراء في اختيار كتبهم، ورفضه الوصاية على أذواقهم. إنها فكرة تكشف احتراماً أصيلاً لحق الإنسان في أن يكتشف طريقه بنفسه. فالقراءة رحلة شخصية، وما يفتح نافذة في روح قارئ قد لا يعني شيئاً لقارئ آخر. وربما لهذا يحب هاشم التفاصيل، لأنها تحرره من التعميم، وتجعله يرى الفروق الدقيقة بين الناس والأشياء.

أحياناً أتساءل ماذا يحدث داخل رأس هاشم حين يصمت. هل تتراحم الكتب على أبواب ذاكرته؟ هل تتشاجر قصيدة مع فكرة صحافية؟ هل يستعيد وجهاً قديماً، أو يخطط لمشاكسة جديدة؟ أم أن الطفل الذي يسكنه يكون قد خرج في نزهة قصيرة، وترك الرجل يستريح قليلاً من (صخبه) الداخلي؟ لا أعرف، لكنني أعرف أن الصمت عند أصحاب الأرواح المزدحمة لا يعني الفراغ. إنه غالباً الوقت الذي تعيد فيه الحكايات ترتيب نفسها استعداداً لظهور مفاجئ.

وفي هاشم شيء من أبناء القرى الذين يحملون قراهم معهم أينما ذهبوا. وقد وصف نفسه بأنه ابن قرية، وأحسب أن لهذه الجذور نصيباً في عفويته وقربه من الناس. فالقرية



مقال

ناصر محمد
العديلي

المملكة في قلب اللحظة التقنية المعاصرة.. هل سباق تقنية الذكاء الاصطناعي بلا خط نهاية؟

اليوم جزءاً من المنافسة اليومية، بينما تتحوّل الطموحات من مجرد إجابة عن الأسئلة إلى تنفيذ المهام، وتحليل البيانات، وتصميم المنتجات، والمساعدة في الاكتشاف العلمي.

ثمة أسباب وعوامل - في رأيي - تجعل هذا السباق مستمراً، وأولها أن كل تطور تقني في زمننا المعاصر يرفع سقف توقعات الناس، ولا سيما رواد التقنية؛ فالملحوظ أنه عندما طوّرت في الذكاء الاصطناعي برامج قادرة على فهم اللغة البشرية والإجابة عن الأسئلة، كما هو الحال في «تشات جي بي تي» (ChatGPT)، كان ذلك بداية التحول، ثم تطوّرت الأنظمة لتكتب التقارير، وتلخص المقالات والكتب، وتساعد في البرمجة، وتتعامل مع الصور والصوت والفيديو، والآن تطوّرت هذه المهام لتسهم في صنع القرارات. كما تطوّرت سرعة إنجاز المهام ودقتها وحتى تكلفتها، وأصبحت المنافسة لا تنتهي عند إنجاز أي مهمة، بل تتعدّها إلى مستوى جديد من الطموح.

أما العامل الثاني، فهو أن المنافسة جمعت بين العلم والاقتصاد والنفوذ أو السيطرة الدولية كما شاهدنا بين أمريكا والصين؛ فالذكاء الاصطناعي تطوّر من المختبرات إلى الإنتاجية، والأمن السيبراني، والصحة، والتعليم، والفن، والرياضة، والطاقة، والإعلام، والترفيه، والتنافسية بين الدول، وشرعت حكومات العالم تضخّ مبالغ للتطوير والاستثمار.

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية جديدة نتحدّث عنها في الندوات والمؤتمرات، أو أداة رقمية تساعد الإنسان على إنجاز أعماله بسرعة أكبر، بل أصبح ميداناً عالمياً تتنافس فيه الدول على امتلاك البيانات والمعرفة، وتطوير الاقتصاد، وتعزيز الأمن، وصناعة المستقبل. وفي هذا الميدان المتسارع يبرز سؤال مهم: هل لسباق الذكاء الاصطناعي خطاً نهاية يمكن الوصول إليه، أم إننا أمام سباق مفتوح تتغيّر فيه قواعد المنافسة كلما ظهرت تقنية جديدة؟

اعتدنا في سباقات الرياضة وسباقات السيارات أن نعرف المسافات وخطوط النهاية، لكننا في الذكاء الاصطناعي أمام مجال تتجدّد فيه الأهداف باستمرار؛ فما إن ينجح العلماء في تطوير نموذج أكبر قدرة على التفكير والتحليل، حتى تبدأ المنافسة على نموذج أكثر كفاءة، وأقلّ تكلفة، وأسرع استجابةً، وأكثر قدرة على التعامل مع هذا العالم الحقيقي، وكلّ إنجاز يتحوّل إلى نقطة انطلاق جديدة لا نهاية لطريقها أو سباقها.

إنّ المتابع لتطوّرات التقنية في السنوات الأخيرة يجد أن طبيعة الذكاء الاصطناعي تجعل الوصول إلى خطّ نهاية ثابت أمراً صعباً؛ لأنّ كلّ إنجاز يفتح أبواباً جديدة، وكلّ قدرة تقنية تولّد احتياجات وتحديات لم تكن موجودة من قبل؛ ولهذا فإنّ ما كان يعدّ إنجازاً استثنائياً قبل سنوات، أصبح

هو بناء القدرات الوطنية التي تجعل المملكة قادرةً على إنتاج المعرفة، وتطوير التطبيقات المتعددة، وتأهيل الكفاءات، وتحويل البيانات إلى قيمة اقتصادية واجتماعية، وهذا يمكن أن يتحقق من خلال تطبيق عدّة مسارات مترابطة تتمثل في المقترحات الآتية:

1- الاستثمار في الإنسان، من حيث إعداد جيل يجمع بين المعرفة والتقنية والتفكير النقدي والأخلاق المهنية.

2- دعم البحوث والابتكار، وتشجيع الجامعات والباحثين والشركات الناشئة على تطوير حلول تعالج احتياجاتنا المحلية الحقيقية، وتوجيه البحوث الجامعية نحو الابتكار والذكاء الاصطناعي في مجالات التعليم، والصحة، والفن، والأدب، والرياضة، والترفيه، وغيرها.

3- الإسهام في توطين الخبرة التقنية، عبر بناء القدرات المحلية في مجال البيانات، والبرمجيات، والبنية الحاسوبية، والأمن السيبراني، وهو ما يقع - ولله الحمد - في صلب اهتمامات الرؤية.

4- قياس النتائج، من خلال تقييم أثر الذكاء الاصطناعي في جودة الخدمات والإنتاجية والأداء والتكاليف.

5- ترسيخ الاستخدام المسؤول، من خلال حماية الخصوصية، والحد من التحيز، وتعزيز الثقة والمساءلة.

ولحسن الحظّ، فإنّ مثل هذه المسارات تنسجم مع توجّهات الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)، التي تسعى إلى تنمية منظومة البيانات والذكاء الاصطناعي، وتوسيع نطاق التبني المسؤول للتقنية، وبناء البنية التحتية الرقمية.

وبالعودة إلى سؤال السباق التقني العالمي، ففي تقديري أنّه قد لا يكون لهذا السباق خط نهاية ثابت؛ لأنّ المعرفة الإنسانية نفسها لا تتوقّف عند إنجاز واحد، لكن غياب خط النهاية لا يعني أن نركض بلا هدف، أو أن نترك التقنية تتقدّم من دون ضوابط. وأرى أنّ السباق الحقيقي ليس أن نصنع ذكاءً اصطناعياً أقوى فحسب، بل أن نصنع ذكاءً أكثر نفعاً وأماناً، وأن نجعل الإنسان قادراً على توجيهه، لا مجرد اللحاق به.

chmq2012@gmail.com

بينما يتمثل العامل الثالث في أنّ التقنية نفسها تتطوّر وتحتاج إلى قوّة دافعة للمنافسة، وهذا ما نلاحظه في جهود أمريكا والصين وسعيهما إلى تطوير نماذج متقدّمة تستخدم رقائق حاسوبية متخصصة، وطاقة كهربائية، ومراكز بيانات، وشبكات اتصال، وبيانات ذات جودة عالية؛ وتتطوّر هذه الاحتياجات كلّما توسّعت الاستخدامات.

أمّا العامل الرابع، فهو أنّ الذكاء الاصطناعي نفسه يولّد أسئلة جديدة تحفّز الشركات على الإبداع والابتكار في تطوير منتجات تقنية متقدّمة، ونماذج ذكاء اصطناعي ذات جودة ودقّة وكفاءة وتكلفة أقلّ، كما شهدنا في المنافسة بين النماذج الأمريكية باهظة الثمن والنماذج الصينية ذات الكفاءة وتوفرها للجُمهور مجاناً.

والملاحظ أنّ المنافسة والسباق في مجال تقنية الذكاء الاصطناعي لا يقتصران على أمريكا والصين فحسب؛ فهناك دول أخرى أدركت أنّ امتلاك قدرات الذكاء الاصطناعي أصبح جزءاً من استقلالها التقني وأمنها الاقتصادي ومكانتها الدولية. ففي أوروبا تسعى كلّ من بريطانيا وفرنسا إلى تعزيز البحوث والشراكات والبنية التحتية، وبينما تحاول فرنسا خصوصاً بناء مكانة قوية في تطوير النماذج المتقدّمة، نجد بريطانيا تعمل على الاستفادة من جامعاتها ومراكز بحوثها وشركاتها الناشئة.

أمّا في آسيا، فيلاحظ أنّ الهند تتقدّم مستفيدة من خبراتها البرمجية وكفاءاتها البشرية وسوقها الكبيرة، مع اهتمامها المتزايد ببناء نماذج وتطبيقات تخدم لغاتها المتعدّدة واحتياجاتها المحلية. كما أنّ اليابان وكوريا الجنوبية هما الأخريان تستثمران في الذكاء الاصطناعي والروبوتات وأشباه الموصلات، وتسعى سنغافورة إلى ترسيخ موقعها مركزاً إقليمياً للابتكار والحوكمة الرقمية، كما تبرز كندا في أبحاث التعلّم العميق، وتسهم أستراليا في تعزيز قدراتها في مجالات متخصصة.

وفي المملكة العربية السعودية، نتساءل: ماذا يعني لنا سباق الذكاء الاصطناعي بلا خط نهاية؟ من خلال رؤية المملكة 2030، يمكن النظر إلى هذا السباق بوصفه فرصة استراتيجية تتجاوز مجرد شراء التقنيات واستخدامها؛ فالطموح الأبعد



مسرح



أحمد السماري
- الرياض



«زهaimer» مسرحية سودانية تعرض في الرياض.. عرض كوميدي يستنطق أوجاع المسنين ويؤكد أن المسرح ما يزال يحتفظ بجمهوره.

ومن خلال الحوارات الساخرة والمواقف المتناقضة، تتكشف معاناة أناس أصبحوا على هامش الحياة بعدما كانوا يوماً في قلبها.

وتكمن المفارقة الدرامية في أن هؤلاء الذين تتداعى ذاكرتهم يستعيدون أحياناً حقائق يحاول الآخرون إخفاءها، لتصبح الذاكرة المضطربة وسيلة لفصح التناقض بين احترام المجتمع المعلن لكبار السن، وما يتعرض له بعضهم من إهمال وتخل.

وقد أحسن النص توظيف الكوميديا السوداء في معالجة موضوعه الإنساني؛ فالضحك يتولد من مفارقات المواقف واختلال العلاقات، ويتحول تدريجياً إلى أداة للنقد الاجتماعي. وهنا يكتسب العمل خصوصيته؛ إذ يضحك المتفرج من

الجالية السودانية، في أمسية عكست حيوية المسرح السوداني وقدرته على استحضار قضايا مجتمعه خارج حدوده الجغرافية.

المسرحية من تأليف الكاتب المسرحي عوض شيكسبير، الذي أجرى تعديلات على اسمها ومحتواها مقارنة بنسختها القديمة، وإخراج الفنان محمد نعيم سعد، وبطولة نخبة من نجوم الدراما والكوميديا السودانية، يتقدمهم جمال عبد الرحمن، وسامية عبدالله، وإخلاص نور الدين، ومحمد جلواك، ومحمد عبدالله موسى.

اختار النص داراً لرعاية المسنين فضاءً لأحداثه، حيث تتقاطع مصائر شخصيات أنهكتها الشيخوخة والوحدة والمرض، ويحمل كل منها ذاكرة مثقلة بالحكايات والخذلان.

ما الذي يحدث حين يفقد الإنسان ذاكرته، بينما يفقد المجتمع ضميره؟ وأيها أشد قسوة: أن ينسى المسن أسماء أحبته وتفصيل حياته، أم أن ينساه أولئك الذين أفنى عمره من أجلهم؟

من هذه المفارقة الإنسانية تنطلق مسرحية «زهaimer - ملف سري» السودانية، لتقدم حكاية تتجاوز فيها الكوميديا مع الوجع الإنساني، ويتحول مرض النسيان إلى استعارة اجتماعية تكشف أمراضاً أخرى تتصل بالعقوق والإهمال والفساد وتراجع القيم.

مساء الجمعة 23 أكتوبر 2026م، حضرت العرض المسرحي الذي احتضنه مسرح مدارس النبلاء الأهلية بحي الشفا في الرياض، وسط حضور جماهيري كبير من أبناء

يقل أهمية عما جرى على خشبة، فكان ذلك الحضور الجماهيري السوداني الكبير، وما صاحبه من تفاعل وتصفيق وضحكات عكست شوق الجمهور إلى فنانيه، وإلى المسرح بوصفه جزءاً من ذاكرته الثقافية والاجتماعية.

وللمسرح السوداني خصوصيته في هذا الجانب؛ فقد ارتبط بالحياة اليومية، واستمد من اللغة الشعبية والسخرية الاجتماعية أدواته في التعبير عن هموم الناس. وفي الرياض، اكتسب العرض بعداً ثقافياً إضافياً، إذ تحول إلى مساحة للقاء أبناء الجالية السودانية، وجسر للتواصل الفني والإنساني بين الثقافتين السعودية والسودانية.

ولعل القيمة الأعمق للمسرحية تكمن في إعادة الاعتبار إلى كبار السن، وتذكير المجتمع بأن الإنسان قد يفقد ذاكرته، لكنه لا يفقد حقه في الكرامة والرعاية والاحترام. إنها دعوة إلى مراجعة علاقتنا بمن سبقونا في رحلة الحياة، قبل أن يتحول نسيانهم إلى صورة من صور العقوق الجماعي. وفي ختام الأمسية، سعدت بقاء عدد من الفنانين المشاركين، وتبادل الأحاديث معهم، في أجواء عكست ما يتمتعون به من تواضع وألفة وحفاوة. والشكر موصول للصديق المهندس والقاص عثمان تلاف على دعوته الكريمة، وللقائمين على العرض على حسن التنظيم والاستقبال.

لقد قدمت «زهايمر» شاهداً جميلاً على أن الجمهور ما زال يحتفظ بشغفه بالمسرح، وأن العمل الذي يلامس قضايا، ويجمع بين المتعة والفكرة، قادر على استقطابه، وهو ما يعزز أهمية استمرار مثل هذه التجارب وتوسيع حضورها.

ومع الإعلان عن عرضين آخرين نهاية الأسبوع المقبل، تتجدد فرصة الجمهور لمتابعة تجربة مسرحية تعبر عن حيوية الفن السوداني، وقدرته على تحويل قضايا المجتمع إلى حكايات نابضة بالحياة.



عنوان «ملف سري» دلالاته الرمزية، بوصفه محاولة لحفظ ذاكرة أشخاص كاد المجتمع أن يمحو حضورهم.

ومن الناحية الفنية، اعتمد الإخراج على فضاء مسرحي بسيط وواضح المعالم، يستحضر البيئة الداخلية لدار المسنين، ويمنح الممثلين مساحة للحركة والتفاعل. وقد شكّل الأداء الجماعي عنصراً أساسياً في حيوية العرض، مستفيداً من خبرة الفنانين السودانيين في الكوميديا الشعبية، وقدرتهم على توظيف اللغة المحكية والإيقاع الحوارية والمفارقات اللفظية والحركية.

ومع أن بعض المواقف الكوميديية كانت تحتمل مزيداً من التكتيف والاندماج في مسار الحدث، فقد حافظ العرض في مجمله على توازنه بين الإضحاك وطرح القضية، خصوصاً في المشاهد التي تحولت فيها الطرافة إلى تعبير عن معاناة الشخصيات. أما المشهد الآخر، الذي لا

الموقف، ثم يجد نفسه أمام حقيقة تستدعي التأمل، وربما الشعور بالمرارة.

ويتصاعد الصراع الدرامي مع حضور باحثة اجتماعية إلى الدار، واكتشافها ما يعانيه النزلاء من تجاوزات وإهمال، فتدوّن شهاداتهم في ملف تتعهد بكشف محتواه للرأي العام. ويكتسب





مقال



إبراهيم بن عبده
نجمي*

@ibrahimalnajmi

الأدب الرقمي ومستقبل الدراسات العربية.

تفاعلية تتيح البحث في مفرداته، وتحليل بنيته، وربط شواهد بمصادرها، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في دراسته واستكشاف علاقاته. فكما يعمل الباحث على تحقيق مخطوط لإنجاز بحث علمي، يمكن أن يتجه إلى ترقيم ديوان قديم وإعداد نسخة رقمية تفاعلية له، أو بناء قاعدة بيانات شعرية موثقة، أو تصميم برنامج يساعد على تحليل الوزن والقافية، أو تطوير تطبيق يخدم تعليم العربية وأدبها.

ويعني ذلك أن يحل الترقيم محل التحقيق، فلا نريد أن يظل تحقيق المخطوطات هو المسار الوحيد المتاح أمام الباحثين في تراثنا الأدبي؛ بل أن يحل ترقيم النصوص محله في بعض مشروعات التخرج الجامعية ورسائل الدراسات العليا، بحيث يصبح بناء الدواوين الرقمية التفاعلية، وتطوير البرامج والتطبيقات اللغوية والأدبية، مشروعات علمية أصيلة تستحق الدراسة والتقويم. فكما أتاح التحقيق للباحثين مجالا علميا للعناية بالنصوص التراثية، يمكن أن يفتح الترقيم مجالا جديدا يجمع بين المعرفة الأدبية والابتكار التقني، وينقل الباحث من تحقيق النص ونشره إلى بناء بيانات رقمية تتيح دراسته وتحليله والتفاعل معه.

وفي هذا الإطار، يمثل "ديوان راقمون للذكاء الاصطناعي" تجربة تستحق التوقف عندها؛ لأنها تنقل الحديث عن علاقة الأدب بالذكاء الاصطناعي من مستوى التنظير إلى مجال الممارسة الإبداعية. وهي تفتح أمامنا أسئلة مهمة عن دور الإنسان والآلة في إنتاج النص، ومعايير الحكم على جودته، وحدود الإبداع في ظل التقنيات الجديدة. كما تمنح الباحثين فرصة لدراسة هذه التجارب، وتحليل طرائق إنتاجها، واستكشاف ما يمكن أن تقدمه اللغة العربية والأدب. ولا تكمن أهمية مثل هذه المبادرات في أن كل ما تنتجه التقنية يعد إبداعا، بل في أنها تضع أمامنا موضوعات جديدة للبحث، وتدفعنا إلى تطوير أدواتنا النقدية، والمشاركة في صناعة مستقبل الأدب بدلا من الاكتفاء بمراقبة ما ينتجه الآخرون.

وتؤكد هذه التحولات ضرورة الانفتاح على العلوم الأخرى، ولا سيما علوم الحاسب؛ فالأدب

لم تعد التقنية مجرد وسيلة لنشر المعرفة وتداولها، بل أصبحت شريكا في إنتاجها وتطويرها، وامتد أثرها إلى اللغة والأدب، فظهرت أشكال جديدة من الكتابة والتلقي والإبداع. ومع ذلك، لا يزال بعض المهتمين بالأدب لا يؤمنون بوجود الأدب الرقمي، وينظرون إليه بريبة، أو يعدونه ممارسة تقنية لا تستحق أن تكون مجالا للبحث العلمي. وكأن الأدب لا يكون أدبا إلا إذا طبع في كتاب، وكأن العلوم لا تتطور بتطور الوسائل التي تنتج المعرفة وتقدمها.

وإذا كانت اللغة والأدب من أكثر المجالات التصاقا بتحولات الإنسان الثقافية والحضارية، فإنهما اليوم أمام فرصة تاريخية لإعادة اكتشاف إمكاناتهما في ضوء التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي. فاختلافنا حول حدود الأدب الرقمي ومفاهيمه لا ينفي الحاجة إلى دراسته، كما أن إنكار وجوده لا يلغي التحولات التي أحدثها في الكتابة والتلقي والإبداع. فالأدب الرقمي ليس مجرد نشر قصيدة أو رواية على الإنترنت، وإنما يتجاوز ذلك إلى نصوص تتفاعل فيها اللغة مع الصورة والصوت والحركة والبرمجة، وتتغير فيها علاقة الكاتب بالنص، وعلاقة القارئ به. ومن هنا، فإن السؤال الأهم ليس: هل يوجد الأدب الرقمي؟ بل: كيف نطوره، وكيف نبني مناهجه، وكيف نجعل اللغة العربية حضورا فاعلا فيه؟

ولعلنا نستحضر هنا تجربة تحقيق المخطوطات، التي تطورت ممارساتها العلمية مع تطور وسائل النشر والطباعة، حتى أصبح التحقيق مجالا له أصوله ومناهجه، ومسارا تنجز من خلاله بحوث ورسائل جامعية. واليوم، نحن بحاجة إلى فتح مسارات بحثية جديدة تستجيب للتحولات الرقمية، ولا تكتفي باستخدام التقنية وسيلة لحفظ النصوص القديمة في ملفات إلكترونية، بل توظفها في إعادة تقديم التراث ودراسته واستكشاف إمكاناته.

وأقترح في هذا السياق أن نتحدث عن ترقيم الأدب بوصفه مسارا بحثيا يتجاوز نقل النص من الورق إلى الشاشة، إلى إعادة تقديمه في صورة رقمية



مسعدة اليامي

ثلاث قصص قصيرة.

ذكرى

ظَلَّتْ تَجْمَعُ الأوراقَ المُتَنَاشِرةَ، رَصَفَتْهَا فَوْقَ بَعْضِهَا بِدَقَّةٍ وَضَعَتْهَا فِي الْمَلَفِ طَلَبَتْ مِنَ الْعَامِلَةِ أَنْ تُنْظِفَ الْمَكْتَبَ أَثْنَاءَ مَا كَانَتْ تُقَلِّبُ الأوراقَ طَارَتْ وَرَقَةٌ غَيْرُ النَّافِذَةِ الْمَفْتُوحَةِ أُرْسِلَتْ وَلَدَهَا فِي إِثْرِهَا رُكُضٌ مُسْرِعًا وَجَدَ الْوَرَقَةَ غَارِقَةً بِالْحَبْرِ الْأَحْمَرَ عَادَ بِهَا إِلَى أُمِّهِ انْكَرَتْهَا ثُمَّ وَضَعَتْهَا فِي سَلَةِ الْمُهِمَلَاتِ خُرْجَتْ تَقْتَفِي أثرَ الْوَرَقَةِ الَّتِي غَابَتْ خَلْفَ السُّحْبِ اغْزُورِقَتْ عَيْنُهَا بِالْدمُوعِ فَقَدْ كَانَتْ الْوَرَقَةُ الْمُتَبَقِّيَّةُ بِخَطِّ زَوْجِهَا الشَّهِيدِ.

قلق

بَحِثْتُ عَنِ النُّقَالِ طَوِيلًا، تَسْمُرْتُ مَكَانَهَا مِنَ الْيَأْسِ تَنَاوَلْتُ غِبَاءَهَا مِنْ خَلْفِ بَابِ الْغُرْفَةِ، انْتَعَلْتُ أَقْرَبَ جِذَاءٍ وَجَدَ أَمَامَهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْخَارِجِ طَرَقَتْ الْبَابَ عَلَى جَارَاتِهَا، طَلَبْتُ مِنْهَا (طَمَاظِمُ وَبِصَلْ وَرَزْ) غَابَتْ قَلِيلًا بِالدَّخْلِ نَاوَلَتْهَا سَلَةَ مُعْبَاةٍ بِالْخَيْرَاتِ شَكَرَتْهَا عَادَتْ أَدْرَاجُهَا إِلَى الْبَيْتِ طَهَتْ وَجِبَةَ الْغَدَاءِ عَلَى عَجَلٍ أَخَذَتْ تَرْقُبُ عَوْدَةَ أَطْفَالِهَا، سَمِعَتْ صَوْتَ الْإِنْذَارِ، جَفَلَ قَلْبُهَا مِنْ مَكَانِهِ خَوْفًا، وَقَفَتْ بِجِوَارِ النَّافِذَةِ تَرْقُبُ الْمَارَةَ ذَهَبَتْ إِلَى الْمَطْبَخِ، أَطْفَاتُ النَّارِ عَلَى الْقَدْرِ، دَخَلَ زَوْجُهَا بِصُحْبَةِ الْأَوْلَادِ وَضَعَتْ الْأَكْلَ عَلَى السَّفَرَةِ وَفِي عَيْنِهَا دَمْعَةٌ قَلَقٌ.

قلب بصير

فَقَدْتُ بَصَرَهَا مِنْذُ الصَّغَرِ، تَعَلَّمْتُ شُؤُونَ الْبَيْتِ، فَكَانَتْ تَطْبِخُ وَتَصْنَعُ مَلَابِسَ الصَّوْفِ، دَرَسَتْ حَتَّى خَصَلَتْ عَلَى دَرَجَةِ الدُّكْتُورَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَانَتْ الْأُولَى عَلَى الدَّفْعَةِ، عَمِلَتْ مُعَيِدَةً فِي الْجَامِعَةِ، تَزُوجُ بِهَا رَجُلٌ بَسِيطٌ. ظَلَّ يُسْرِحُ لَهَا شَعْرَهَا، يَقُودُهَا إِلَى مَكْتَبِهَا فِي الْجَامِعَةِ يَنَاولُهَا فِنْجَانَ قَهْوَتِهَا الصَّبَاحِي، يُمَسِّكُ بِذِرَاعِهَا إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى قَاعَةِ الْمَحَاضِرَاتِ كَانَتْ نُظُرَاتُ الدَّهْشَةِ كَالْعَاصِفَةِ تَلْتَفُّ حَوْلَهَا

صَرَخَتْ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ قُوَّةِ الْأَلَمِ، صَاحَ زَوْجُهَا عَلَى سَائِقِ سَيَارَةِ الْأَجْرَةِ بِسُرْعَةٍ
بِسُرْعَةٍ.. بِسُرْعَةٍ، خَلَعَ جِلْبَابَهُ وَهُوَ يَتَلَقَّى طِفْلَتَهُ.
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا أُمَ مُحَمَّدٍ رَبَّنَا رَزَقْنَا الدُّكْتُورَةَ آيَةً.

الرقمي لا يمكن فهمه من خلال الدراسات الأدبية وحدها، كما لا يمكن اختزاله في البرمجة. إنه مجال تتداخل فيه اللغة مع الخوارزميات، والجماليات مع التصميم، والنص مع البيانات، والقراءة مع التفاعل. ويمكن الاستفادة هنا من المبادئ التي تطرحها نظرية الأنساق العامة المرتبطة بلودفيغ فون برتالانفي، في النظر إلى الظواهر من خلال العلاقات بين مكوناتها، وفهم ما ينتج عن تفاعلها. فالعلوم لا ينبغي أن تبقى جزأً منفصلة، بل يمكن أن تتكامل لتنتج أسئلة ومناهج وحلولاً لم تكن ممكنة داخل التخصص الواحد.

ومن هذا المنطلق، أتطلع إلى أن تكون مخرجات أقسام اللغة العربية في جامعاتنا أكثر تنوعاً وارتباطاً بحاجات العصر. فلماذا لا يكون مشروع التخرج تطبيقاً تفاعلياً لتعليم النحو أو البلاغة أو العروض؟ ولماذا لا تكون رسالة الماجستير مدونة رقمية لشاعر قديم، أو أطروحة الدكتوراه برنامجاً لتحليل الشعر العربي، أو منصة تربط النصوص التراثية بشروحها ومصادرها؟ ولماذا لا تتعاون أقسام اللغة العربية مع كليات الحاسب لتطوير أدوات تخدم العربية وأجيالها؟

ويمكن أن يتطور هذا التوجه إلى فتح مسار متخصص في الأدب الرقمي ضمن برامج الدراسات العليا، يقوم على التكامل بين علوم اللغة العربية وعلوم الحاسب، ويهيئ باحثين قادرين على الجمع بين المعرفة الأدبية والمهارة التقنية، وإنتاج مشروعات رقمية تخدم الأدب العربي وتطور أدوات دراسته. وليس المطلوب أن تكون هذه المشروعات إضافات تقنية شكلية، بل أعمالاً علمية أصيلة تقوم على منهج واضح، وتقدم قيمة معرفية يمكن قياسها وتقويمها. كما أن المطلوب ليس من الباحث الأدبي أن يصبح مبرمجاً محترفاً، وإنما أن يفتح على هذا المجال، ويتعاون مع المتخصصين فيه، ويوظف إمكاناته لخدمة أسئلته العلمية.

لقد آن الأوان لأن تنتقل من استهلاك التقنية إلى المشاركة في إنتاجها، ومن الاكتفاء بتحقيق التراث ونشره إلى إعادة تقديمه في صور تناسب الأجيال الجديدة. فاللغة العربية لا تحتاج إلى الحفظ وحده، بل تحتاج أيضاً إلى التطوير، وإلى أدوات تجعلها حاضرة في ميادين المعرفة الحديثة.

فكما كان من واجب الأجيال السابقة أن تحقق التراث وتحفظه، فإن من واجب جيلنا أن يرقمونه، ويبتكر الأدوات التي تعيد تقديمه وتفتح آفاقاً جديدة لدراسته. وليس المقصود أن نتخلى عن علومنا ومناهجنا، بل أن نمناها فرصاً أوسع للنمو والتجديد، وأن ننظر إلى الأدب الرقمي بوصفه مجالاً يستحق البحث والتطوير، وإلى الذكاء الاصطناعي بوصفه فرصة ينبغي أن نحسن استثمارها. فالمستقبل لن يكون لمن يحفظ المعرفة فحسب، بل لمن يستطيع أن يعيد إنتاجها، ويصلها بعلوم العصر، ويجعل لغته شريكاً في صناعة المعرفة الجديدة.

* باحث دكتوراه في جامعة جازان



صدر حديثاً

منى العيبان في «رحلتي في الإدارة».. خبرة ثلاثة عقود بين قيادة الإنسان وبناء المؤسسة.

اليمامة - خاص

جميل أن تكون للإنسان تجربة تستحق أن تُروى، والأجمل أن يوثقها لتصبح علماً يُنتفع به، وخبرة تعين الآخرين على فهم الطريق ومواجهة تحدياته. فالتجارب حين تُكتب بوعي، تتسع فائدتها لتتجاوز أصحابها، وتمنح من يأتي بعدهم فرصة البدء من حيث انتهى السابقون. وللتجربة في التعليم قيمة خاصة؛ إذ تختزن معرفةً بالإنسان، وبناء العقول، ومسؤولية القرار الذي قد يمتد أثره إلى أجيال.

بهذه الروح، صدر حديثاً عن مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع كتاب «رحلتي في الإدارة» للأستاذة منى بنت عبدالمحسن العيبان، مقدّماً خلاصة تجربة تجاوزت ثلاثة عقود في التعليم والعمل الإداري، امتدت من التدريس وإدارة المدرسة إلى قيادة المجمعات والإشراف على الشؤون التعليمية. وتستعيد المؤلفة عبر هذه الرحلة أسئلة القيادة ومسؤولياتها، بلغة أدبية تستحضر تفاصيل الميدان، ورؤية إدارية تهتم بالتخطيط والحوكمة وبناء الفرق واستدامة الأثر.

وتطل عبارة «خلقت لأكون مديرة» من صفحات الكتاب لتعبّر عن إحساس مبكر بالقيادة، تشكّلت ملامحه في الفصل الدراسي، ونضج مع اتساع المسؤوليات. وتوضح العيبان في مقدمته أن إحساسها بالإدارة ارتبط منذ البداية بفهم المدرسة بوصفها كياناً حياً، تتداخل فيه حاجة الإنسان إلى التقدير مع حاجة العمل إلى النظام. ومن هذا المنطلق، تتقدم التجربة الشخصية لتصبح مدخلاً إلى تأمل المؤسسة التعليمية، وما تحتاجه من وعي وعدالة وقدرة على الإصغاء.



ومع الانتقال إلى إدارة المدرسة، تستحضر المؤلفة خبرتها في التعليم الحكومي ثم الأهلي، وما أتاحه اختلاف البيئتين من مراجعة للأدوات وأساليب العمل. وتشير إلى أن محدودية الإمكانيات تستدعي حسن توظيف الموارد، فيما تتطلب البيئات الأسرع إيقاعاً تخطيطاً أكثر مرونة وقدرة على مواكبة التغيير. وفي تجربتها مع مجمعات مدارس ابن خلدون، تتسع الصورة لتشمل تنسيق المراحل والأقسام والبرامج، وتوزيع الصلاحيات، والحفاظ على هوية تربوية مشتركة وسط تعدد الاحتياجات.

وتبرز إدارة الشؤون التعليمية بوصفها محطة انتقال إلى التفكير الاستراتيجي. ففيها توضح العيبان أهمية تحويل الخبرة الفردية إلى سياسات وإجراءات موثقة، تحدد المسؤوليات وتدعم المتابعة والمساءلة. وتلفت إلى أن المؤسسة التي ترتبط معرفتها بأشخاص بعينهم تصبح أكثر تأثراً برحيلهم، بينما يمنحها توثيق التجربة قدرة

وتشير المؤلفة، في حديثها عن «الإدارة التعليمية.. فن المعنى»، إلى أن قيمة الإجراءات تنبع من الغاية التي تخدمها؛ فالجدول والقرار والتعميم تكتسب أثرها حين يعرف العاملون لماذا توضع، وكيف تسهم في تحسين التعليم. وتؤكد أن القائد يصنع المناخ الذي تنمو فيه المبادرات، وأن الثقة تمنح الفريق دافعاً للمشاركة وتحمل المسؤولية. وهنا تظهر إحدى الأفكار المركزية في الكتاب: أن جودة الإدارة تتصل بقدرتها على تحويل الالتزام الوظيفي إلى اقتناع مشترك بالرسالة. وتبدأ المحطات التطبيقية من الفصل، حيث تهتم العيبان بما وراء السلوك الظاهر للطالبة، وتلفت إلى أن فهم أسباب الاضطراب أو الانسحاب يسبق اختيار أسلوب المعالجة. كما توضح أن الانضباط يتسع للحوار والحركة والمشاركة، وأن المعلمة تمارس دوراً قيادياً حين تمنح طالباتها فرصة السؤال والتجريب وتحمل المسؤولية. بذلك يصبح الصف مساحة مبكرة لبناء الشخصية، وتغدو إدارته أساساً لفهم القيادة في مستوياتها الأوسع.



عبدالله ابراهيم
الكعب



لا ريب

الوعد عند الجال الشرقي

في الماضي حينما يتوه أحدهم يقول (إنجُمث) أي دار راسي ولم أعد أعرف الاتجاهات. معرفة الاتجاهات عن طريق موقع النجوم في الليل ووضع الشمس في النهار (شروق/غروب) أمر في غاية الأهمية آنذاك، لهذا يصفون الأماكن بالاتجاهات كقولهم (أشمل) أي اتجه شمالاً أو قولهم حط نجم سهيل على حجابك الأيمن وأمش على طول.

وفي بعض الأحيان يستدلون بالتضاريس كقولهم : (إذا وصلت للضلع الأشهب فأنت حولنا) الضلع يعني التلّ الصغير. أما إذا كان المكان عند وادٍ فيقولون (الوعد عند جال الوادي الشرقي) أي عند الضفة الشرقية للوادي وهكذا. المسرحي الراحل محمد العثيم رحمه الله قد وظف توصيف المكان في مسرحية سوق قبة رشيد بقوله:

في مفرق السوقين عند العاير الشرقي
على يمين اللي يجي من يمة المرقاب
شارع قديم وملتقى خلّان

يقعد به البردان والطريقي...إلى آخر النص.
هكذا كان يتم وصف موقع الأمكنة للآخرين.

وللذين لا يعرفون معنى مفردة (الجال) أقول بأنها كلمة عربية فصحي حسب معظم قواميس اللغة العربية وتعني جانب الشيء وحافته مثل جال البئر أو الوادي أو الدرب. وأظن بأنها قليلة الاستخدام في وقتنا الحاضر إذ لكل زمان مفرداته الشائعة. قد تنام بعض المفردات ويندر استخدامها بين الناس لكنها لا تموت أو تتلاشى فلربما يأتي وقت وتعود بقوة ثم يشيع استخدامها مثل مفردة هياط وغيرها.

اليوم لسنا بحاجة إلى وصف موقع المكان، فقد كفتنا خرائط قوقل من خلال الـ(جي بي اس) التي تبيّن بكل دقة الموقع المراد الوصول اليه بضغطة زر على شاشة الهاتف الذكي. لهذا شاعت جملة (أرسل لي اللوكيشن) أي الموقع وأظن بأن مجمع اللغة العربية في القاهرة سيُجيز استخدام كلمة لوكيشن كما هي مثلاً أجاز مفردة ترند غير العربية.

لا ريب بأن وجود الأقمار الصناعية نعمة خدمت عامة الناس إذ سهّلت تفاصيل الحياة اليومية بشكل غير مسبوق، فلا حاجة بنا اليوم لوضع كفر سيارة على مفرق طريق ترابي في الصحراء كي نُرشد ضيوفنا إلى مكان المخيم فقد كفانا العم قوقل كل هذا العناء.

على الاستمرار والتطور. كما تهتم بإدارة المخاطر من خلال توقع المشكلات، وإعداد البدائل، وتحليل الأخطاء حتى تتحول إلى معرفة تستفيد منها المنظومة.

وفي بناء الفريق، تشير المؤلفة إلى أن القيادة تواجه اختبارها اليومي في التعامل مع اختلاف الشخصيات والخبرات والدوافع. وتؤكد أهمية وضوح التوقعات، وعدالة التقييم، وتوزيع الأدوار بما يلائم القدرات، مع توفير مساحة للنمو والمبادرة. ويظهر الأمان النفسي هنا عاملاً مؤثراً في الأداء؛ إذ يستطيع العاملون في البيئة العادلة مناقشة التعثر وطلب المساندة، فتزداد فرص التعلم وتصحيح المسار.

ويحضر مسار المرأة السعودية في القيادة التعليمية ضمن قراءة تصل التجربة الفردية بتحويلات الوطن. وتوضح العيبان أن تراكم الخبرة واتساع فرص التمكين أسهما في انتقال القائدة من متابعة التنفيذ إلى إنتاج المبادرات والمشاركة في صياغة الرؤية. وتؤكد أن الجدارة تُختبر بالكفاءة والإنصاف وحسن القرار، وأن تأهيل قيادات جديدة يمثل امتداداً لمسؤولية القائد تجاه الميدان.

كما يواكب الكتاب التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي، فيشير إلى دور البيانات والمنصات في توثيق العمل وتحسين المتابعة ودعم القرار. وتلفت المؤلفة إلى ضرورة بقاء الحس التربوي حاضراً في استخدام هذه الأدوات، بحيث تمنح التقنية العاملين وقتاً أوسع للتوجيه والتطوير، وتحافظ العلاقة التعليمية على دفتها الإنساني.

ومن المحطات اللافتة مناقشة العلاقة بين التعليم والاقتصاد؛ إذ تهتم العيبان بما أضافه الاستثمار المؤسسي من تنظيم وكفاءة واستدامة مالية، وتثير في الوقت نفسه سؤال المحافظة على الرسالة التربوية تحت ضغط النتائج السريعة. وتؤكد أهمية التوازن بين متطلبات التشغيل وجودة التجربة التعليمية، بما يصون مكانة الطالب والمعلم، ويجعل الموارد في خدمة التعلم وبناء الإنسان.

وفي رسائلها إلى القادة الجدد وصناع القرار والأسرة والمجتمع، تلفت المؤلفة إلى حاجة المدارس إلى الثقة والاستقرار والوقت الكافي لإنضاج المبادرات، وإلى شراكة تتقاسم مسؤولية التربية. وتصل في ختام تجربتها إلى أن الإدارة «تكليف وتشريف»، تُقاس مسؤوليتها بعدالة القرار، ويظهر أثرها في نضج الفرق واستمرار العمل بعد مغادرة القائد.

بهذه الرؤية، يقدم «رحلتي في الإدارة» شهادة ميدانية تستخلص من تفاصيل الحياة المدرسية معرفة قابلة للتأمل والمراجعة. وتمنح لغته الأدبية المفاهيم الإدارية وجوهاً وأصواتاً ومواقف، ليبقى السؤال الذي يصحب القارئ عبر صفحاته: كيف نبني مؤسسة متقنة، يشعر الإنسان داخلها بقيمته، ويجد فيها فرصة ليصبح أفضل؟



مقال

عبدالله بن أحمد
القرني*

@3b_qarni

جريمة بيئة العمل..

حين تحاكم المؤسسة صنيعتها.

المنظمة ويزدهرون فيها، ولا يمكن وصفهم بالضرورة بغير المنظمين؛ فقد تكون هذه البيئة قد أخرجت جانباً متميزاً من قدراتهم، كسرعة التصرف والتعامل مع المتغيرات واتخاذ القرارات دون انتظار إجراءات طويلة. وقس على ذلك إذا عكسنا المعادلة، حين يجد الموظف الذي يجيد العمل ضمن الأنظمة والإجراءات نفسه في بيئة لا تمنحه الحد الأدنى من الوضوح والاستقرار.

وهنا تتشكل المفارقة؛ فقد تساهم البيئة في إضعاف أفضل ما لدى الموظف المنظم، وتضعه في منافسة مصيرها الفشل، بينما تعزز حضور موظف آخر وتمنحه مساحة للتميز. وقد يحدث العكس تماماً حين تتغير البيئة، فيكتشف كل منهما جوانب من قدراته لم تكن ظاهرة من قبل.

لا يعني ذلك أن البيئة تفسر كل إخفاق، أو أن الموظف لا يتحمل مسؤولية أداؤه، لكن السؤال الذي يستحق التوقف عنده هو: كم مرة حكمنا على موظف بناءً على ما قدمه في بيئة لم تساعد على تقديم أفضل ما لديه؟ وكم مرة حملنا معنا انطباعاتاً سابقة عنه، حتى بعد أن تغيرت الظروف التي أسهمت في تكوينه؟

لهذا السبب، أؤمن بدور الفلسفة في إدارة الموارد البشرية؛ فهي تدفعنا إلى إعادة النظر في الأحكام التي نعتاد التعامل معها بوصفها حقائق، وتساعدنا على فهم الإنسان خارج حدود المسمى الوظيفي والتقييم السنوي. كما تمنحنا زاوية مختلفة عند توزيع المهام، وتصميم الأدوار، وهيئة بيئة العمل، بما يحقق الانسجام بين إمكانات الموظفين واحتياجات المؤسسة.

فقد لا تكون المشكلة دائماً في الموظف الذي لم ينجح، وربما لم تكن المؤسسة مخطئة في كل ما رآته فيه، لكن ما رآته يظل جزءاً من الصورة وليس كاملها.

لا تحاكم الموظف قبل أن تحاكم التنظيم، ولا تقيّمه قبل أن تهيب بيئة العمل المناسبة لإظهار أفضل ما لديه.

* مستشار موارد بشرية

أتابع حالياً مسلسلاً لافتاً باسم -Dark Mat ter، تدور فكرته حول تجسيد فرضية العوالم المتعددة، بوصفها أحد التفسيرات المطروحة لميكانيكا الكم. هذه الفكرة، وإن بدت في ظاهرها مزيحاً من النظريات والفرضيات ومحاولات تفسير الاكتشافات العلمية، فإنها تلامس أيضاً جوانب فلسفية تتعلق بحرية الإرادة، وماهية الإنسان، وما يمكن أن يكون عليه.

وبشكل أبسط، نحن نسخة تشكلها الظروف المحيطة بنا، ومجموعة الخيارات والقرارات التي نتخذها.

وكان الحياة مجموعة طرق متشابكة؛ ما إن نقرر اتخاذ مسار جانبي حتى نبتعد عن نسخ ممكنة من مستقبلنا، ونقترب من نسخ أخرى. والإنسان، مهما كان مساره، فإن التغيير مصيره.

وفي ذلك يدور التساؤل الفلسفي: هل الشخص الذي يحاكم بعد عقود هو حقاً الشخص نفسه الذي ارتكب الجريمة؟

فالوعي عملية تراكمية، والقناعات تتغير مع تطوره، وما بين هذا وذاك قد تتشكل شخصية مغايرة بدرجة كبيرة عن تلك التي نريد محاكمتها.

وربما لا تتوقف المسألة عند حدود المسؤولية عن أفعال الماضي، وإنما تمتد إلى الطريقة التي ننظر بها إلى الإنسان، وإلى مدى قدرتنا على اختزاله في موقف واحد أو مرحلة بعينها من حياته.

ومن هنا، وجدت نفسي أنتقل من هذا التساؤل إلى بيئة العمل، وإلى أثرها في مستقبل الموظف، سواء في المؤسسة التي يعمل فيها أو في المؤسسات التي قد ينتقل إليها لاحقاً. ففي كثير من الحالات، أجد أن المؤسسة تقوم بتقييم نسخة الموظف التي ساهمت هي نفسها في تشكيلها. ولهذا السبب، نرى موظفاً يفشل في بيئة عمل وينجح في أخرى، وهو ما لا يعكس بالضرورة أفضلية مكان على آخر بقدر ما يعكس الانسجام بين الموظف والبيئة التي يعمل فيها.

هناك موظفون ينجحون في بيئة العمل غير



مقال

د. هيفاء حامد
العصيمي

أبحاث لا تُقرأ..

سؤال لا يُسأل !

الخطأ. وهنا تكمن المشكلة الأعمق: فالسؤال الذي لم يُصاغ على النحو المناسب لا يقود إلى إجابة قاصرة فحسب، بل قد يرسم للبحث كله مساراً محدوداً منذ البداية.

فكر معي عزيزي الباحث في الأمثلة الآتية، وتذكر مثال الضابط، واسأل نفسك: هل نحن أمام سؤال يبحث عن مشكلة معرفية تستحق التفسير، أم أمام سؤال يطلب وصف مادة موجودة وتنظيمها؟

ما مظاهر الهوية الثقافية في الرواية السعودية؟

ما مفهوم الأخلاق عند طه عبد الرحمن؟ ما أسباب سقوط الدولة العباسية؟

هذه الأسئلة ليست خاطئة في ذاتها؛ فالبحث الوصفي له قيمته، وقد يكون ضرورياً لرصد الظاهرة وجمع مادتها وتصنيفها، بل قد يكون هو البداية التي تكشف للباحث موضع المشكلة.

لكن الوقوف عند هذا المستوى لا يقود بالضرورة إلى تفسير جديد أو اختبار علاقة لم تُحسم من قبل، لأن السؤال الوصفي يسأل غالباً: ماذا نعرف؟ أما السؤال الإشكالي فيتقدم خطوة أخرى ليسأل: ما الذي لم نفهمه بعد؟ ولماذا؟ والآن سنعيد طرح الأسئلة السابقة بطريقة لا تكتفي باستدعاء المعرفة الموجودة، بل تجعل هذه المعرفة نفسها موضعاً للفحص:

كيف يسهم تغير أشكال التعبير الروائي في إعادة تشكيل المرجعيات الثقافية ذاتها، لا في إعادة تقديمها فحسب؟ كيف يوفق طه عبد الرحمن بين مركزية الإلزام الأخلاقي وحرية الإنسان في مشروعه الفكري؟

إلى أي مدى كان الضعف السياسي والعسكري قبل الغزو المغولي عاملاً حاسماً في سقوط الخلافة العباسية في بغداد؟

نلاحظ أن الموضوع هو نفسه في

لماذا تُنشر أبحاث كثيرة لا تُقرأ ولا تضيف إلى صرح المعرفة الإنسانية لبنة جديدة؟ قد يبدو هذا السؤال متعلقاً بالقراءة، لكن جوهره يعود إلى نقطة البداية نفسها: أي إلى السؤال الذي وُلد منه البحث، فبعض الأبحاث تنطلق من أسئلة تبدو سليمة في صياغتها، لكنها لا تثير إشكالاً حقيقياً يستحق البحث والتفكير. ولأن "بضدها تتبين الأشياء"، سنقارب أهمية السؤال البحثي من زاوية غيابه، لا من جهة حضوره المألوف عند الباحث المتمرس، عبر المثال الآتي:

تخيل أن ضابطاً وصل إلى مسرح جريمة قتل، وفي التحقيقات أخذ يسأل الشهود:

هل كان الجاني يقصد قتل الضحية؟

هل كانت الجريمة عنيفة؟

هل كان الضحية خائفاً قبل موته؟

كم عدد الجرائم في هذه المدينة؟

تبدو هذه الأسئلة مرتبطة بالجريمة، لكنها لا تقود الضابط إلى المعرفة التي يحتاج إليها؛ فالأول يفترض معرفة نية الجاني، والثاني يسأل عما قد يكون ظاهراً في الواقعة، والثالث عن حالة نفسية يصعب التحقق منها، أما الرابع فيكتفي برصد عدد الجرائم دون أن يبحث في أسبابها أو يفسر الجريمة محل التحقيق. ولو استمر الضابط على هذا النحو، فقد يجمع إجابات كثيرة دون أن يقترب من تفسير ما حدث.

وهنا يمكن أن نتساءل: كيف ابتعد الضابط عن الحقيقة في الوقت الذي ظن فيه أنه اقترب منها؟ وما علاقة ذلك بالبحث العلمي؟

قد تمنحنا صياغة السؤال شعوراً بأننا انتقلنا من المعلوم إلى البحث عما نجهله، لكن ليس كل سؤال يقود بالضرورة إلى معرفة جديدة؛ فقد نستغرق في إجابات تبدو منطقية ومقنعة، بينما يكون السؤال نفسه قد وجه البحث منذ البداية إلى المسار

الأسئلة السابقة؛ الذي تغير هو ما نطلب معرفته منه؛ ففي سؤال الهوية مثلاً، ينتقل الباحث من رصد مظاهر الهوية الثقافية إلى مساءلة الكيفية التي تتحول بها هذه المرجعيات داخل العمل الروائي. وفي سؤال الدولة العباسية، لا يعود المطلوب تعداد أسباب السقوط، بل فحص العلاقة بين ضعف سابق وحدث تاريخي حاسم. إنها نقلة من جمع المادة وترتيبها إلى جعل العلاقات داخل هذه المادة نفسها موضعاً للسؤال والتفسير. لنعد الآن إلى ضابطنا. ماذا لو بدأ تحقيقه من المعرفة التي تنقصه فعلاً؟ فسأل:

من كان آخر من رأى الضحية؟

متى شوهد حيّاً للمرة الأخيرة؟

من دخل المكان أو غادره؟

وما الأدلة التي تؤدي كل رواية؟

هنا أصبحت كل إجابة قادرة على فتح احتمال جديد، أو استبعاد احتمال سابق، مما يقرب الضابط خطوة من تفسير ما حدث.

ولعل أول ما يحتاجه الباحث قبل أن يكتب هو أن يختبر سؤاله: هل تكفي للإجابة عنه قراءة المصادر وجمع مادتها، أم أن سؤاله يكشف علاقة أو تفسيراً لم يُحسم بعد؟ وهل تفتح إجاباته احتمالات جديدة؟

ختاماً؛ لعلنا نتفق بأن السؤال البحثي ليس قاعدة من قواعد البحث يمكن للباحث أن يحسن تطبيقها أو يسيء، بل هو من مقتضياته؛ إذ لا يبدأ البحث الحقيقي إلا من موضع يحتاج إلى سؤال وكشف وتفسير.



الفن السابع



خلف بن سرحان
القرشي

قراءة في فيلم «أب وبناته الثلاث».. ثلاث حكايات عن أب واحد.

في ثلاثة رجل يحتضر، لم تجد ابنته غير أكياس من التفاح. استاءت، وراحت تلوم أختها التي تعيش مع أبيهما، وكأن ظلو الثلاثة من الطعام دليل على إهمالها.

لكننا نعرف لاحقاً أن الأب، في أيام مرضه الأخيرة، لم يعد يرغب في تناول شيء سوى التفاح، وأن ابنته كانت توفر له ما يستطيع أكله. تفصيل صغير، لكنه استوقفني.

لتمنحها حق البنوة. توقفت عند هذه المسألة. فنحن نحب أن نردد أن الأبوة ليست بالدم وحده، وأن المحبة قد تجعل الغريب قريباً. لكننا، عند الخصومة، قد نستدعي صلة الدم لنؤذي بها أقرب الناس إلينا. والغريب أن الأب، الذي اجتمع من أجله، لا نكاد نراه معظم الوقت. يرقد في غرفة أخرى، بينما تدور الخلافات خارجها. ومع ذلك، فهو حاضر في كل شيء. لكل واحدة من البنات صورتها الخاصة عنه، وذكراياتها معه، وربما إحساسها بأنها الأحق به والأقرب إليه. وهذا أمر نعرفه في كثير من الأسر. فقد ينشأ الإخوة في بيت واحد، ويأكلون من مائدة واحدة، ويسمعون الحكايات نفسها، ثم يكبرون ليكتشفوا أن لكل منهم ذاكرة مختلفة عن طفولته، وعن أبيه وأمه، وحتى عن إخوته.

أما كريستينا، فتحاول التخفيف من حدة الخلاف، وإرضاء هذه وتلك، وإن لم تنجح دائماً. وتبقى راشيل، التي بدت لي أكثر الشخصيات إثارة للاهتمام. فهذه المرأة التي يسهل على الآخرين اتهامها بالتقصير، هي نفسها التي بقيت مع الأب، وعاشت تفاصيل مرضه يوماً بعد يوم، بينما مضت أختاها في حياتيهما بعيداً عنه. ولا أريد أن أجعل منها قديسة، فالفيلم نفسه لا يفعل ذلك. إنها امرأة لها عيوبها وأخطاؤها، لكن ذلك لا يلغي ما قدمته لأبيها. والأمور أكثر تعقيداً مما يبدو؛ فراشيل ليست ابنته من صلبه، وإنما ابنة زوجته التي رباها منذ طفولتها. وهنا تبلغ الحكاية موضعاً أشد إيلاًماً، حين يتحول اختلاف النسب إلى سبب للتشكيك في انتمائها للأسرة، وكأن سنوات الرعاية والمحبة والمعاشية لا تكفي

كم مرة حكمنا على إنسان بما رأيناه، ثم اكتشفنا أننا لم نكن نعرف الحكاية كاملة؟ هذا، في ظني، أحد المفاتيح التي يمكن أن ندخل منها إلى فيلم «أب وبناته الثلاث»، الذي كتبه وأخرجه الأمريكي أزازيل جاكوبس عام 2024، وتعرضه منصة نتفليكس. الحكاية بسيطة في ظاهرها. أب يحتضر في شقته بنيويورك، وثلاث بنات يجتمعن إلى جواره في أيامه الأخيرة، ينتظرن ما يعرفن أنه قادم، وإن تمنين تأخره. لكن الاجتماع الذي يفترض أن يقرب بينهن يكشف مقدار ما ابتعدن عن بعضهن. كايتي امرأة عملية، تحب أن تسيّر الأمور وفق ما تراه صحيحاً، تصل إلى بيت أبيها، فتبدأ بإصدار الملاحظات والتوجيهات، ولا تكاد ترى في أختها راشيل إلا امرأة مهملة، تقضي وقتها في التدخين ومتابعة المراهقات الرياضية.

التي اعتدناها.
عدت بعد الفيلم إلى أكياس التفاح.
تلك التي بدت في البداية دليل إهمال، ثم اتضح أنها دليل عناية. وفكرت في بيوتنا نحن، وفي إختوتنا وأختوتنا، وفي الأحكام التي نطلقها أحياناً على أقرب الناس إلينا، واثقين بأننا نعرف كل شيء عنهم.

حضوره الثقيل، لم يكن وحده موضوع الفيلم.
كانت هناك حكاية أخرى تجري في انتظاره: حكاية أحياء اكتشفوا، وهم يودعون أباهم، مقدار ما يجهلونه عن بعضهم.
فقد يمضي الإنسان سنوات وهو يحمل صورة غير عادلة عن أخيه أو أخته، ولا يجد مناسبة لمراجعتها. وربما لا تخطر له المراجعة أصلاً،

وليس من الضروري أن يكون أحدهم كاذباً.
ربما رأى كل واحد منهم جانباً من الحكاية لم يره الآخرون.
أعجبني أن الفيلم لم يسارع إلى إدانة إحدى البنات وتبرئة الآخرين. فكأيتي، على قسوتها أحياناً، امرأة تخاف فقد أبيها، وتحاول أن تشغل نفسها بالتفاصيل حتى لا تستسلم لعجزها. وكريستينا، رغم



تري، كم من إنسان ظلمناه لأننا لم نعرف حكايته كاملة؟
وكم من قريب لنا نعرف عنه ما يكفي لنحبه، لكننا نظن أننا نعرف ما يكفي لنحكم عليه؟
أحسب أن مشكلة الأخوات الثلاث لم تكن في قلة المحبة، وإنما في أن كل واحدة منهن ظنت أنها تعرف أختيها جيداً.
وربما كانت تعرف جانباً من حكايتهما فحسب.
أما البقية...
فقد أكملتها من عندها.

لأنه يعتقد أن ما يعرفه كافٍ للحكم.
وحين يصل الأب إلى أيامه الأخيرة، تجد البنات أنفسهن أمام حقيقة لا سبيل إلى تأجيلها. سيغادر الرجل الذي جمعهن، وستبقى العلاقة بينهن، بما فيها من محبة وخصام وذكريات.
ولا أظن أن موت الأب قادر وحده على إصلاح كل ما أفسدته السنوات. فالحياة أعقد من ذلك. لكن اقترابه ربما منحهن فرصة ليرين بعضهن بعيداً عن الصور

هدوئها الظاهر، تحمل نصيبها من الاضطراب. أما راشيل، فتخفي وراء لامبالاتها الظاهرة تعباً لا ينتبه إليه أحد.
ولم يخلُ الفيلم من إطالة في بعض الحوارات والمشاحنات، حتى إنني تمنيت أحياناً لو ترك الشخصيات تصمت قليلاً. لكن الحكاية ظلت تشدني، خصوصاً عندما بدأت الأحكام القديمة تتراجع أمام حقائق لم تكن الأخوات يعرفنها عن بعضهن.
وما أثار اهتمامي أن الموت، رغم



ومضات
سينمائية

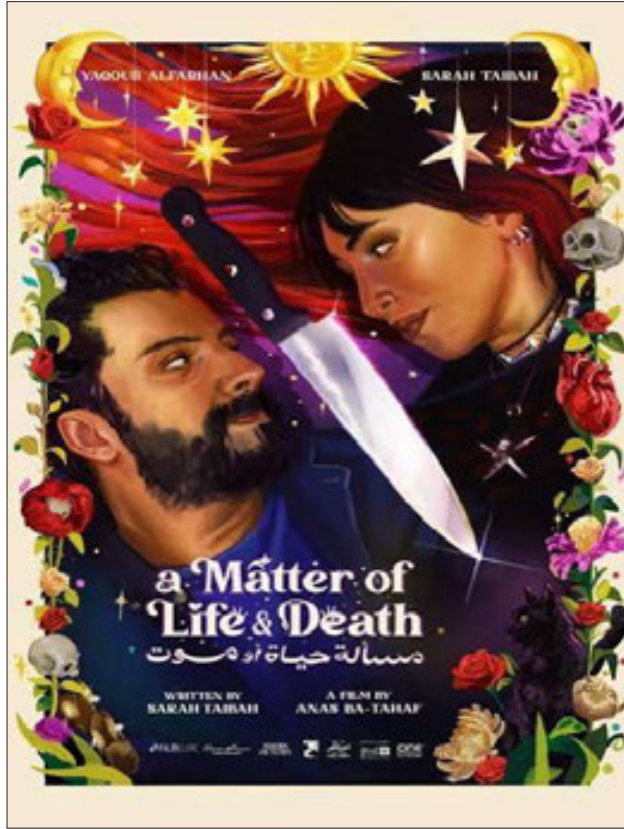
عهود عريشي

الفيلم السعودي «مسألة حياة أو موت».. هل تسبق الصورة الحكاية؟

لتمثيل المملكة في سباق الأوسكار عن فئة أفضل فيلم دولي، وهو اختيار يضع التجربة أمام أسئلة نقدية تتجاوز الحكاية إلى الصورة التي تقدمها السينما السعودية عن نفسها.

تدور الحكاية حول «حياة»، فتاة تعتقد أنها مصابة بلعنة ستودي بحياتها في ليلة ميلادها الثلاثين، فتقرر أن تسابق القدر لتدخل في سلسلة من المحاولات الفاشلة لإنهاء حياتها، وفي إحدى هذه المحاولات تلتقي «يوسف» جراح القلب الذي يعاني انخفاضاً دائماً في معدل نبضاته، حتى يبدو منفصلاً

عن انفعالات الحياة اليومية؛ فلا غضب ولا فرح ولا دهشة، ولا يرتفع أدرينالينه إلا حين يدخل غرفة العمليات ويواجه احتمال الموت ولا ينام أو يحلم، كلاهما قادم من عالم مختلف وكلاهما يعاني من عدم تقبل العالم الذي وضع فيه، لم يخترهما أحد كما هما، بمخاوفهما واختلافهما، وهكذا يلتقيان في ثنائية تجمع طبيياً يوقظه الخطر، وفتاة تريد أن تموت قبل الثلاثين، في محاولة لتبادل النجاة من مصيرين متناقضين. وبصراحة لم أستطع تحديد موقفي من الفيلم فهو ظريف، وله تفاصيله



يذكرني الفيلم السعودي «مسألة حياة أو موت» بأفلام الكريسماس إلى حد بعيد؛ ليس بسبب أجوائه البصرية فقط بل برومانسيته ونهايته، كأن الفيلم يطرح أسئلة التشابه والاختلاف والشعور الذي يشبه أن تكون بين الناس ولست منهم، حكاية بسيطة بطابع كوميدي خفيف، تتخللها رموز وإشارات إلى الغيبيات والأرواح والعالم الآخر دون أن تبدو هذه العناصر ثقيلة على المشاهد. الفيلم يعرض على منصة «شاهد» حالياً وهو من كتابة وبطولة «سارة طيبة» وإخراج «أنس باطهف»، وبطولة «يعقوب الفرحان»، وقد اختير العمل

فالفانتازيا تمنح الحكاية حرية واسعة، لكنها لا يمكنها أن تعفيها من مسؤولية الطريقة التي تقدم بها هذه الأفكار الحساسة وأخيراً يمكننا أن نتقبل أن السينما هنا هي سينما تجريبية، ونحن نحتفي بمحاولات الخروج عن القوالب المألوفة، لكن ذلك لا يعني أن نتخلى عن حقنا في النقد أو أن نمتنع عن الإشارة إلى ما لم يقنعنا في العمل، فالإشادة بالجيد ونقد ما يحتاج إلى تطوير ليسا موقفين متناقضين، بل هما ما تحتاج

الخاصة وألوانه وأغنياته، لكن الفكرة الواعدة لا تجد دائماً ما يكفيها من البناء الدرامي، تبدو الأحداث محدودة، وتراجع قدرة السيناريو على تطوير دوافع الشخصيات وضبط إيقاع التحولات، فتتقدم الصورة أحياناً على الحكاية، ويظل السؤال قائماً: هل استطاعت الفانتازيا أن تمنح هذه القصة عمقاً يتجاوز غرابتها، أم أن النص أقل من مستوى الصورة؟ فنياً كان للصورة حضورها فالألوان والإضاءة، بما تحمله من حيوية وميل إلى أجواء النيون،

تصنع عالماً حالمًا يتناسب مع طبيعة العمل، وتمنحه هوية بصرية مميزة، أعجبنى أن موقع التصوير "جدة" لم يكن مجرد مكان تجري فيه الأحداث، بل وظفت لتكون جزءاً من روح الفيلم، وكأن المدينة نفسها تشارك الشخصيات شيئاً من تقلبها ووحدتها، وتأتي الموسيقى والأغنيات والملابس والديكورات لتكمل هذا العالم، لا بوصفها إضافات جمالية فحسب، بل عناصر تمنح التجربة طابعها الخاص، أما على مستوى الأداء، فقد وجدت سارة طيبة أكثر إقناعاً في تجسيد شخصية «حياة»؛ إذ أدت شخصية الشابة المتهورة

والمندفعة باقتدار، ومنحتها حضوراً يتناسب مع غرابتها وتقلباتها، في المقابل، لم يكن أداء يعقوب الفرحان في مستوى الشخصية التي يؤديها، ولم أجد في تجسيده لـ«يوسف» ما يكفي من العمق التعبيري الذي يجعل بروده وانفصاله عن مشاعره مقنعين طوال الوقت، فالشخصية التي تبدو قليلة الانفعال ليست بالضرورة شخصية قليلة التعبير، وكان يمكن للأداء أن يمنح صمتها وبرودها دلالات أكثر ثراءً.

ومع ذلك، فإن تناول الموت والانتحار بهذه الخفة الكوميديّة يثير سؤالاً آخر خصوصاً حين يشاهد العمل جمهور من الأعمار الصغيرة؛

إليه السينما السعودية الناشئة في رحلتها نحو النضج، وليس من مصلحة هذه السينما أن تمنح كل تجربة حصانة من النقد لمجرد أنها مختلفة، كما لا يخدمها أن نتجاهل ما تحققه من تقدم فني وتقني، ومع ذلك، لا أريد أن أنكر على الفيلم خصوصيته أو ما يكشف عنه من جرأة في التجريب، ومن اشتغال بصري يستحق الالتفات، لكن جمال الصورة وحده لا يصنع فيلماً متكاملًا، كما أن الفكرة الجيدة لا تكفي ما لم تجد كتابة قادرة على احتضانها، وربما لهذا تحديداً بقيت مترددة في حكمي عليه؛ فقد خرجت منه محتفظة بألوانه وأغنياته وأجوائه، أكثر مما خرجت بحكايته.





سينما



محمد عبيدو

«غرق» لزين دريعي..

حين يصبح الحب شكلاً آخر من أشكال الإنكار .

قدّمت المخرجة الأردنية زين دريعي في فيلمها الروائي الطويل الأول «غرق» (Sink) عملاً ينتمي إلى السينما النفسية أكثر مما ينتمي إلى الدراما العائلية التقليدية. فالفيلم لا يسعى إلى تقديم حكاية عن مراهق يعاني اضطراباً نفسياً بقدر ما يحاول تفكيك البنية النفسية لعائلة كاملة تنهار بصمت، حيث يصبح الإنكار آلية دفاع جماعية، ويتحول الحب، حين يفقد قدرته على رؤية الحقيقة، إلى أحد أسباب المأساة.

فالمشكلة ليست في اضطراب باسل بقدر ما تكمن في العجز عن الاعتراف به. وهنا ينجح السيناريو في تحويل القضية من ملف طبي إلى سؤال إنساني وأخلاقي: ماذا يحدث حين يتحول الحب غير المشروط إلى حجاب يمنع رؤية الحقيقة؟

لا تقدم زين دريعي شخصية ناديا باعتبارها أمّاً مثالية أو مقصرة، وإنما امرأة تعيش تحت ضغط صورة الأم التي يفترض أن تكون قادرة دائماً على حماية أبنائها. لذلك يصبح اعترافها بمرض ابنها اعترافاً ضمناً بعجزها، وهو ما يجعل الإنكار وسيلتها الوحيدة للاستمرار. إنها تغرق تدريجياً في وهم السيطرة، بينما يواصل الواقع ابتلاعها.

وبيلغ الفيلم ذروته في المشهد الذي تمضي فيه الأم وابنها ليلة استثنائية خارج المنزل، بعيداً عن الأب والأشقاء. يرقصان، ويلعبان، ويتقاذفان الوحل في مدينة ألعاب مهجورة، وكأنهما يحاولان استعادة



ملصق الفيلم

ناديا، التي تؤذيها كلارا خوري بأداء بالغ الحساسية، ترفض الاعتراف بأن ابنها يعاني اضطراباً نفسياً يحتاج إلى تدخل متخصص، وتتمسك بإيمانها بأن الحب والرعاية وحدهما قادران على إنقاذه. غير أن الفيلم لا يجعل المرض النفسي موضوعه المركزي، بل يجعل «الإنكار» بطله الحقيقي.

منذ أفلامها القصيرة، أثبتت زين دريعي أنها تنتمي إلى جيل من السينمائيات العربيات اللواتي يفضلن الغوص في التشققات النفسية للشخصيات أكثر من الانشغال بالحكايات الخارجية. فقد لفتت الأنظار بفيلمها القصير «Horizon» الذي حصد جوائز دولية، ثم بفيلم «التخلي عن الشبح» الذي نافس في مهرجان البندقية ونال جائزة أفضل فيلم عربي قصير في مهرجان الجونة، قبل أن تختارها «مواهب برلين» عام 2024، وأن تضعها مجلة Screen Daily ضمن قائمة «نجوم الغد العرب». ويأتي «غرق» بوصفه تنويعاً طبعياً لهذا المسار، وانتقالاً ناجحاً إلى الفيلم الروائي الطويل.

تبدأ الحكاية من حادثة تبدو اعتيادية؛ فصل باسل، الطالب المتفوق والمنعزل، من المدرسة بعد انفجار سلوكي عنيف. لكن هذه الواقعة لا تمثل سوى الشرارة الأولى التي تكشف عن تصدعات كانت كامنة داخل الأسرة. فالأم

من لحظات الانفجار.

ورغم تماسك العمل، لا يخلو الفيلم من بعض الملاحظات. فمن تصفه يعاني شيئاً من الإطالة، إذ تتكرر بعض المشاهد التي تؤكد الفكرة نفسها، مما يخفف من إيقاع السرد. كما أن التركيز المكثف على منظور الأم يجعل الشخصيات الأخرى، ولا سيما الأب والأشقاء، أقل عمقاً مما تستحقه، فيبدو وجودها أحياناً وظيفياً أكثر منه درامياً.

مع ذلك، فإن هذه الملاحظات لا تنتقص من القيمة العامة للفيلم، لأن قوته الحقيقية لا تكمن في تعقيد الحبكة، بل في صدقه العاطفي، وفي جرأته على الاقتراب من ملف لا تزال السينما العربية نادراً ما تعالجه بهذا القدر من الحساسية، وهو أثر الأمراض النفسية غير المشخصة داخل الأسرة، والوصمة الاجتماعية التي تجعل الاعتراف بها أكثر صعوبة من المرض نفسه.

لقد اختارت زين دريعي أن تبتعد عن الخطاب التوعوي المباشر، فلم تصنع فيلماً عن العلاج النفسي أو عن المؤسسات الطبية، وإنما صنعت فيلماً عن البشر حين يعجزون عن مواجهة الحقيقة، وعن الحب حين يتحول إلى قيد يمنع صاحبه من رؤية من يحب كما هو، لا كما يتمنى أن يكون.

في النهاية، لا يشير عنوان «غرق» إلى غرق شخص واحد، بل إلى غرق عائلة بأكملها في بحر من الصمت والإنكار. إنه فيلم عن الأمومة بوصفها اختباراً قاسياً، وعن هشاشة الروابط الأسرية حين تواجه اضطراباً نفسياً لا تجد له اسماً، وعن مجتمع ما يزال يفضل إخفاء الجرح بدلاً من مداواته. وبهذا العمل تؤكد زين دريعي أن السينما الأردنية تواصل ترسيخ حضورها عربياً ودولياً، عبر أفلام تجرؤ على مساءلة المسكوت عنه، وتبحث عن الدراما في أعماق النفس الإنسانية، لا في صخب الأحداث وحده.

يعيش صراعاً داخلياً لا يستطيع تفسيره أو السيطرة عليه.

كما يشكل حضور وسام طيبة مفاجأة إيجابية، إذ يبتعد عن أدواره الكوميديّة المعتادة ليجسد أباً يحاول التواصل مع ابنه لكنه يصطدم بجدار من الصمت والعجز، فيصبح حضوره تعبيراً عن أزمة الأبوة في مواجهة ما لا تستطيع السلطة الأبوية تفسيره.

بصرياً، يستفيد الفيلم من خبرة مدير التصوير التونسي فاروق العريض، الذي يمنح الصورة طابعاً

طفولة ضائعة. هذا الفصل الطويل لا يؤدي وظيفة سردية فحسب، بل يكشف طبيعة العلاقة المركبة بينهما، حيث تمتزج الحماية بالتعلق، والحنان بالخوف، والاحتواء بالرغبة اللاواعية في تجميد الزمن. إنها علاقة يقرأها الفيلم بحساسية نفسية تقترب أحياناً من التحليل الفرويدي دون أن تقع في المباشرة أو التفسير القاطع.

وعندما ينقض باسل على عنق أمه محاولاً خنقها، لا يبدو المشهد انفجاراً درامياً مفاجئاً، بل نتيجة



مشهد من فيلم (غرق)

خائناً ينسجم مع الحالة النفسية للشخصيات. فالكاميرا لا تبحث عن الجمال بقدر ما تبحث عن الاختناق؛ اللقطات القريبة، والإضاءة الطبيعية الخافتة، كلها عناصر تجعل البيت يبدو أقل شبهاً بمكان للطمأنينة وأكثر شبهاً بمتاهة نفسية مغلقة. ولا تعتمد دريعي على الموسيقى لفرض الانفعال، بل تمنح الصمت مساحة واسعة. وهذا الصمت ليس غياباً للصوت، بل حضوراً كثيفاً لما لا تستطيع الشخصيات قوله. إنه الصمت ذاته الذي تتحدث عنه المخرجة حين تؤكد أن الفيلم يتناول «الغرق في الصمت الذي ينهك الكثير من الأمهات». لذلك تصبح لحظات السكون أكثر قسوة

حتمية لمسار طويل من التوترات المكبوتة. هنا يدرك المتفرج أن الفيلم كان يقودنا منذ البداية نحو هذه اللحظة، وأن كل مشاهد الصمت السابقة كانت تنذر بهذه النهاية المؤلمة.

واحدة من أهم نقاط قوة الفيلم تتمثل في أدائه التمثيلي. تقدم كلارا خوري واحداً من أكثر أدوارها نضجاً، إذ تعتمد على الاقتصاد في التعبير، فتجعل الصمت، والنظرات المرتبكة، والانكسار التدريجي أدواتها الأساسية في بناء الشخصية. أما محمد نزار، في أول بطولة سينمائية له، فيرسم شخصية باسل بعيداً عن الصور النمطية المعتادة للمريض النفسي، فلا يقدمه كوحش أو ضحية، وإنما كشاب



سينما

«أثر الأشباح» فيلم جديد عن ضحايا سجن «صيدنايا»..

حين تصبح الذاكرة مسرحاً للتعذيب.



علي
المسعودي*

، يدفعون إلى مكان ما رغماً عنهم . تتوقف العربدة فجأة ويتسرب ضوء حارق بينما يتم اقتياد هذه الشاحنة المليئة بالسجناء المصابين بالصدمات، ومن بينهم المدرس حميد ، تحت تهديد السلاح إلى الصحراء . يتركهم الجنود السوريون في الصحراء ليموتوا . ومن بينهم حميد (الممثل آدم بيسا)، الذي أصبح ظل رجل نحيف لكنه لم ينكسر. مع هروبه ولجؤه الى أوروبا، أصبح جزءاً من منظمة سرية مكرسة لتحديد وكشف مجرمي الحرب من ضباط المخابرات والأجهزة الأمنية السوريين المختبئين في أوروبا. تصبح مهمته الأخيرة شخصية للغاية ، وعندما يعتقد أنه تعرف على معذبه من سجن صيدنايا الشهير الذي يعيش بحرية تحت اسم مستعار (سامي حنا)، ويلعب دوره الممثل الفلسطيني "توفيق برهوم" . في فيلمه الروائي الأول، إستلهم "جوناثان ميليت " أحداثه الحقيقية من الملاحقة التي قادها المعتقلين السوريون بحثاً عن معذبيهم وجلاديهم في السجون السورية . نتابع حميد (آدم بيسا)، الذي، بعد عامين من إطلاق سراحه من سجن صيدنايا في سوريا، يكافح لإعادة بناء حياته في ستراسبورغ أثناء عمله كعامل بناء، تطارده ذكريات سجنه والرجل الذي عذبه . عندما عرض الفيلم لأول مرة في مهرجان كان السينمائي، حصل فيلم «أثر الأشباح» على

أشرف على تعذيبه خلال فترة قضاها في "مسلخ البشر" الشهير المعروف بسجن صيدنايا . يسعى حميد في العثور على جلاده وينتقم منه. مع تقدم السرد بحذر وتدرجياً ، نعلم من خلال السرد التفاصيل عن ماضيه نكتشف ، حميد كان أستاذاً للأدب في حلب ، وقتلت زوجته وابنته في انفجار خلال فترة سجنه . يستحضر السيناريو بقوة وبراعة المعاناة والإذلال الذي عانى منه معارضو نظام بشار الأسد . مع إنفتاح تترات البداية ، تظهر شاشة سوداء، ويبدأ السرد ونسمع الصوت المكتوم لكنه واضح لصوت عدد كبير من البشر الخائفين المحشورين في مساحة صغيرة جداً من شاحنة مظلمة تنقلهم ويعيونهم مغطاة



"أثر الأشباح " فيلم من إخراج "جوناثان ميليت" وكتب السيناريو له "جوناثان ميليت" بالإشتراك مع "فلورنس روشات". الفيلم مستوحى من شهادات السجناء السوريين السابقين في سجن صيدنايا السيئ الصيت، يتضح نهج الفيلم منذ المشهد الافتتاحي حين ينقل البطل حميد (آدم بيسا) مع مجموعة من المعتقلين السياسيين في الحجز في شاحنة مزدحمة ، ويطلق سراحهم من قبل الجنود السوريين في الصحراء . بالتأكيد سيكون مصيرهم الموت . يبدو حامد مدرس الأدب في حلب رجلاً منكمهاً ومنهاراً تحت حرارة شمس الصحراء . بعد عامين ، وفي عام 2016 بالتحديد ، يحمل حميد هوية جديدة ويعيش ويعمل في ستراسبورغ . هدفه هو العثور على رجل يدعي في البداية أنه صديق، لكنه في الواقع الرجل الذي



إشادة نقدية بسبب سرده المتوتر والمؤثر . المخرج "جوناثان ميليت"، الذي يخوض أول فيلم روائي له، تشكلت رؤيته من سنوات بحثه المكثف حول الشبكات السرية الحقيقية التي تطارد مجرمي الحرب السورية في أوروبا. اهتمامه الدقيق بالتفاصيل يمنح السرد واقعية ملحة، ويرفعه إلى ما هو أبعد من إثارة الانتقام التقليدية. أداء الممثل التونسي - الفرنسي "آدم بيسا" في دور حميد كان من أبرز الأداء، حيث أكسبه ترشيحا لجائزة سيزار، كما حصل الفيلم على ترشيح لجائزة سيزار لأفضل فيلم أول . بفضل إخراج المدروس، وعمل الكاميرا السلس، وتصميم الصوت الجذاب، الذي يزيد من التوتر العاطفي والنفسي . يعد الفيلم استكشافا مشوقا للصدمات والعدالة. كما يغوص بعمق في المعضلات الأخلاقية التي يواجهها الفارون من بلادهم أثناء نضالهم لاستعادة حياتهم . إستند المخرج الفرنسي "جوناثان ميليت" في أول عمل روائي له إلى موقف حقيقي، يقول المخرج : "عندما كنت في العشرينات من عمري، انتقلت إلى حلب، حيث كونت العديد من الأصدقاء. بعد عدة سنوات اندلعت الحرب وأرسل لي بعضهم صورا وفيديوهات للصراع والحي الذي كنت أعيش فيه، والذي دمر بالكامل. كل سنوات لقاءاتي أظهرت لي الجروح الداخلية وذكريات الألم التي يحملها هؤلاء الرجال معهم. فكرت في صنع فيلم وثائقي عن ذلك وقضيت عدة أسابيع في مركز علاج لضحايا الحرب والتعذيب. التقيت بعدد كبير من السوريين واستمعت إلى قصصهم عن الحرب والسجن والتعذيب. وأثناء التحقيق، سمعت المزيد والمزيد عن الشبكات السرية، وصائدي الأدلة، والمجموعات التي تتابع مجرمي الحرب في أوروبا لأشهر ."

الذي كان مهووسا به لسنوات لا يزال على بعد خطوة واحدة فقط . " أثر الأشباح" هو نظرة ناضجة ومدروسة على صدمة لاجئ سوري، حتى وإن كانت طبيعتها الهادئة تبالغ وتضعف تأثيرها . أكثر مشهد مثير للاهتمام في الفيلم لحظة المواجهة والمحادثة التي طال انتظارها بين حميد وهده معذبه وجلاده. بينما يشارك الأخير قصصه وأفكاره حول سوريا الحاضرة بالمضي قدما وتجاوز عنف الماضي . كان "جوناثان ميليت"، طالب فلسفة سابقا، ومخرج أفلام ومسافرا، وصانع أفلام وثائقية، وأخرج فيلم "سبته، سجن الدوس" في عام 2012. فيها،

في عام 2016 في ستراسبورغ وهي مدينة على الحدود مع ألمانيا نتابع الضحية حميد، حيث منح حق اللجوء. وينضم إلى شبكة سرية من السوريين الذين يتعقبون جلادي نظام بشار الأسد في جميع أنحاء أوروبا. نيتهم هي تسليم المدانين للسلطات لمحاكتهم على جرائمهم ، مع مرور الوقت، وبمساعدة لاجئة سورية أخرى تدعى يارا (الممثلة السورية حلا رجب)، يصل بحث حميد إلى رجل يستخدم (الاسم المستعار) سامي حنا، والذي يعتقد حميد أنه الرجل الذي عذبه هو وآخرين في سجن صيدنايا الرهييب . الانتقام



يستكشف الظروف الكارثية لاستقبال المهاجرين الذين يصلون إلى إسبانيا. اليوم، المخرج في سن التاسعة والثلاثين، صنع أول فيلم روائي رائع ، وكان حريصا على دراسة صدمات الحرب، التقى "جوناثان ميليت" لمدة عام بالعديد من اللاجئين السوريين في فرنسا وألمانيا، وهناك سمع لأول مرة عن هؤلاء المعارضين للنظام، الذين كانوا يطاردون مجرمي الحرب السوريين في أوروبا. في مفارقة قاسية من الواقع، تقوم هذه الخلايا الاستقصائية (التي تتواصل بشكل مجهول في منتديات ألعاب الفيديو الحربية) بمطاردة مجرمين لم يروا وجوههم من قبل.

في قلب الصراع الذي أشعل سوريا بالنار والدماء منذ عام 2011، والذي يختبئ في ظلال سجن صيدنايا، صنع الجلاد السوري سمعة شريرة جدا لنفسه قبل أن يختفي فجأة، ربما لجأ إلى أوروبا بهوية مزيفة، مختبئا وسط العديد من رفاقه الذين سلكوا طريق المنفى. لكن الأدلة التي قد تسهل التعرف عليها ضعيفة: صورة ضبابية، شهادات صوتية مؤثرة من ضحايا الجلاد سامي حنا، وذكريات حميد المؤلمة لشهور من التعذيب. فيلم إثارة يختبر الحواس والذاكرة. عناصر السرد في الرواية الجاسوسية حاضرة جدا: هويات مزيفة، لقاءات سرية في الحديقة تترك طردا تحت مقعد، تتبع خفي وألعاب فيديو تستخدم كقناة تواصل. لكن كيف يمكنك أن تتعرف بيقين على المعذب الذي ضربك بلا مبالاة بعد أن غطى رأسه؟ من خلال مشيه، وحركاته، ورائحته، وصوته... في هذا الفيلم الأول الرائع، العمل على الصوت مذهل. تبادلات الهاتف، شهادات الناجين، الهمسات التي تجمع خلف الباب... يصبح السمع هو المعنى الأساسي، مع مساهمة الموسيقى أيضا في التوتر المحيط. بينما يذهب إلى ستراسبورغ على خطى معذبه السابق، الذي لا يعرف

الرائحة، الشك، عدم معرفة ما يجب فعله بمجرد التعرف عليه"، يقدم الفيلم بعض الشخصيات المرتبطة بالشخصية الرئيسية (حميد) من خلال المكالمات الهاتفية الزوم مثل والدته (الممثلة الفلسطينية - الأردنية شفيقة الطل)، التي تعيش بشكل ماساوي في مخيم للاجئين في بيروت، يجب على حميد أن يظهر مظهرا متفائلا خلال مكالمات الفيديو مع والدته المسنة. ذكرياته مجرد شظايا بسبب التعذيب الجسدي والنفسي، وفي النهاية يقترب من جلاده بما يكفي ليشم رائحته كنقطة بيانات أخرى لتأكيد هويته لأنها كانت من أقل حواسه تأثرا خلال جلسات التعذيب. يحول عدم يقينه ورغبته اليائسة في العثور على هدفه المطاردة إلى صراع داخلي وتعذيب حقيقي لحميد التالي بينما يواجه قابلية الذاكرة للخطأ، وأخلاقيات الانتقام، وثقل هوسه الخاص. تتقاطع وجهة نظر الفيلم بين التخفي والتشويق المعاصر وبين استرجاعات متكسرة وغير واضحة، في النهاية، فيلم ميليت هو استكشاف صريح لما يعنيه العيش بعد الصدمة.

*كاتب عراقي

سوى رائحته وصوته وخطواته، يعلم حميد من لاجئة سورية (الممثلة السورية حلا رجب) أن هذا الرجل يختبئ تحت هوية طالب كيمياء، وكذلك التحق في الدراسة للحصول على درجة الماجستير في الكيمياء بجامعة ستراسبورغ تحت اسم سامي حنا (توفيق برهوم، ذو حضور قوي). خلال سعيه الصامت الموهوس والصبور، سيكون حميد محاوره النادر زميلته الألمانية نينا (جوليا فرانز ريختر)، التي تزوجت من سوري. مع اهتمام دقيق بأدق الإيماءات والتعبيرات لشخصيته الصامتة، التي جسدها آدم بيس ببراعة، يستخدم جوناثان ميليت الصور بحكمة في أماكن مجهولة أو مألوفة، مثل الحديقة، المكتبة، مقهى الإنترنت. فقط تسجيلات شهادات الشهود السوريين، التي يستمع إليها حميد خلال رحلاته، تكفي لسرد أهوال الحرب الأهلية في سوريا. وكذلك الصمت البليغ واثار التعذيب في المعتقل السوري الموشومة على الجلد.

معظم أحداث الفيلم حقيقية وواقعية، خاصة المطاردة وكل الأسئلة التي تطرح. الجانب الحسي يأتي أيضا من الواقع: التعرف على الجلاد من خلال الصوت، من



مقال

وفاء الجبرين

نحن نباتُ هذه الأرض.

نسمعه في أحاديث أهلنا، ونراه في عادات بيوتنا، ونلمسه في إكرام الضيف، ونجدة المحتاج، وحفظ حق الجار. ثم تأتي المعرفة لتعيننا على فهم ما ألفناه، وتقدير ما ورثناه، وحسن نقله إلى من يأتي بعدنا. وفي زمن تتسارع فيه التحولات، تزداد حاجتنا إلى هذا الوعي؛ لنشارك في بناء المستقبل ونحن نعرف تاريخنا وقيمنا، ونعتز بما نحمله إلى العالم.

نحن نباتُ هذه الأرض؛ منها امتدّت جذورنا، وعلى ثراها خطونا أولى خطواتنا، وفي أمانها كبرت أعلامنا حتى أثمرت. نحمل منها لهجة الأهل، وألفة البيوت، وذكريات الطفولة، والطمأنينة التي نمضي بها إلى غاياتنا. ولها في أعناقنا عهدٌ أن نصونها، وأن نكون أوفياء لما منحتنا، حريصين على أمنها ووحدتها ومقدّراتها. ولهذا الوفاء أعمالٌ تشهد عليه؛ في تعليم يتقنه المعلم، وبحسبٍ يصدق فيه الباحث، وكلمة يدرك الكاتب أثرها. ولكلٌ منا مجالٌ يستطيع أن يخدم فيه وطنه، ويؤدي من خلاله بعض حقه عليه.

واليوم، أحمل فرحتي بالماجستير ومعها سؤال المرحلة المقبلة: ماذا سأمنح بما تعلمت؟ أرجو

أن أسهم بعلمي في خدمة أبناء وطني، وأن أوصل إلى غيري شيئاً من عطاء الذين علموني وساندوني. بذلك يصبح الامتتان عملاً مستمرًا، ويجد الإنجاز معناه في حياة الآخرين.

ومن شمالك يا وطني، أكتب إليك بقلب ابتك: أفرح بما بلغت، وأستشعر فضلك في كل خطوة من رحلتي. أسأل الله أن يحفظك وقيادتك الحكيمة، وأن يديم عليك شرف خدمة الحرمين الشريفين ونعمة الأمن، وأن تبقى منارةً للعلم وعوناً للمحتاج، وأن يرزقنا صدق الوفاء وحسن العمل.

لقد أنبتتنا هذه الأرض الطيبة، ومن حقها علينا أن يطيب ثمرنا.

بعض الفرح يعيدنا إلى البدايات؛ إلى الوجوه التي آمنت بنا، والأيدي التي ساندتنا، والأرض التي اتسعت لأحلامنا قبل أن نعرف إلى أين ستأخذنا. وحين أصبحت وثيقة الماجستير بين يدي، فاض قلبي بحمد الله، وشعرتُ كأن للعيد موعداً آخر تصنعه لحظة طال انتظارها. حضرت تفاصيل الرحلة، ووجدتني أستعيدها بامتنانٍ لوالدي، ولأساتذتي، ولكل من ترك في الطريق كلمةً طيبةً أو دعوةً صادقة.

من شمال الوطن بدأت حكايتي، أحمل رغبةً في العلم، وأمضي بين أسئلة البحث ومشقة الكتابة ولذة الوصول إلى المعنى. ومع كل مرحلة، كنت أكتشف أن المعرفة تصقل نظرتنا، وتعلّمنا التأني في الحكم، والدقة في التعبير، والأمانة فيما نقله إلى الآخرين. وما زلت أرى في هذه المعاني أثمن ما يبقى مع الباحث بعد أن تنتهي المناقشة، وتطوى أوراق الرسالة.

وكان من أجمل ثمار تجربتي أنها عمّقت فهمي لهوية وطني، وأتاحت لي فهمًا أعمق لمعنى الانتماء. فقد اخترت لرسالتي تحليل محتوى كتاب «لغتي الجميلة» للصف السادس الابتدائي في ضوء أبعاد

الهوية الثقافية للمملكة العربية السعودية، وأخذت أقرأ صفحاته باحثاً عما يتعرّف إليه الطفل من ملامح مجتمعه، وما يتكوّن لديه من فهمٍ لثقافته.

كنت أتأمل كيف يربط النصُّ الطفل بتاريخه، وكيف تكشف له اللغة عن جمال ثقافته، وكيف تسهم القيم التي يتعلّمها في بناء علاقته بالناس والمكان. فالكتاب المدرسي يصحبه في سنوات تتشكّل فيها ملامح وعيه، وقد تبقى منه عبارة في ذاكرته، أو موقفٌ يؤثر في اختياراته. ومن هنا تنبع مسؤوليتنا عن المحتوى الذي نضعه بين يديه، وعن الصورة التي نقدّمها له عن هويته. ولهذه الهوية حضورٌ نعرفه قبل أن ندرسه؛





فنون

ارتفاع الأعمال الفنية في العاصمة إلى أكثر من 82 عملاً فنياً..

«الرياض آرت» يحتفي بإرث الفنان الراحل محمد السليم ويعيد منحوتاته إلى فضاءات الرياض

القرن الماضي، حين أنجزها الفنان محمد السليم للمشاركة في مسابقة للفن العام أقيمت بمدينة الرياض، إلا أنها لم تعرض آنذاك، وبقيت محفوظة في مرسومه لعقود، حتى اقتنتها الهيئة الملكية لمدينة الرياض، وتولت أعمال حفظها وترميمها بإشراف ابنة الفنان نجلاء محمد السليم، تمهيداً لعرضها أمام الجمهور في عدد من المواقع العامة بالعاصمة.

وتضم المجموعة سبعة أعمال فنية، هي: «الشوكة الخماسية»، و«شرفة»، و«الكرة»، و«المثلثات»، و«برعم الزهرة»، و«الأهلة»، فيما يُعززم تركيب العمل السابع «النافورة الحلزونية» في وقت لاحق.

وتستلهم هذه الأعمال عناصرها من البيئة الصحراوية والعمارة النجدية والأشكال الهندسية والرموز الفلكية، بما يجسّد الأسلوب التجريدي الذي تميّز به الفنان محمد السليم، وارتباط تجربته الفنية بالبيئة المحلية والهوية الثقافية للمملكة.

وجرى تركيب ستة أعمال فنية بصورة دائمة في المحطة الغربية على المسار البرتقالي لشبكة قطار الرياض، لتعرض أمام الجمهور بعد نحو أربعة عقود من إنجازها، بما يسهم في إثراء المشهد الحضري، وإبراز الإرث الفني لمحمد السليم، وتعريف الجمهور بجانب من تاريخ الفن



في مسيرة الفن السعودي الحديث، وتعزيزاً لحضور الفنون البصرية في المشهد الحضري للعاصمة الرياض، وإتاحة أعماله الفنية للجمهور، على أن يُعلن عن تركيب منحوتة سابعة للفنان في وقت لاحق. وتعود هذه المنحوتات إلى ثمانينيات

اليمامة-خاص

أعلن برنامج «الرياض آرت»، أحد مشاريع الهيئة الملكية لمدينة الرياض، عن تركيب ستّ منحوتات للفنان السعودي الراحل محمد السليم، ضمن مجموعة الأعمال الفنية الدائمة، وذلك احتفاءً بإرثه الفني وإسهاماته



إطلاق البرنامج عام 2019م، قَدِّم أكثر من 580 عملاً فنياً من خلال احتفال «نور الرياض» وملتقى «طويق للنحت»، واستقطبت فعاليات أكثر من 17.3 مليون زائر. ويُعد «الرياض آرت» أحد المشاريع الأربعة الكبرى التي تقودها الهيئة الملكية لمدينة الرياض، ويهدف إلى جعل الفن جزءاً من الحياة اليومية، وإثراء المشهد الحضري والثقافي للعاصمة، بما يسهم في تحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030.

ومحمد السليم (1939-1997)، هو فنان سعودي رائد وأحد الأسماء المؤسسة لتطوير الفن الحديث في المملكة. أقام أول معرض فني في الرياض عام 1967، وطوّر أسلوبه المميز المعروف بأسلوب «الآفاقية»، مستلهماً أفق المدينة كما رآه من الصحراء. وظل المشهد الطبيعي لوجد محوراً أساسياً في ممارسته الفنية، ومصدراً لاستكشافه التجريد والشكل والحيز. في سبعينيات القرن العشرين، صمّم السليم عدداً من المنحوتات العامة لمدينة الرياض، كما درس في أكاديمية الفنون الجميلة في فلورنسا، حيث حصل على دبلوم في فن الزخرفة. وفي عام 1979، أسّس دار الفنون السعودية، وهو أول دار للفنون في الرياض.

وفي عام 1985، صمّم سبع منحوتات ضخمة ضمن مسابقة للفن العام نظمتها أمانة مدينة الرياض. وظلت هذه الأعمال، التي لم تُنفذ آنذاك، في مرسمه حتى اقتناها برنامج الرياض آرت عام 2022، وخضعت لاحقاً لأعمال الترميم. وعُرضت خمس منها ضمن Desert X العلا 2026، قبل أن تنضم المنحوتات السبع جميعها إلى مجموعة الأعمال الفنية الدائمة التابعة لبرنامج الرياض آرت.



أسهمت في تشكيل الحركة الفنية بالمملكة». وتنضم هذه المنحوتات السبع إلى مجموعة الأعمال الفنية الدائمة لبرنامج «الرياض آرت»، التي تتوزع أعمالها في الأحياء والساحات العامة ومجاور الطرق الرئيسية في مدينة الرياض.

وبانضمام هذه المنحوتات، يرتفع عدد الأعمال الفنية الدائمة لبرنامج «الرياض آرت» إلى أكثر من 82 عملاً فنياً في مواقع متعددة بالعاصمة، مع استمرار إضافة أعمال جديدة خلال عام 2026م والأعوام المقبلة. ومنذ

السعودي الحديث.

وقال المهندس بدر الشنيفي، مدير إدارة أول لبرنامج «الرياض آرت»: «تمثل أعمال الفنان الراحل محمد السليم جزءاً مهماً من تاريخ الفن السعودي الحديث، ويأتي عرضها للجمهور بعد عقود من إنجازها تأكيداً على أهمية المحافظة على الإرث الفني السعودي وإبراز قيمته الثقافية».

وأضاف: «تجسد هذه الخطوة حرص برنامج «الرياض آرت» على إبراز إسهامات رواد الفن السعودي، وتعزيز حضور أعمالهم الفنية في المشهد الحضري للعاصمة الرياض، بما يتيح للجمهور التعرف على تجارب فنية





مقال

عيسى
المرشدي*

اليمن السعيد..

وطنٌ يليق به المستقبل.

بل تمتد إلى الإنسان. فاليمينيون الذين برزوا في مجالات الطب والهندسة والأدب والإعلام والتجارة، داخل بلادهم وخارجها، يقدمون شواهد على طاقات بشرية يمكن أن تكون ركيزة أساسية في أي مشروع وطني للنهوض والإعمار.

هذه الإمكانيات التي نراها أكثر من مجرد عناصر للفخر؛ نرى فيها أيضاً أسباباً موضوعية للتفاؤل، وفُرصاً تستحق أن تتحول إلى مشروعات تنموية حقيقية. فمحنة الأوطان لا تتعارض مع الاعتراف بتحدياتها، بل تمنحنا دافعاً أكبر للتطلع إلى تجاوزها، ورؤية ما يمكن أن تصبح عليه حين تتقدم لغة البناء على أصوات الصراع.

إن اليمن الذي يمكن أن يستقبل السياح من مختلف أنحاء العالم ليس حلمًا قائمًا على الطبيعة وحدها، بل مشروع يحتاج إلى سلام مستدام، واستقرار سياسي وأمني، ومؤسسات فاعلة، واستثمارات مسؤولة تحمي التراث وتخلق فرص العمل وتمنح الشباب مساحة للمشاركة والإبداع، وعندها يمكن أن تستعيد المدن اليمنية حيويتها، وتزدهر المواقع التاريخية، وتعود الفعاليات الثقافية والفنية، وتصبح الشواطئ والجزر والجبال والوديان جزءاً من خريطة سياحية عربية وعالمية تستحق الاكتشاف.

الحديث عن اليمن السعيد ليس حنيئاً إلى اسم تاريخي فحسب، ولا تجاهلاً لما يواجهه البلد من أزمت، بل هو استحضار لإمكانيات حقيقية ما زالت قائمة، وإيمان بأن الحاضر، مهما تعثرت مساراته، لا ينبغي أن يكون الحكم النهائي على مستقبل الأوطان.

اليمن بلد يستحق أن يُرى خارج إطار أزمت، وأن يُكتشف بجماله وتنوعه، وأن يُمنح فرصة تليق بتاريخه وإنسانيته. وحين ينعم بالسلام، قد لا يكون السؤال عما يملكه ليقدّمه للعالم، بل عن مقدار ما يستطيع العالم اكتشافه في هذه الأرض الاستثنائية.

*إعلامي يمني

ماذا لو جاء اليوم الذي لا يتصدر فيه اليمن نشرات الأخبار بأزمته، بل بصورة الخلابة، ومدنه العريقة، وشواطئه الساحرة، ومهرجاناته الثقافية، وحكايات أبنائه الذين يصنعون الحياة أينما حلوا؟

إنه اليمن الذي نعرفه ونحلم به؛ بلد الحضارة والتاريخ، والتنوع الطبيعي والثقافي، والإنسان الذي يمتلك من الطموح والقدرة ما يؤهله للمشاركة في صناعة مستقبل مختلف، متى تهيأت له ظروف السلام والاستقرار.

وحين تحدث سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، الأمير محمد بن سلمان، عن مستقبل الشرق الأوسط، وعن إمكانية أن تصبح المنطقة نموذجاً عالمياً جديداً في التنمية والازدهار، اتسع الأفق أمام أحلام شعوب المنطقة. وفي هذا المشهد، لا ينبغي أن يكون اليمن بعيداً عن المستقبل المنشود، فهو جزء أصيل من محيطه العربي، وبلد يمتلك مقومات حقيقية للنهوض واستعادة دوره الحضاري والاقتصادي والثقافي.

ففي عدن والحديدة تتجلى إمكانيات السياحة البحرية والتجارة، وفي صنعاء تقف المدينة القديمة بشموخها المعماري وأسواقها التاريخية شاهدة على حضارة ضاربة في عمق الزمن، بينما تحكي آثار مآرب صفحات من تاريخ مملكة سبأ والحضارة الإنسانية، وفي حضرموت تتعانق العمارة الطينية مع الذاكرة الثقافية العريقة، وتحفظ تعز بمكانتها الثقافية والعلمية، فيما تختزن إب و أبين ولحج إمكانيات زراعية وطبيعية واعدة، أما سقطرى بتنوعها الحيوي الفريد؛ فهي كنز طبيعي يستحق مزيداً من الاهتمام والحماية والتعريف به عالمياً.

ولا تتوقف الحكاية عند هذه المدن؛ ففي كل منطقة يمنية خصوصيتها، وفي كل تضاريسها مشهد مختلف، وفي عادات أهلها ولهجاتهم وفنونهم وأزيائهم الشعبية ثراء يجعل التنوع اليمني عنصراً من عناصر الجاذبية الثقافية والسياحية.

ومن يعرف اليمن عن قرب، يدرك أن ثروته الحقيقية لا تقتصر على الجغرافيا والآثار،



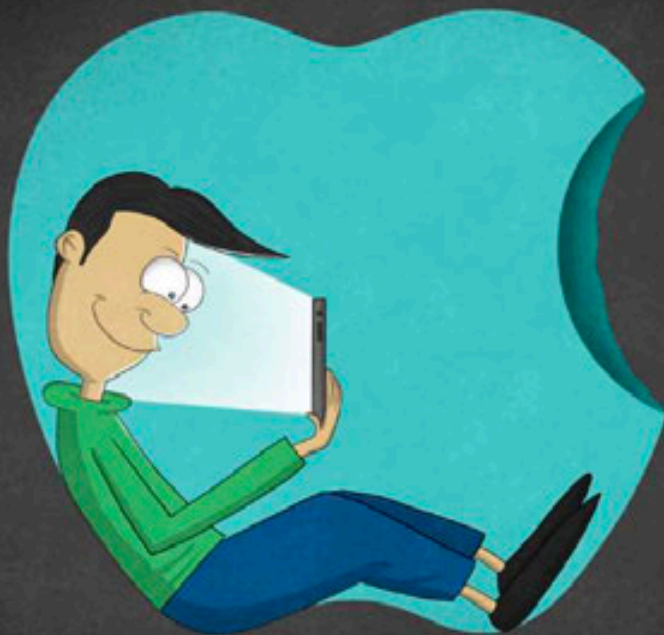
وجه آخر



أمين الحباري

@Ameentoon

wol



wol





مقال



حنين محمد
عقيل

@haneen_m_303

نشوة الكتابة وندرجسية الكاتب.

انظروا إليّ، بل قد يقول: انظروا إلى ما رأيتم، وتأمّلوا ما فكرت فيه، لعلمكم تجدون في كلماتي شيئاً يشبهكم. وهكذا قد يجد القارئ في نص لم يعيش صاحبه تجربته تعبيراً عن شعور يعرفه، أو كلمات لمشاعر لم يستطع التعبير عنها.

ومع ذلك، فإن رغبة الكاتب في أن يُقرأ، وفرحته بالثناء على نصه، واعتزازه بقدرته على التعبير، قد تبدو لمن ينظر إليها من الخارج نوعاً من النرجسية. وربما يسهم في هذا الالتباس أن النص يحمل اسم صاحبه، وأن الكتابة تمنح الإنسان مساحة للتعبير عن أفكاره وتجربته ورؤيته للعالم. لكن ما يبدو إعجاباً بالذات قد يكون، في بعض الأحيان، إعجاباً بما استطاعت الذات أن تنجزه؛ وبين الأمرين فرق يستحق التأمل.

ليس معنى ذلك أن الكاتب بمنأى عن الغرور، أو أن كل ما يصدر عنه بدافع الكتابة يخلو من الرغبة في الإعجاب. فالكتابة، مثل غيرها من التجارب الإنسانية، قد تصبح وسيلة لتضخيم صورة الإنسان عن نفسه. ويبدأ الخلل حين يختلط حب النص بحب الصورة التي يمنحها لصاحبه، وحين يعتقد الكاتب أن اسمه وحده يكفي لمنح ما يكتبه قيمته، أو أن صفته ككاتب تعفيه من مراجعة أفكاره أو من قبول النقد.

فالاعتزاز بالنص لا يعني اعتباره كاملاً، والإيمان بالموهبة لا يعني أن كل ما تنتجه هذه الموهبة جدير بالإعجاب. يستطيع الكاتب أن يفرح بما أنجزه، وأن يرى جمالا في عباراته، وأن يتمنى وصولها إلى الآخرين، من دون أن يجعل ذلك دليلاً على تفوقه عليهم. لكن حين يصبح إعجابه بموهبته اعتقاداً بأنه فوق المراجعة، أو حين يرى في النقد انتقاصاً من قيمته، تتغير علاقته بالكتابة؛ فلا يعود النص عملاً يسعى إلى تطويره، بل يصبح مرآة يريد منها أن تؤكد له الصورة التي يحب أن يراها عن نفسه.

ولعل الفارق هنا أن يظل الكاتب محباً لما يكتب، من دون أن يصبح مفتوئاً بكونه كاتباً. فالأول يستطيع أن يفرح بنص أنجزه، وأن يعتز بقدرته، من دون أن يفترض أن كل نصوصه جميلة أو أن آراءه لا تخطئ. أما الثاني، فقد تختلط لديه قيمة العمل بقيمة صاحبه، حتى يغدو الاعتراض على النص اعتراضاً على ذاته، ويصبح التقدير

كثيراً ما يوصف الكاتب بالنرجسية، وكان اعتزازهم بما يكتبون، وفرحتهم بنصوصهم، ورغبتهم في أن يقرأهم الآخرون، شواهد على انشغالهم بأنفسهم. لكن هل كل إعجاب بالذات نرجسية؟ وهل يمكن أن نكون أمام شعور لا نفهمه تماماً لأننا ننظر إلى الكتابة من خارج التجربة؟

هناك نشوة يعرفها من يحب الكتابة؛ نشوة لا تبدأ بالضرورة من جمال العبارة، بل من تلك اللحظة التي يجد فيها ما يتراكم في داخله طريقه إلى الورق. إنها نشوة الانسكاب على الورق؛ حين يتحرر شيء ظل حبيس النفس، وتخرج الفكرة من غموضها إلى وضوح الكلمات، كأن الكاتب ينتقل من ضيق داخلي إلى سعة، ومن ازدحام لا يعرف كيف يفكّ خيوطه إلى فضاء يستطيع فيه أن يرى ما كان يعجز عن الإمساك به. في تلك اللحظة، لا تكون الكتابة مجرد صياغة لفكرة أو تسجيل لشعور، بل فعل تحرر أيضاً؛ أن يصبح ما كان يسكن الداخل شيئاً قائماً أمام صاحبه، له كلمات وشكل، بعد أن ظل حبيس عالمه الداخلي.

وتأتي لذة أخرى حين يكتمل النص، ويشعر الكاتب بأنه استطاع أن يمنح فكرته شكلاً يرضيه، أو أن يعثر على لغة تحمل ما أراد قوله. عندها لا يفرح بالكلمات وحدها، بل بما استطاع أن يصنعه منها، وبقدرته على تحويل ما في داخله إلى شيء يمكن رؤيته وقراءته. إنه يفرح بما كتب، ويفرح كذلك بأنه استطاع أن يكتبه؛ وهنا تتداخل لذة الإبداع مع شعوره بذاته بوصفه كاتباً.

ومن الطبيعي أن يرغب في أن يقرأ الآخرون ما كتب. فقد لا تكفيه متعة التعبير وحدها؛ إذ يريد لما خرج من داخله أن يصل إلى خارج ذاته، وللمعنى الذي اكتشفه أن يجد قارئاً يتلقاه. وقد يتمنى لو أن العالم كله قرأ نصه وشعر بما شعر به، لا لأنه يرى نفسه بالضرورة فوق الآخرين، بل لأنه يتمنى أن يشاركه أحد لذة اكتشافه، أو أن يعثر قارئ بين كلماته على شيء يشبهه، أو على معنى ظل يبحث عنه ولم يجد له صياغة.

فالكاتب، في أحد وجوها، فعل تواصل. والإنسان لا يكتفي بأن يشعر ويفكر، بل يريد أيضاً أن يفهم، وأن يجد لما في داخله طريقاً إلى الآخرين. والكاتب، حين يضع أفكاره على الورق، لا يقول بالضرورة:

الذي ينتظره تأكيداً مستمراً للمكانة التي منحها لنفسه.

والكاتب، في نهاية الأمر، إنسان لا تعصمه الكتابة من عيوبه، ولا تمنحه الموهبة حصانة من الغرور. بل قد تتيح له الكتابة فرصة ليرى نفسه على نحو أعمق، حين تدفعه إلى التأمل والمراجعة والاكتشاف؛ وقد يحدث العكس حين يستخدمها لبناء صورة مثالية عن ذاته، فلا يعود مستعداً لرؤية ما يناقضها. فالكاتب قد توسّع أفق الإنسان، وقد تضيق به حين يجعلها دليلاً على تفوقه، بدل أن يراها مجالاً يتعلم فيه ويخطئ ويعيد النظر.

لذلك، ربما لا يكون السؤال الأهم هو ما إذا كان الكاتب يفرح بنفسه حين يكتب، بل ما الذي يفرح به تحديداً؛ أهو ما استطاع النص أن يحمله من معنى، أم الصورة التي يمنحها لصاحبه في أعين الآخرين؟ فبين نشوة الإبداع والرغبة في الظهور مساحة دقيقة، لا يكفي فيها أن نرى الكاتب سعيداً بعمله كي نحكم عليه، ولا أن نمح حصانة لمجرد أنه كاتب.

فليس الخطر في أن يفرح الكاتب بنفسه لأنه كاتب، بل في أن يصبح افتتانه بصورته أكبر من افتتانه بما يكتب؛ حين لا تعود الكتابة غاية تستحق العناية، بل وسيلة يطلب بها الإعجاب.



المرسم



أحمد فلمبان

معهد التربية الفنية بالرياض عام 1384 هـ .. حجر الزاوية للفن التشكيلي السعودي المعاصر .

القوية المماثلة للنمط الإيطالي، الذي قام بإعدادها، الأستاذان أحمد دشاش وجميل مرزا، ولهما الدور الرئيسي في تأسيس المعهد، ولقد ضم المعهد مجموعة من المدرسين الوطنيين (يوسف حريري، أحمد صالح شرف، محمد محبت، عبد الحليم رضوي، عبدالرشيد سلطان، وعبدالرحمن دمنهوري) بالإضافة إلى هيئة التدريس والمعلمون

فيه من الدول العربية والأوروبية (سعودي الكعبي، محمد شحته، سلمان الديلمي، شاكر حسن آل سعيد، عبد الجبار سلمان، حيدر الأمير، سلمان شلهوب، خالد الجادر، حسن طافش، عامر العبيدي، منقذ شريدة، محمد هاشم عطية، والإيطاليان فرناندو كوتتي، وكارلو اوليفيري) المتميزين في مجالاتهم، وعلى مستوى عال من القدرة الفنية والأداء التربوي، وصفوة الفنانين في اوطانهم، وكانوا من خريجي الأكاديميات

الإيطالية، وبالتالي فإن تأثيرهم على المعهد جوهرياً، وكان من مخرجاته تأهل الطلاب كفنانين متمكنون نضجوا في الفكر والفن،

المعهد مواد متخصصة في مجال الفنون التشكيلية ومواد فنية متعددة (كالتصوير التشكيلي والتشريح وتاريخ الفن والتصميم والزخرفة والرسم الهندسي والخزف والطباعة بأنواعها، والنحت وأشغال الخشب) إلى جانب مقررات في طرق التدريس والعلوم الدينية واللغة العربية والإنجليزية والجغرافيا والتاريخ



وعلم النفس، وكان مستوى الدراسة فيه ذا مستوى عال، بفضل الأسلوب الدراسي فيه وطريقة التدريس، والمناهج

عندما أصبحت الحاجة ملحة في استيعاب المواهب وطلائع الفنانين وإلى المعلمين في مجال التربية الفنية، قامت وزارة المعارف في العام 1385/84 هـ بتأسيس «معهد التربية الفنية» في مدينة الرياض، في عهد الشيخ حسن آل الشيخ (وزير المعارف آنذاك) ويعتبر هذا المعهد بمثابة أكاديمية للفنون الجميلة، ساهم في تعليم الفنون بالمملكة وصقل المواهب وإشباع ذواتهم الفنية ونشر الذوق الفني، على الرغم من أن الهدف الأساسي من إنشائه كان تعليمياً وتربوياً، ومحدودية الشهادة التي كان يمنحها هذا

المعهد (الثانوية العامة) فقد كانت مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد الحصول على الشهادة المتوسطة، ويقدم

لخلق بيئة فنية متكاملة تصنع الإبداع وتطوره عالمياً، وتدعم الابتكار، وتسهم في احتضان المواهب وصقلها وتفتح آفاقاً جديدة للإنتاج الفني، والارتقاء به إلى (مستوى الحراك الفني بمفهومه العلمي) وتتكامل على ضوءها الجهود بين المؤسسات الثقافية فيه، تنبثق منها الخطط والأهداف الواضحة، باعتباره أحد أدوات



تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للثقافة، التي تسعى الدولة إلى تحويل القطاع الثقافي إلى رافد اقتصادي، وترسيخ مكانتها كمناورة ملهمة للمعرفة والعلم والثقافة والفن، ويتقاطع مع مستهدفات رؤية السعودية 2030.

غير الخلاقة، دامت 39 عاماً، ثم جاء الخير، بصدور الأمر الملكي الكريم، بتأسيس «جامعة الرياض للفنون» لرسم رؤية جديدة للتشكيل السعودي، تتجاوز دورها التعليمي



التقليدي، لتصبح المحرك الأساسي لمنظومة الاقتصاد الإبداعي، عبر التكامل المعرفي والإنتاجي، والاستشراف لفنون الألفية الثالثة، في وقت تشهد فيه المملكة حراكاً ثقافياً متسارعاً، في ظل التقدم التكنولوجي والعولمة، والتحول المتسارع في الحركات الفنية، يعيد تعريف دور الفنون في التنمية، ومن فنانين محترفين بكفاءات إبداعية ونضجا في الفكر والثقافة، تشرف عليه «وزارة الثقافة (السعودية)»

وبفضل الله، تخرج أهم طلائع الفنانين التشكيليين بالمملكة، وبكفاءتهم تمكنوا من إرساء الأساليب الفنية العالمية، وظهرت هذه التغييرات في نواحي عدة، كالشكل المرئي بمدارسها ومذاهبها واتجاهاتها وتقنياتها، واستخدام الخامات وطرق معالجتها، يمكن وصفه، بأنه حجر الزاوية أو الأساس، في تكوين التشكيل السعودي



المعاصر، وبعد اقفال المعهد في العام 1410هـ، لم يعقبهم جيل جديد أو منظور فني مختلف، وعاد الركود الى الفن، ودخل في نفق التباطؤ والفتور الى درجة الترنج والغشيان، وبدأت ظاهرة التقليد والاقتباس والمحاكاة والعبث في الألوان، وشاعت الفوضى



المرسم



محمد سعيد
الغامدي*



لوحة فنية لمونيه البحيرة على لوحة من القماش

من مرسم سعد العبيد إلى حديقة «مونيه».. الألوان التي قاومت الزمن.

رحلة إلى متحف اللوفر

لقد عرفت أوروبا، ولا سيما فرنسا، منذ بدايات عصر النهضة بروز مدارس أوروبية متنوعة في الإبداع الإنساني، وبخاصة في فن الرسم؛ فكان هناك مبدعون من مختلف المدارس الفنية تنافسوا فيما بينهم في إبداع لوحات فنية رائعة احتوتها صالات المتاحف الشهيرة مثل اللوفر، وكذلك أسقف وجدران كثير من الجهات الرسمية، ولا سيما البلديات الكبرى (الأمانات) وبعض مقار الجهات الحكومية في هذه البلدان الأوروبية. وأنا عندما كنت أذهب إلى متحف اللوفر (Le Louvre) أو متحف كيه دورسيه (Le Quai-d'Orsay) في باريس، كنت أرى لوحات رائعة لأشهر فنانين فرنسا وأوروبا بصفة عامة، تزامم

كانت أغلب لوحات أخي ابن الرياض الأستاذ سعد تجسد الطبيعة والعمران القديم والحديث في المملكة، فقد قلت له: «ربما أنت تقتدي برسامي الطبيعة، والفرنسي مونيه منهم، ذلك الذي كان من حظي أن زرت منزله ومرسمه في قريته تلك». فبادرني الأستاذ سعد قائلاً: «حسناً، ما سبب اهتمامك بهذا الفن وأنت مذيع؟»، فقلت له: «لقد كنت رساماً في صغري — في المرحلة المتوسطة — ونلت شهادة تقديرية من إدارة التعليم بمنطقة الباحة ومن رعاية الشباب؛ لذلك بقي في داخلي رسام». ثم سألني مباشرة عن مونيه وعن متحفه وما رأيته هناك، فبدأت أحدثه؛ وها أنا أسطر لكم — أعزائي القراء — ما قلته عن مونيه:

في أثناء عملي في التلفزيون، كنت أزور صديقي الرسام المبدع سعد العبيد يرحمه الله في مرسمه هناك، وهو يرسم لوحاتٍ لتكون خلفياتٍ لمختلف البرامج، ومنها بعض برامجي؛ فكنت أحدثه عن فن الرسم واللوحات الجميلة في متاحف باريس ومقار بعض الرسامين العالميين المشهورين، ولا سيما الرسام الفرنسي الشهير كلود مونيه (Claude Monet)، مؤسس المدرسة الانطباعية ورائدها، والذي يقع بيته بين باريس ومدينة روان (Rouen) في قرية جيفرني (Giverny)؛ فقال لي: «حتى أنا زرت بعض متاحف باريس عندما كنت هناك في دورة قصيرة في فن الرسم، ولكن حدثني أنت؛ فلربما لديك شيء جديد». ولما

باريس وضواحيها وما بين باريس ونورماندي غرب فرنسا، والتنقل كذلك بين المناظر المتنوعة من حدائق ومساحات مائية وشواطئ بحرية. وقد ترك مونييه إرثاً رائعاً من اللوحات الزيتية التي تجسد الزهور والمناظر الطبيعية الخلابة التي كان يستمتع بها ليلاً ونهاراً. التحق مونييه في شبابه بالخدمة العسكرية وألحق بالجيش، فكان ضمن فرقة أرسلت إلى الجزائر، لكنه لم يستمر طويلاً؛ إذ اعتراه المرض فعاد إلى باريس. كانت عودته من الجزائر إلى باريس

المميزة، ولا سيما لوحته التي أنجزها عام 1872م في مدينة لوهافر غرب فرنسا على المحيط الأطلسي، والتي سماها «انطباع، شروق الشمس» (Impression, Soleil Levant). إذ استعمل فيها أسلوباً جديداً لتصوير المشاهد، فكانت سبباً في شهرته بوصفه رائداً للمدرسة الانطباعية. وفي بدايات حياته، التحق مونييه بمدرسة ثانوية للفنون في مدينة لوهافر بمنطقة نورماندي، وكانت أولى رسومه كاريكاتيرية بالفحم يبيعها لرواد شواطئ نورماندي، ثم تعلم بعد ذلك الرسم بالألوان

صالات الآثار المصرية القديمة والآثار الأوروبية وغيرها من آثار قديمة شرقية كانت أو غربية. ولقد كنت أستمتع في كل مرة أذهب فيها إلى تلك المتاحف، فتأخذني اللوحات إلى عوالمها وأجوائها. إن فرنسا مشهورة أكثر من أي دولة أخرى في مجال فن الرسم وإنجاز لوحات فنية ذات قيمة عالمية، وبخاصة ما تحتويه باريس، نتيجة تفرداها بالمبدعين في هذا المجال. وإن حي مونمارتر (Montmartre) المرتفع والمطل على باريس لشاهد حيٍّ ومستمر حتى الآن على العشق



مونييه في رسمه



سعد العبيد رحمه الله يمارس الرسم

سبباً في استئناف ممارسته لفن الرسم؛ فتوطدت علاقته ببعض الرسامين الشباب من أمثال أوجست رينوار (Auguste Renoir)، وكاميل بيسارو (Camille Pissarro)، وألفريد سيسلي (Alfred Sisley)، وآخرين. وخرج في عام 1874م مع عدد من أصدقائه لرسم الطبيعة في غابة فونتينبلو (Fontainebleau) في ضواحي باريس. ولكن عندما نشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا، غادر إلى بريطانيا، وهناك استمر في رسم المناظر الطبيعية في حدائق لندن. وخلال ذلك العام، أي 1874م، أقيم المعرض المستقل الذي ضم الأعمال المرفوضة؛ حيث كانت قد

الزيتية وتقنيات الرسم في الهواء الطلق. ولد كلود مونييه (Claude Monet) في باريس في نوفمبر عام 1840م، وعاش في أحضان الطبيعة وكون علاقة وثيقة معها، وظل تحت رعايتها — أي تحت نظر الطبيعة ببحيرتها وزهورها التي كانت تحيط به حتى آخر رفق من حياته — حتى توفي عام 1926م بين يدي صديقه رئيس الوزراء، الطبيب والصحفي صاحب جريدة الفجر (L'Aurore)، جورج كليمنصو (Georges Clemenceau). ولقد حفلت حياة كلود مونييه، التي جاوزت 85 عاماً، بالتنقل داخل فرنسا، ولا سيما في

الغربي، والفرنسي تحديداً، لفن الرسم؛ حيث تجد الفنانين القدامى المتمرسين والهواة الجدد جنباً إلى جنب، يرسمون ويجسدون مناظر طبيعية أو صوراً لأشخاص، مما جعل هذا المكان مقصداً للسياح.

مؤسس المدرسة الانطباعية

إن محور هذا المقال، الرسام الفرنسي الشهير كلود مونييه، هو في الحقيقة من أهم رسامي فرنسا، وقد أضى بيته ومرسمه وحديقته مزاراً للسائحين القادمين من مختلف دول العالم. ومونييه هو مؤسس المدرسة الانطباعية في الرسم ورائدها؛ حيث استمد من الطبيعة موضوعات لوحاته

رفضت لوحاته ولوحات صديقه رينوار في الصالون الرسمي، فكان لذلك المعرض فضل كبير في دخول فن الرسم والتصوير مرحلة الحداثة، أو ما عرف بالانطباعية. واستمر كثير من أصدقائه الرسامين يزورونه في بيته في جيفرني ويقيمون معه بعض الوقت، من أمثال: رينوار، ويسيلى، وديغا (Degas)، وويلارد ميتكالف (Wil-lard Metcalf)، ولويس ريتير (Louis Ritter)، وثيودور ويندل (Theodore Wendel)، وجون ليزلي بريك (John Leslie Breck)، وغيرهم.

مائتا مشهد للضاحية

وقبل أن يستقر مونييه في جيفرني (Giverny) بصفة دائمة، أقام هو وعائلته بدءاً من عام 1871م في ضاحية أرجنتوي (Argenteuil) شمال غربي باريس. وخلال السنوات الست التي أمضاها هناك، رسم قرابة 200 مشهد للضاحية ومحيطها. وتعد هذه اللوحة واحدة من 18 لوحة قماشية جسد فيها شتاء عامي 1874-1875م الثلجي؛ حيث يظهر شخص وهو يسير بجهد متئد على طول الطريق متجهاً نحو محطة السكة الحديدية القريبة، في حين تقود آثار العربات المرتسمة على الثلج عين المشاهد نحو الأفق الضبابي.

إن غاية مونييه في هذه اللوحة هي التعبير عن «الأجواء» ذاتها؛ إذ تتوهج سماء الظهيرة الملبدة بالغيوم ببريق خافت مع غياب الشمس. وتعكس ألوان اللوحة المكونة من الأبيض والأزرق والرمادي، والتي تلطفها لمسات من الوردي، برودة المشهد وسكونه. أما طبقات الطلاء الكثيفة على الطريق في مقدمة اللوحة فتمنح الثلج ثقلًا ملموساً، مما يذكرنا ببراعة مونييه الفائقة في تحويل المشهد المناخي العابر إلى جمال فني خالد.

وفي عام 1883م، قرر كلود مونييه شراء منزل في قرية جيفرني — كما أسلفنا — يقع على مرتفع جميل وتحيط به بحيرة بديعة استوحى

منها موضوعات بعض لوحاته. وقد أضفى ذلك المنزل مع حديقته البالغة مساحتها 8100 متر مربع مقراً لسكانه ومرسمه في آن واحد، وصار من بعد مزاراً ومقصداً سياحياً عالمياً يستقبل سنوياً ما يزيد على نصف مليون زائر.

علاقته الحميمة بالزهور

استلهم مونييه في رسومه عناصر المعمار والطبيعة والماء والأشجار والبحيرات وانعكاسات الضوء، ولم يركز على شخوص الناس. ففي

ليرسم الزهور دون كلل أو ملل، ولم يكن يرنو إلى شيء سوى الاستمتاع بالهواء الطلق والزهور البديعة وهو يحتسي الشاي الدافئ، ويشاهد فتيات المنازل المجاورة يتجولن في حديقته. ومع نهاية عام 1918م، أنجز لوحتين جداريتين ضخمتين تعبران عن السلام عقب انتهاء الحرب، وأراد إهداءهما إلى وطنه فرنسا عبر صديقه كليمنصو، ولكن لم يتحقق عرضهما في حياته، بل وضعتا بعد وفاته عام 1926م في



الكاتب امام بيت مونييه

متحف أورانجيرى (Musée de l'Orangerie).

أربعمئة لوحة عن الزهور

إن مونييه، الذي رسم ما يربو على أربعمئة لوحة عن الزهور، لم تكن أعماله تلك مجرد نتاج لرجل أرسنقراطي يعيش في حديقته الغناء ولا يدري شيئاً عن مكابدة الحياة، بل على العكس؛ إذ كان قد فجع بوفاة ابنه الأكبر وزوجتيه وأخلص أصدقائه، وأمسى طاعناً في السن، وحيداً، وعليل البصر.

والحق أن الفنان الفرنسي كلود مونييه صنف بوصفه أحد أبرز الرسامين في تاريخ الفن التشكيلي الحديث، فهو مؤسس المدرسة الانطباعية ورائدها بفضل لوحته الشهيرة «شروق الشمس» (Soleil Levant)، ليغدو اسمه منقوشاً

مقابلة أجريت معه عام 1895م، قال مونييه: «قد يرسم البعض جسراً أو قارباً، أما أنا فأرسم مع المكان الهواء الذي يحيط به أو بالبيت، وأرسم الجمال المضيء الذي يكتنفه». وبذلك يتضح من مسيرة مونييه أن زهور حديقته والمساحات المائية المحيطة بمنزله قد صنعت منه فناناً قديراً؛ إذ جسد جمال الطبيعة، وقد أكد ذلك في مقولته الشهيرة: «أنا مدين للزهور بكوني أصبحت رساماً؛ وبهذه العبارة لخص مونييه علاقته الحميمة بالزهور.

وفي عام 1914م، انكب مونييه على رسم الزهور، ولا سيما سلسلة «زنايق الماء» (Water Lilies)، وكان عمره آنذاك قد جاوز 74 عاماً، وبدأ بصره يضعف، ومع ذلك كان يجلس وسط حديقة منزله في جيفرني

مونييه، قيّض للمتحف والحديقة البقاء أمام عاديّات الزمن، ليظلا مزاراً يستمتع قاصدوه بجمال الطبيعة وعبير الأزهار الفواحة.

إن فرنسا تستحضر دائماً ذكرى كلود مونييه، ومع اقتراب مرور قرن على رحيله (1926-2026م)، يستعد القائمون على متحفه لتنظيم احتفالية كبرى عبر معرض استعادي في متحف أورانجيريه (Le Musée de l'Orangerie) يتناول «العلاقة بين اللوحة والزمن». فقد عرف مونييه بأنه رائد الانطباعية التي تتخذ من الهواء الطلق فضاءً لاقتناص اللحظة وتحويلها إلى أثر خالد. وقد واكب مونييه تحولات عصره المرتبطة بمفهوم الزمن والسرعة التي أفرزتها الثورة الصناعية ووسائل النقل، وهو ما تجلّى في لوحته الشهيرة «صباحية على نهر السين» (Matin sur la Seine) المرسومة بين عامي 1896 و1897م. وجدير بالذكر أن المعرض المزمع تنظيمه في باريس سيقام في الفترة من 30 سبتمبر 2026م حتى 25 يناير 2027م في متحف أورانجيريه، يليه معرض في بريطانيا في الفترة من 25 فبراير حتى 27 يونيو 2027م في متحف الفن المعاصر (Tate Modern) في لندن.

ختاماً، لقد كان من حسن طالعي أن زرت منزل مونييه ومتحفه إبان عملي في الحقل الإعلامي، وتكررت زيارتي له إثر انتقالي إلى وزارة التعليم والعمل في المندوبية الدائمة للمملكة لدى اليونسكو، حيث كنت أصطحب نخبة من زملائي في أثناء تغطية أعمال المجلس التنفيذي والمؤتمر العام، وهو ما يؤكد أننا في مجتمعنا السعودي نملك ذائقة رفيعة تقدر الفنون التشكيلية الراقية سواء في الداخل أو في المحافل الدولية.

*إعلامي ومترجم.

وقال قبيل رحيله: «عزائي الوحيد في هذه الدنيا هو وقوفي مباشرة أمام الطبيعة، ولقد سعيت من وراء ذلك إلى تصوير انطباعاتي عن تلك اللحظات سريعة الزوال».

الحفاظ على البيت والمتحف

وعقب وفاة كلود مونييه، تعرض البيت والمتحف وحديقته الغناء لشيء من الإهمال والنزاع بين الورثة، وأغلق لفتترات؛ لذا بادر ابنه ميشال إلى إنقاذ إرث والده بالتبرع بالمنزل والحديقة لأكاديمية



رسم النخيل

الفنون الجميلة عام 1966م. وفي عام 1977م، عين قيّم على المكان يدعى أندريه دوفيليه (André Devillers)، فاستعان بالبستاني الشهير جورج تروفو (Georges Truffaut)، الذي كان وثيق الصلة بمونييه في شبابه، لإعادة الحديقة إلى سيرتها الأولى؛ فأعيد إحياء معالمها وزرعت الأزهار نفسها في مواضعها القديمة، وجددت البحيرة بزنابق الماء، وثبتت الرسوم القيمة داخل منزله حيث كانت في عهده. وقبيل فتح الحديقة للجمهور، حددت مسارات تتيح للزائرين معاينة الحديقة من مختلف الزوايا دون الإضرار بالزهور؛ خشية أن يندفع محبو الانطباعية إلى قطف زهرة من حديقته بوصفها شيئاً من عبث تاريخ الفن. وبهذا الصنيع من ابن

بأحرف من ذهب في تاريخ الفن الفرنسي والعالمي. ولقد ركزت مدرسته على تدرجات الضوء واللون، وألغت الحدود الجامدة بين الرسم والتلوين. وكانت الطبيعة تحيط به وببيته على الدوام، بل قضى سائر وقته بين أحضانها، فكان مرسمه ملتقى الماء والزهور، حتى لكأنما احتفظت به الطبيعة لنفسها؛ وهو ما جعله يعتزل الناس متفرغاً للرسم، ومع ذلك عرف بانفتاحه على الحضارات والثقافات المتنوعة،

وشهد التحولات الاجتماعية والفكرية الكبرى التي عاشتها بلاده وأسهمت في انطلاق حركات الحداثة الفنية على مستوى العالم. ولقد كان المعرض السالف ذكره، الذي أقيم عام 1874م، مختلفاً بكل ما تعنيه الكلمة؛ إذ عرض فيه مونييه لوحته التاريخية «انطباع، شروق الشمس» التي تصور ميناء لوهافر في ضباب الصباح. والمقام لا يتسع لسرد روائعه ومبالغها الباهظة، إذ ناهز سعر إحداها 81 مليون دولار، بل إن ثمة لوحة أخرى هي «لوحة الرحي» أو «أكوام القش» التي ظل سعرها حديث الأوساط الفنية؛ إذ بيعت في دار سوثبيز (Sotheby's) في نيويورك وقيل إن سعرها تخطى حاجز 110 ملايين دولار. وكان مونييه شديد التعلق بالطبيعة،

مسافة ظل



خالد الطويل



أبعد من النظرة الأولى.

يبحث المبدع وصاحب الخيال الواسع عن المختلف؛ هو لا يرى ظلال الجدران، بل يرى خيوطها حين تتبدد، ولا يمعن النظر في قطرات المطر النازلة من السماء بقدر ما يشم رائحتها في الأرض ويبحث عن أثرها حين تلامس طرف غصن في شجرة، وحين تمتلئ بها تجويفات الصخور المتناثرة في الصحراء، المهم أن لديه ما هو أبعد مما تعطيه النظرة الأولى. استمعت إلى حوار أديب يتحدث عن أنه يحاول أن يلتقط كلماته من أحاديث الأطفال مع بعضهم، وتعزفت على فنان تشكيلي كان يأخذ من رسوم الأطفال البريئة أفكار بعض لوحاته. كان يرى أن لديهم تفاعلاً عفويًا مع الأشياء يعطي معاني مختلفة عن السائد.

اليوم، مع أدوات الذكاء الاصطناعي، خصوصًا وهي تعتمد على النماذج اللغوية الكبيرة، باتت مساحة الكتابة والتعبير أكبر لدى الجميع، لكن كثيرًا مما أقرأ من النصوص يحمل الملامح والسمات نفسها وكأنها نسخة طبق الأصل، ولا يلامس النص أرواحنا بقدر ما يقدم أفكارًا عامة لا حرارة فيها، كما ينتظم عبر مصفوفة واضحة من الكلمات والعبارات، حتى إنك يمكن أن تقرأ الكلمة وتتنبأ بما سيأتي بعدها غير ما تحلمه الكتابة من لزوم واضحة في مستهل الكلام.

أتابع قنوات ومنصات عالمية، وأقرأ بشكل أسبوعي عددًا من الدراسات الحديثة الصادرة حول تقاطعات الذكاء الاصطناعي مع الأشياء، خصوصًا في عالم الكتابة، وكل يوم تقرأ نتائج تعيد ترتيب أفكارك. بعضها يجعلك ترى أن الموضوع يرتبط بما يسمى مفهوم الثقة، وبمدى تقبل المتلقين لما يطرح عليهم من نصوص؛ إذ قد يتراجع تقدير بعضهم لها حين تُنسب إلى الذكاء الاصطناعي. وهنا ينبثق سؤال: هل تؤثر العلاقة مع الكاتب والثقة فيما يقدمه في المتلقي؟

أعود إلى الإبداع الذي يحيط بالإنسان، ولا يحتاج منه سوى أعمال حواسه والنظر أبعد من المكان الذي يقف فيه. أقرب مثال على ذلك ما تركناه في دفاتر التعبير في المرحلة الابتدائية من موضوعات عن الطبيعة ورسم المنازل وحب الوالدين وغيرها تكاد تكتنز فيها الأخطاء النحوية والأملائية، وتعاني من فقر في مفرداتها قياسًا بتجربة أطفال للتو يشقون طريقهم في التعليم والحياة لكنها كتابات لا تشك في صدقها وعفويتها وما يتسرب بين كلماتها من نقاوة وجمال وخيال وشجن.

دارة الملك عبدالعزيز تبرز ملامح النهضة الصحفية والثقافية في عهد الملك عبدالعزيز.

واس

أبرزت دارة الملك عبدالعزيز ملامح النهضة الصحفية والثقافية التي شهدتها المملكة العربية السعودية في بدايات تأسيس الدولة السعودية الحديثة، من خلال استعراض مقال نُشر في صحيفة "صوت الحجاز" عام 1929م، بقلم الكاتب فؤاد شاكر، تناول فيه أثر النهضة الصحفية والثقافية في عهد الملك عبدالعزيز، ودورها في دعم التقدم الحضاري ونشر المعرفة.

ويعكس المقال جانبًا من الحراك الصحفي والثقافي الذي شهدته المملكة في تلك المرحلة، والدور الذي اضطلعت به الصحافة في توثيق التحولات الحضارية والثقافية، وإبراز مظاهر التطور التي شهدتها البلاد في عهد الملك عبدالعزيز.

وتأتي هذه الجهود في إطار ما يقدمه مركز خدمات المستفيدين بدارة الملك عبدالعزيز من مصادر تاريخية وصحفية تتيح للباحثين والمهتمين الاطلاع على جوانب من تاريخ المملكة، وتحولاتها الثقافية والحضارية.

تطبيق "نسك" ..

يتيح حجز العربات الكهربائية لتيسير أداء الطواف والسعي بالمسجد الحرام.

واس

يتيح تطبيق "نسك" للمستفيدين خدمة حجز العربات الكهربائية؛ لتيسير أداء الطواف والسعي بالمسجد الحرام، وتوفير خيارات تنقل تساعد ضيوف الرحمن على أداء مناسكهم بكل يسر وسهولة، ولا سيما كبار السن والأشخاص الذين يجدون مشقة في المشي.

وتتکامل هذه الخدمة مع جهود الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في توفير خدمات العربات الكهربائية، والعناية بالمستفيدين منها، وتيسير تنقلهم أثناء أداء المناسك، بما يعكس الاهتمام بتلبية احتياجات ضيوف الرحمن، وتعزيز جودة الخدمات المقدمة لهم، وتمكينهم من أداء عباداتهم في أجواء من الراحة والطمأنينة.

وتأتي الخدمة ضمن منظومة الجهود الرامية إلى توظيف الحلول الرقمية والارتقاء بالخدمات المقدمة للمعتمرين والزوار، وتسهيل الوصول إليها والاستفادة منها، بما يسهم في تحسين تجربة أداء المناسك، وتوفير خيارات ملائمة لمختلف الفئات، وفق احتياجاتهم.

ويمكن للمستفيدين الاستفادة من الخدمة عبر تحميل تطبيق "نسك" وحجز العربات الكهربائية من خلاله، وفق الخيارات المتاحة في التطبيق. وللوصول إلى التطبيق والاستفادة من خدماته زيارة الرابط:

<https://onelink.to/nusuk>



سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الفعلي
عضو برنامج سمو ولي العهد
لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما أهمية رافة ولي الأمر برعيته؟

ج: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: 128]. وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَا يَرْحَمْ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ»، رواه البخاري (رقم 6013)، ومسلم (رقم 2319). وتتمثل أهمية رافة ولي الأمر برعيته في إقامة العدل، وحفظ الحقوق، ورعاية المحتاجين، وتيسير شؤون الناس، ورفع المشقة عنهم، وتحقيق الأمن والاستقرار. وقد تجلّت هذه المعاني في سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وسار عليها عدد من ملوك الإسلام وسلطينه، فكانت الرحمة بالريعية والقيام بمصالحها من مقتضيات الولاية وأماناتها. وفي الدولة السعودية، تعاقب أئمتها وملوكها على خدمة الدين والوطن والمواطنين، والعناية بالحرمين الشريفين وقاصديهما، وتعزيز الأمن والاستقرار والتنمية.

وفي هذا العهد، تتجلى رعاية المواطنين في جهود مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسيدي ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، رعاهما الله، وحرصهما على مصالح المواطنين وتخفيف أعبائهم المعيشية. ومن ذلك القرارات الصادرة يوم الأحد 1448/5/14هـ، بتوجيه مولاي خادم الحرمين الشريفين رعاه الله، بناءً على ما رفعه سيدي ولي العهد رعاه الله، بشأن تقديم دعم مالي للموظفين المدنيين والعسكريين والمتقاعدين وأسر المتوفين المشمولين بنظام التأمينات الاجتماعية، ودعم الأسر المستفيدة من الضمان الاجتماعي، ورفع الحد الأدنى للأجر المحتسب للسعوديين في القطاع الخاص ضمن برنامج «نطاقات»؛ للإسهام في تخفيف أثر تعديل تعريفتي الكهرباء والمياه، وتعزيز الاستقرار المعيشي للمواطنين.

اللهم احفظ مولاي خادم الحرمين الشريفين وسيدي ولي عهده الأمين، وأيدهما بتوفيقك ونصرك، ووفقهما لكل خير، واجزهما خير الجزاء على ما يقدمانه لخدمة الدين والوطن والمواطنين. اللهم احفظ المملكة العربية السعودية قيادةً وشعباً، واحفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين من كل سوء، وأدم علينا نعمة الأمن والإيمان والاستقرار والرخاء، واحفظ العباد والبلاد، إنك سميع مجيب. آمين يا رب العالمين.

لتلقي الاسئلة

alloq123@icloud.com

حساب تويتر:

@Abdulaziz_Aqili

ضمن خططها الإستراتيجية الرامية إلى المحافظة على البيئة..

جهود متواصلة لمحمية الملك سلمان بن عبدالعزيز الملكية في موسم التشجير.



واس

واصلت هيئة تطوير محمية الملك سلمان بن عبدالعزيز الملكية جهودها في استعادة الغطاء النباتي ومكافحة التصحر، بالتزامن مع انطلاق موسم التشجير، ضمن خططها الإستراتيجية الرامية إلى المحافظة على البيئة وتنمية مواردها الطبيعية، وتعزيز الاستدامة البيئية. وتأتي هذه الجهود المتواصلة في إطار رحلة طموحة ومستمرة تستهدف استعادة الغطاء النباتي الطبيعي، ومكافحة التصحر، والحد من آثاره السلبية على التوازن البيئي في المنطقة.

وفي حصيلة بارزة تعكس حجم الإنجاز الميداني، تفخر المحمية بما قدمته من مساهمات بارزة وإنجازات نوعية تمثلت في زراعة أكثر من 4,950,000 شتلة في مختلف مناطق نطاقها الإشرافي، مما يسهم في زيادة رقعة المساحات الخضراء وتحسين المناخ المحلي، ونثر 10966 كجم من البذور الأصلية لتعزيز الكثافة النباتية وتنوعها الحيوي.

وفي السياق ذاته، حققت المحمية إنجازاً بيئياً واسع النطاق تمثل في تأهيل 751 ألف هكتار من الأراضي المتدهورة، عبر تطبيق أحدث الممارسات العلمية والفنية لاستعادة خصوبة التربة ودعم نمو الغطاء النباتي الطبيعي فيها.

وإلى جانب ذلك، أولت المحمية اهتماماً بالغاً بالنظافة البيئية وحماية الموائل الفطرية من التلوث، حيث نفذت حملات مكثفة أسفرت عن إزالة 92 طناً من المخلفات، مما يعزز من صحة النظم البيئية ويوفر بيئة آمنة ومزدهرة للكائنات الفطرية.

وتجسد هذه المكتسبات المتكاملة التزام المحمية الراسخ بدورها الريادي في حماية البيئة وتنميتها، ترسيخاً لمفاهيم الاستدامة وصوناً للموارد الطبيعية للأجيال القادمة، تحت شعار "جبل يغرس لوطن يزدهر" الذي يترجم تضافر الجهود المجتمعية والمؤسسية نحو وطن مزدهر ومستدام بيئياً.



الكلام الأخير



أحمد السيد
عطيف

مطار الرياض

آلاف الواصلين، كل يوم، من كل الأرض ومئات الجنسيات، يحلمون بفرصة كريمة للعمل أو بتجارة أو زيارة أو علاج أو "أمين البيت الحرام" يبتعون فضلاً من ربهم ورضواناً آلاف المغادرين كل يوم يحلمون بإسعاد عائلاتهم بما جمعه من نجاح كما كان أبي يعود إلينا من الرياض.

ثلاثة وأربعون عاماً من جمال الأمان والمكان شهد المطار فيها عناقات الوداعات وأحضان اللقاءات، الدموع والبسمات، اللهفات والانتظارات. القصص والذكريات، جيلاً بعد جيل.

في 2004 انتقل عملي للرياض، فصار أسبوعي مقسماً: مرة في غرفتي في الرياض ومرة في بيتي بجيزان ومرتين في مطار الرياض حتى تقاعدت عن العمل.

عندما غادرت الرياض دخلها ثلاثة من أبنائي طلاباً في الجامعة.

اليوم لي في الرياض حفيد، يصنع علاقة جيله مع مطار الرياض، كما فعل أبوه قبله، وكما فعلت أنا، وكما فعل أبي قبلي.

مع كل إجازة عيدٍ يدخل "ثامر" برفقة أبيه وعمه وعمته مطار الرياض ليركض فيه مبتهجاً، وفي بهجته حلم أبيه، وفي روحه تحيتي أنا وسلام أبي رحمه الله.

لك في أعناقنا يا "مطار الرياض" دينٌ ووعدٌ أن نقصص لك حتى ترضى... للدماء الزكية، للرجال والنساء ورفاق "ثامر".

لكل المشاعر التي تموج في صالاتك منذ 43 عاماً.

لكل طوبة أو زجاجة أو مزهرية حاول اللثام ترويعها.

في السادسة من عمري كنت أسمع عن الرياض ولا أعرف أين هي، لكن من سألتني عن أبي فجوابي هو: أبي في الرياض. كان أبي قد التحق بكلية الشريعة هناك أواخر الستينيات الميلادية، يسكن مع زملائه في بيوت كالأربطة المجانية، ويحصل على مكافأة 300 ريال تكفيه وتكفيها لنعيش عيشة طيبة. وعند عودتهم في نهاية العام كان وزملاؤه يحصلون على مقاعد مجانية في طائرات السلاح التي تطوف في جولات روتينية من "مطار الرياض" إلى أنحاء البلاد.

لم أسمع بـ "المملكة العربية السعودية" إلا عند دخولي المدرسة. تخرج أبي وعمل معلماً وحصل بعد ست سنوات على قرض عقاري كبقية المواطنين، وبنى عمارة وأجرها على إحدى الدوائر الحكومية، وسافر للرياض ليستلم أول إيجارٍ للمبنى، وسافرت معه، وكنت طالباً في بداية الجامعة، ونزلت في "مطار الرياض" المطار القديم قبل إقفاله بعام واحد. لأول مرة أرى الرياض، الرياض التي درس فيها أبي، الرياض التي كنت أسمع بها، الرياض التي كانت ترسل لنا، أيام الابتدائية، فرق التطعيمات الصحية حرصاً علينا، وتهدينا بعض الملابس كهدايا، وتوزع علينا، بحنان، التغذية المدرسية كل يوم...

أما مطار الرياض الجديد، والحديث عنه "مطار الملك خالد" التحفة النابضة بشخصيتنا وثقافتنا، فعرفته وأنا في الثلاثين من عمري إذ أغادر منه، أحياناً، أو أصل إليه عندما عملت معلماً في شرق آسيا أوائل التسعينيات الميلادية.

YAMAMAH FULFILMENT

YAMAMAH
EXPRESS



اليمامة إكسبريس



حلول متكاملة

عندك متجر؟

خلي البيع عليك والباقي علينا

نعتني بطلباتك من الاستلام إلى باب عميلك



05

نسلم

توصيل حتى
باب العميل



04

نشحن

شحن سريع
لجميع مناطق
المملكة



03

نغلف

تغليف احترافي
يحمي منتجك



02

نجهز

تجهيز الطلبات
بدقة وسرعة



01

نخزن

تخزين آمن
ومنظم لبضاعتك

YAMAMAH
EXPRESS



اليمامة إكسبريس

ركز على نمو متجرك
ونحن ندير الباقي



8001010191

الرقم الموحد



info@yamamahexpress.com

AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة الصحافة الصحفية

الصحافة

نتطور لنكون أقرب إليك

اكتشف المجلة

AL YAMAMAH

الرئيسية الأخبار المجتمع الاقتصاد رأي ملوعات المزيد

Q

أهم الأخبار



المجلس الدولي يقدر
الدعم الدولي

أخبار محلية
منذ 30 دقيقة



السعودية تحقق نمواً اقتصادياً
غير مسبوق في الربع الثاني

اقتصاد
منذ 20 دقيقة



تعزيز الشراكات الدولية في
مختلف المجالات ضمن رؤية
2030

سياسة
منذ 5 دقيقة



فعاليات ثقافية وسياحية ترسم
ملامح مستقبل السعودية

ثقافة
منذ 10 دقيقة



alyamamahonline.com



@yamamahMAG



@yamamahmag